

الم مدن الكبري

في الشرق الأدنى القديم

الجزء الأول

مصر



تأليف : د. محمد بيومي مهران

مصر والشرق الأدنى القديم

(١٦)

المدن الكبرى

في

مصر والشرق الأدنى القديم

الجزء الأول

مصر

الأستاذ الدكتور

محمد بيومس مهران

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار المعرفة الجامعية

٤٠ من سورتمه - القنطرة - ٤٠ ١٦٣ ٤٨٣٠

٣٨٧ من قنطرة السويس - ٤٠ ١٦٣ ٥٩٧٣١

مصر والشرق الأدنى القديم

(١٦)

المدن الكبرى

في

مصر والشرق الأدنى القديم

الجزء الأول

مصر

الأستاذ الدكتور

محمد بيومس صهوان

أستاذ التاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار المعرفة الجامعية

٢٨٧ شارع مصر - الإسكندرية - ١١٦٣-٢٨٣
٠٩٧٣٦٤٦٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين

سيدنا ومولانا محمد وآله الطيبين الطاهرين

«اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم

وآل إبراهيم»

«وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل

إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»

تقديم

لا ريب في أن الشرق العربي القديم (مصر والشرق الأدنى القديم) إنما يحتل في تاريخ الدنيا القديم، مكانة لا يتناول إليها تاريخ أمة أخرى في هذه الدنيا، فمنه انبثقت الحضارة الإنسانية، وانبعث أضواءها التي أشعتها على العالم، فنعم بها دهرًا، ولا يزال ينعم ببعض ثمارها.

في هذه البقعة من أرض الله، ألقيت الحبة الأولى، فأنبعت وأثمرت أطيب الثمرات، ووجهت الفكر الإنساني وتسامت وحلقت، حتى أدركت قوة الخالق - جل وعلا - فمجدته بعد أن عرفته، وآمنت به أنه لا إله إلا هو، لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ثم بشرت به الناس كافة.

وقد شاءت إرادة الله - ولا راد لمشيئته - أن يجعل من هذه البقعة من الأرض، موطن الهداية ومبعث النور، فاصطفى الله منها أنبياءه ومرسله، وأنزل على أرضها الطيبة التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، فضلاً عن صحف إبراهيم وموسى، وزبور داود، وحكمة سليمان، فأسهمت جميعها في توجيه البشرية وقيادتها، إلى طريق الحق والإخاء، والحب والفضيلة، والتواضع، وقبل ذلك كله وبعده، إلى عبادة الله الواحد الأحد.

فإذا كان ذلك كذلك - وهو كذلك على وجه اليقين - فإن التعرف على الأماكن التاريخية في هذا الشرق العربي القديم، إنما هو ضرورة للمتخصصين في هذا الفرع من فروع المعرفة، فضلاً عن الفارئ المثقف، وربما غير المثقف أيضاً.

ويزيد الأمر أهمية ما حريته بنفسه مع طائفة الدراسات العليا - سواء في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه - وهم المتخصصون في هذا الفرع من الدراسات التاريخية، أن الواحد منهم كثيراً ما يمددك عن حدث تاريخي، أو موقعة حربية، أو أثر من الآثار، فإذا ما سألك عن مكان هذا الحدث، أو تلك الموقعة، تلثم وتردد طويلاً في الإجابة، وكثيراً ما يجابهه السواد.

ولعل السبب في ذلك، إنما يكمن في أن هذا الفرع التاريخي لا يشتهر بمؤلفات

فلا يقرأ عنها في الصحف السيارة، ولا يسمع عنها في الإذاعة المسموعة، ولا يراها في تلك للرئية، ذلك لأن بعضاً منها، إنما قد انتهى دوره التاريخي، وضاعت معالمه، أو كادت، حتى بين القاطنين عليها، فعلى سبيل المثال: كم من أبناء البهيلية (مركز إدفو-محافظة أسيوط) يعرفون أن بلدهم هذا، كان في الأزمان الغابرة يدعى "الحسن"، وأنها كانت عاصمة الصعيد كله -فيما قبل الوحدة- ثم عاصمة للإقليم الثالث من أقاليم الصعيد على أيام الفراعين.

على أن هناك من المدن التاريخية ما تغير اسمه القديم، حتى نسيه الناس أو يكادون، حتى أنك لو تحدثت عنه، سألوك: أين يقع هذا البلد؟ فمثلاً اسم "واست" -أشهر العواصم المصرية في التاريخ القديم، والتي ظلت كبرى عواصم العالم القديم - السياسية و الدينية - طيلة عدة قرون، كما أن عمارها الدينية كانت وما تزال أكبر من أن تداني.

أقول لو سألك عن "واست" هذه كثيراً من المثقفين -ولا أقول عامة الناس- لما عرفوا أنها هي "طيبة" القديمة، وهي "الأقصر الحالية" - أشهر المدن الأثرية في العالم - وإن كانت لا تعدو الآن - من الناحية الإدارية - أن تكون مركزاً من مراكز محافظة قنا في صعيد مصر. وإن أصبحت منذ سنوات "مدينة مستقلة"، عن محافظة قنا -إدارياً ومالياً . على أن هناك نوعاً ثالثاً من المدن التاريخية، لم يحفظ عليها أهميتها ومعرفتها الناس بها، غير مكائنها الدينية، ومثالنا على ذلك، مكة والمدينة والقدس، ففي مكة المكرمة بيت الله الحرام، ومناسك العمرة والحج، وأما المدينة للنورة فقد شرفت بأن تضم في ثراها جسد سيد الأولين والآخرين، مولانا وسيدنا وجدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن ثم فقد كانت وما تزال - وسرف تظل إن شاء الله أبد الدهر - قلوب المؤمنين في كل أنحاء الدنيا تنبض بحب المدينة، وتهفو إلى زيارتها، وتتعبد إلى الله في مسجدها، وتتم بالصلاة في روضته الشريفة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأما القدس الشريف، فهو ثالث الحرمين الشريفين، ومسرى جدنا ومولانا

وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . . على أن هناك كثيرًا من عواصم الشرق القديم، لا يعرف عامة الناس عنه شيئًا، بل إن بعضًا من المثقفين لا يكادون يعرفون عنه شيئًا ذا قيمة علمية، فماذا يذكر الناس من: قرناو - شبره - ممح - صرواح، وكلها كانت عواصم لدول في بلاد العرب (معين وحضر موت وقتيان وسبا)، كانت يومًا ما ملء السمع والبصر.

وبدنى أن هذا الأمر إنما ينطبق على مدن ومواقع أثرية كثيرة في: مصر والعراق وبلاد العرب وسورية وفلسطين وشرق الأردن، وفي بلاد المغرب والسودان، وفي إيران وبلاد الأناضول وغيرها.

وهذه الدراسة إنما تقوم بالتحريف بأهم المدن والمراكز الأثرية في مصر والشرق الأدنى القديم، لم نشأ أن تتبع فيها طريقة المعاجم التقليدية، وإنما اعترنا أن نسير فيها، طبقًا للتسلسل التاريخي لكل بلد على حدة - قدر الإمكان - ومن ثم فقد قمنا في نهاية كل جزء منها فهرست بالمدن والمواقع، حتى يستطيع القارئ الرجوع إلى مكان الموقع الذي يريده في هذه الدراسة.

والله أسأل أن يكون فيها بعض النفع للقارئ المتخصص، فضلًا عن القارئ العادى .

«وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» ،

الأسكندرية : (الثالث عشر من رمضان للعظيم عام ١٤١٩ هـ - الأول من يناير عام ١٩٩٩ م .

دكتور

محمد بيومى مهران

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الأسكندرية

الفصل الأول :

العواصم السياسية

العواصم السياسية

يم :

من المعروف أن العاصمة الكبرى للبلاد في مصر القديمة لم تكن في مكان
ربما للظروف سياسية أو إقليمية أو شعبية، ففي عصور ما قبل التاريخ انقسمت
إلى مملكتين، الواحدة في الصعيد، وعاصمتها "نخن" والأخرى في الدلتا،
متها "بوتو"، وعندما نجح الملك "مينا" في توحيد المملكتين، أصبحت "نخن"
عاصمة للدولة الجديدة، على أن الظروف الجغرافية والسياسية سرعان ما دفعت ملوك
القديمة إلى نقل العاصمة إلى "منف"، وفي العصر الإهناسي أصبحت "إهناسيا"
عاصمة.

وعندما نجح للتاحة في إعادة الوحدة لمصر، بعد عصر الثورة الاجتماعية
نقلوا عاصمتهم إلى "طيبة" - موطنهم الأصلي - غير أن "أمنمحات الأول"
ما أنشأ عاصمة جديدة لمصر، على مقربة من منف، هي "إيت تلو" وفي
الثالثة عشر أصبحت "طيبة" مرة أخرى عاصمة للبلاد، وإن ذهبت آراء إلى أنها
وذهبت آراء أخرى إلى أنها "اللشت"، وأن البلاط كان ينتقل أحياناً إلى طيبة،
الأسرة الرابعة عشر فقد كانت "سعا" هي العاصمة، على أن ملوك المكسوس
و من "صان الحجر" عاصمة لهم.

وانطلاقاً من كل هذا يمكن القول بأن مركز العاصمة لم يستقر لمدينة من
طوال حكم الأسرات - من الحادية عشرة، وحتى السابعة عشرة - بل لم تكن
منها ذات شأن كبير، سوى منف وطيبة، وربما كان ذلك بسبب مكانة كل
- التقليدية والدينية - فضلاً عن تلك الأسرات القوية التي حكمت فيها، وهكذا
ثم طرد المكسوس من مصر، حتى أصبحت طيبة، للمرة الثالثة عاصمة
نورية المصرية، غير أن "أخناتون" سرعان ما بنى مدينة "أخيتاتون" وأخذها

عاصمة، ومع أن طيبة قد استعادت مكانتها في أعقاب موت أخصائون مباشرة، واستعادت مكانتها كعاصمة للبلاد، إلا أنها قد فقدت هذه المكانة السياسية، عندما أنشأ "رعمسيس الثاني" عاصمته الجديدة (هر - رعمسيس) في الدلتا، وإن ظلت تحتفظ بمكانتها الدينية، كمقر لمعبود الامبراطورية الرسمي (آمون).

وعندما انتهت أيام الأسرة العشرين، حكمت مصر بأسرتين، الواحدة في طيبة، والثانية في تانيس، التي أصبحت بعد ذلك عاصمة البلاد على أيام الأسرة الحادية والعشرين، وأما عاصمة الأسرة الثانية والعشرين فكانت في الشمال - إما في تانيس أو برباسطة - وأما الأسرة الثالثة والعشرون فقد حكمت في برباسطة (تل بسطة)، ثم كانت "صا الحجر" عاصمة البلاد على أيام الأسرة الرابعة والعشرين، غير أن مركز النقل قد انتقل إلى منف على أيام الأسرة الخامسة والعشرين، ثم عاد مرة أخرى إلى "صا الحجر" على أيام الأسرة السادسة والعشرين، وإن عاد مرة أخرى إلى منف في عهد الأسرة السابعة والعشرين، ثم إلى "صا الحجر" في عهد الأسرة الثامنة والعشرين، ثم "منديس" في عهد الأسرة التاسعة والعشرين، وأخيراً كانت "صنهور" في عهد الأسرة الثلاثين.

وجاء الاسكندر المقدوني إلى مصر في عام ٣٣٢ ق.م، وفي ٢٥ من شهر طوبة عام ٣٣١ ق.م، وضع حجر الأساس لمدينة المستقبل العظيمة، على مقربة من قرية "راكوتس" (راقودة)، ومنذ ذلك الحين أصبحت الإسكندرية من أهم المدن على شواطئ البحر المتوسط - إن لم تكن أهمها قاطبة - كما أصبحت عاصمة لمصر على أيام الأخارقة والرومان، حتى أنشأ عمرو بن العاص - على أيام الخليفة الراشد، عمر بن الخطاب - مدينة القسطنطية، ونقلها عاصمة في عام ٦٤٢م، ثم ثلثها العسكر في عام ٧٥٠م، ثم القطن في عام ٨٧٠م، ولما دخل الفاطميون مصر في عام ٩٦٩م (٣٥٨هـ) بدأوا في بناء "المنارة" التي أصبحت منذ وصول "المعز لدين الله الفاطمي" في عام ٩٧٣م (٧ رمضان عام ٣٦٠هـ) عاصمة الثلاثة الفاطميين، حتى انتهت دولتهم.

في عام ١١٧١م (حرم عام ٥٦٧هـ)، وظلت بعدهم إلى اليوم، وستظل -إن شاء الله- إلى ما بعد اليوم، عاصمة مصر، وقلب العروبة النابض، وحصن الإسلام الحصين. ولنتحدث الآن عن هواصم مصر السياسية على مدى العصور الفرعونية:

١ - نخن - البصيلة

"نخن" أو "نخن"، هو الاسم المصري القديم لعاصمة مصر العليا (الصعيد) فيما قبل الوحدة، وعاصمة مصر للوحدة في عصر التأسيس (الأسرة الأولى والثانية)، ومعنى اسم "نخن" الحصن أو طفولة الرب، ثم حُرِفَت في العصر الإغريقي باسم "هيراكونبوليس" (Hieraconpolis)، بمعنى "مدينة الصقر" - (مدينة الإله حور) - ويعرف موقع المدينة الحالي باسم "الكوم الأحمر" على مبة ١٧ كيلو شمال إدفو، محافظة أسوان - ونظرًا لكثرة المراجع الأثرية التي تسمى "الكوم الأحمر" في مصر، فإني أفضل تسميتها باسم البلد الذي تقع فيه، والذي يطلق عادة على اسم المنطقة كلها - بما فيها الكوم الأحمر - وهي "البصيلة" مركز إدفو، محافظة أسوان.

هذا وقد حرص ملوك عصر التأسيس على رعاية "معبد نخن"، حيث وجدت أهم آثارهم، وقد جند الملك "شمع سخموي"، أعمر ملوك العصر بعض أجزاء المعبد، وشاد رجاله جزءًا من واجهته بالجرانيت - لأول مرة في العمارة المصرية- وأما تاريخ مدينة "نخن" فيرجع إلى حوالي عام ٥٠٠٠ ق.م، أو إلى عصر الهلاري (حوالي الألف الخامسة قبل الميلاد).

وبحسب التاريخ، أن مصر العليا قامت بتكوين اتحاد من الأقاليم كانت عاصمته "نخن" حيث كان يعبد الإله حور، وقد تمسح حوله، وحول حكام الأقاليم الأخرى، وكذا الآلهة المحلية، وكونوا اتحادًا، وهم الذين عرفوا في التاريخ "بأصحاب مملكة مصر العليا"، وعلى أيديهم تحققت وحدة مصر -بقيادة الملك مينا- وذلك حين بدأ المظهر الختامي لتاريخ ما قبل الأسرات من "نخن" (البصيلة)، وانتهى بنزو مصر السفلى ثم

توحيد القطرين، وقيام أول ملكية في التاريخ، حوالي عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد.

ويلعب بعض الباحثين إلى أنه منذ قيام أول مملكة مصرية موحدة في التاريخ، ترك ملوك "نخن" مدينتهم وانتقلوا من "نسى" (أيسدوس) عاصمة لهم، الأمر الذي لم يثبت حتى الآن، بل إن معظم وثائق عصر التأسيس إنما قد وجدت في "نخن"، ومن ذلك صولجان الملك الحنوب، فضلاً عن آثار الملك "نعرمر" موحد القطرين، وأهمها "الوحة نعرمر المشهورة" ورأس صولجانه، هذا إلى أن البعثا عندما انفصلت عن الصعيد على أيام الأسرة الثانية، فإن ملوك هذه الأسرة لم يجدوا غير موطنهم الأصلي في "نخن" يلجأون إليه، ويستعينون برجاله، لإعادة الوحدة التي أنقذوها من قبل، ومن ثم فقد انتشرت آثار "نخن" على "نخن"، ومن ثم فإنني أميل إلى أن "نخن" إنما قد ظلت محتفظة بمركزها السياسي والديني - كعاصمة لمصر - وحتى انتقل مركز الثقل على أيام الأسرة الثالثة إلى منف.

وأما أهم آثار نخن فهو حصنها العظيم الذي بنى لحمايتها عندما كانت في أوج ازدهارها في عصر الأسرات الأولى، وإن ذهب البعض إلى أن الحصن ربما كان قصيراً، أكثر منه حصناً، وربما كان يستخدم للأميرين معاً، وربما كان مقراً للقوات العسكرية، وربما كان مقراً للقائد الذي بنى مقبرة إلى الجنوب من الحصن.

وعلى أية حال، فقد احتفظت نخن "البصيلية" بمكانتها في عصر التأسيس، وأصبح الملوك يشهدون بالقداسة لأرواح أجدادهم فيها، وحرصوا على أن يولوا عليها حكاماً متميزين يحملون لقب "ساو نخن"، و"مينو نخن"، بمعنى "راعي نخن" أو "راعي أرواح نخن" وربما أصبح هذا اللقب يعني في الدولة الوسطى على - أقل تقدير - معنى "أمين تاج الصعيد"، على أساس نسبة التاج الأبيض إلى مدينة "نخن" منذ زعامتها القديمة.

هذا وقد أصبحت سلطات حاكم النوبة للمصري، والذي كان يلقب "ابن الملك في كوش" في عهد الإمبراطورية تمتد حتى "نخن - نخب" (البصيلية - الكاب)،

بدلاً من " النفاتين " (جزيرة أسوان) وذلك بسبب رغبة القوم في جعل مناطق استغلال الذهب في كل من مصر والسودان تحت إدارة واحدة ، ومن ثم فقد أصبحت " فخن " عاصمة الإقليم الثالث من أقاليم الصعيد - وسطاً بين أقاليم وادي النيل، التي تقع تحت السيادة المصرية، كما أصبحت مقر "الحاكم للشرف على جنوب وادي النيل"، بعد أن كان مقره "أسوان" في عهد الدولة القديمة.

وأما معبود "فخن" فهو "حور" -وهو المعبود الأكبر في مصر في بداية العصر التاريخي - وكان "حور" في بادئ الأمر، معبود "فخن" ثم أصبح الإله الحامي لحكام "فخن" للتصديق على الدماء وعلمائهم للباحثين، وفلنت "فخن" - إلى جانب إدفو وقوس - أكثر مدن الصعيد تشيخاً للمعبود حور، ومن ثم فقد أصبح زعماء فخن يعرفون بين الناس بلقب "فخن حور" أي "أبناح حور"، وقد استمسك القوم بهذا اللقب، وجاهدوا حتى أصبحوا زعماء الصعيد من غير منازع^(١)

٢ - بوتو - قل الفراعين

بوتو: عاصمة الدنيا فيما قبل التوحيد، ثم بعد ذلك عاصمة الإقليم السادس، وكان يسمى "بحاست" وإن انتقلت العاصمة بعد ذلك إلى "سحبا"، وإن ظلت لمدينة بوتو مكانتها الدينية طوال العصور الفرعونية، وعاصمة في العصر للصارى، وكانت بوتو تسمى في المصرية "بحيوت"، ثم غير إلى "بى" بمعنى للقر أو العرش، ونسبها إلى

(١) انظر عن "فخن" (محمد يرمي مهران: مصر، الجزء الأول، ص ٢٧٢-٢٧٤، الجزء الثاني، ص ٥٩-٧٤،

عبد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، ص ٢٧٩-٢٨٠، ج ١؛

-J.Wilson, JNES, 14, 1955, P.209-236.

-J.E. Quibell, Hierakonpolis, I, London, 1900.

- J.E. Quibell, and F.W. green , Hierakonpolis, II, London, 1902.

-G. Brunton, the predynastic Town -site at Hierakonpolis, P272 F.

-J. Garstang, Excavations at Hierakonpolis, Esna and nubia, ASAE, 8, 1907.

-H. Gauthier, Dictionnaire des noms Geographiques, III, 1975, 99-100.

-B. Adams, Ancient Hierakonpolis, Warminster, 1974.

-W.A. Fairervis, Excavation of the Temple Area on the kom El-Geme-wia, n.y, 1983.

حور، بدلاً من معبودها القديم "جعبوتي"، ثم سميت في الإغريقية والقبطية "بوتو"، ثم أصبحت في العربية "بعلو"، كما أطلق على الموقع الأثرى اسم "تل الفراعين"، ويقع على مسافة ٣ كيلاً من المعوزين، ١٢ كيلاً شمال شرق دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، ٢٤ كيلاً شمال غرب سغا في محاورات كفر الشيخ.

وأما معبود الإقليم - غير حور- فكان "رع" حتى الدولة الوسطى، ثم "أمون رع" في الدولة الحديثة، كما عرفت "إيزة" منذ ما قبل الدولة الوسطى، هذا وقد عثر في عام ١٨٧١م على نصب يحمل نقشاً بالهروغليفية، ويرجع إلى عام ٣١١ ق.م، وقد جاء فيه أن بطليموس الأول عندما كان ما يزال ولياً على مصر، ولم يصبح بعد ملكاً- قضى بأن يعاد إلى المعبودين : حور وبوتو، كل المنطقة الساحلية التي كانت تعرف باسم "باتانوت" (Patanut)، وكانت ملكاً لهما منذ أقدم العصور، ثم حرهما منهما المعامل الفارسي "أجزركسيس"، ثم يحدد النص المنطقة بشاطئ البحر شمالاً، وإقليم مدينتي "بوتو" و "هرموبوليس" الشمالية جنوباً، والنهر غرباً، وإقليم "سبتوتس" شرقاً.

هذا ورغم أهمية المنطقة -أثرياً وتاريخياً- فإنه لم يتم حفرها حتى الآن حفرًا علميًا، وإن قامت بها عدة بعثات علمية للحفر الأثرى، أهمها بعثة إنجليزية برئاسة "ستون وليامز" (١٩٦٤-١٩٦٧)، وبعثة جامعتي الإسكندرية وطنطا، وقد أشرف عليها الأساتذة: الدكتور رشيد الناضوري والدكتور محمد يومي مهران والدكتور أحمد أمين سليم والدكتور حسن الشريف (١٩٨٢-١٩٨٣)، وما تزال بعثة جامعة طنطا تعمل في الموقع^(١).

٣- منف

كانت "منف" عاصمة مصر على أيام الدولة القديمة، وينسب "هيرودت" وغيره

(١) محمد يومي مهران، نصر ٣٦٤/١، عبد العزيز صالح، للرجوع السابق، ص ٢٠٩، وكذا:

-A.H.Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, II, Oxford, 1947, P. 187-188.

والعصر: الموسوعة المصرية ٢/٢٥٠.

بناء مدينة منف إلى الملك "ميناء" - مؤسس الأسرة الأولى - وإن كان هناك إجماع على أن عاصمة الدولة إنما قد نقلت بصفة نهائية إلى منف، منذ أيام الملك "زوسر" ثاني ملوك الأسرة الثالثة.

وليس هناك من ريب في أن اختيار "ميناء" لمكان "منف" إنما كان اختياراً موفقاً - حريصاً وسياسياً ودينياً واقتصادياً - فهو قد أقامها قلعة حصينة ضرب من حولها بخنادق الماء، فأنيل يجرى من شرقها، فيحميها، والماء موجود في غربها وشمالها، ثم هي واقعة في قلب الوطن، يستطيع من يقيم بها أن يدير فيها أموره في سهولة ويسر، ومنها تستطيع الإدارة أن تنظر في شؤون الاقتصاد في غير مشقة، وعلى أية حال، فبإسواء أكانت منف قد شيدت في عصر "ميناء" أو في عصر لاحق لقيام الوحدة، وسواء أكان "ميناء" قد حول مجرى النيل لبناء العاصمة الجديدة، أو أن الأمر لا يعدو إنشاء حشم ضخم يحمي "منف" من غائلة الفيضان، فالأمر الذي لا شك فيه أن اختيار موقع العاصمة قد تم في نقطة كانت، ولا تزال، تعتبر بمثابة المركز التقليدي للعاصمة منذ عصر "ميناء" - أول ملك في التاريخ - وحتى الآن،

هذا وينسب "هيرودت" إلى "ميناء" إنشاء معبد للمعبود "بتاح"، وأنه قد أحاط المدينة والمعبد بسور ضخم، وذلك لحمايتها من بعض الثورات، التي ربما يقوم بها أهل الدلتا المغلوبون على أمرهم.

وكانت "منف" (إنب حج) ثالثة للندن الكبرى في عصر بداية الأسرات (الحقن - ثنى - إنب حج)، من حيث الزمن، ولكنها ظلت أوفرها مجداً، وأبقاها شهرة، وتعددت الاحتمالات حول ترجمة اسمه (إنب حج) فهو قد يعنى الجدار الأبيض أو الحصن الأبيض أو السور الأبيض أو الأسوار البيضاء.

هذا وقد سميت "إنب - حج" "منف" من عبارة "من نفر" بمعنى "المقر الجميل"، وقد أخذ هذا الاسم (من نفر) من اسم هرم الملك "بني الأول" والمدينة التي بناها حوله، وكانا يسميان "بني - نفر" - ويقعان على حافة الصحراء، في مواجهة قرية سقارة

الحديثة، وإلى الغرب منها بحوالى ٣ كيلا - حيث أسس معبد جناح وغيره من المعابد، وعلى أية حال، فإن اسم "من نفر" لم يظهر قبل الأسرة السادسة وربما قبل الأسرة الثامنة - ثم حرفة الأغارقة إلى "منفيس"، ونقله العرب "منف".

وتقع اطلال منف غربى النيل، وعلى مسافة ٣ كيلا من شاطئ النهر، ٢٠ كيلا جنوبى القاهرة، تحت وبحول قرية "ميت رهينة" مركز البدرشين، محافظة الجيزة، وقد اشتق اسم "ميت رهينة" من الكلمة المصرية التى تعنى "طريق الكباش"، وكان الطريق الممتد من معبد جناح فى منف إلى جبانة سقارة فى الغرب، محاطًا بمسائل الكباش.

وقد عرفت "منف" فى العصور التاريخية بأسماء كثيرة، منها "نوت" أى المدينة، و"نوت نجح" أى للمدينة الأبدية، و"منح توى" أى "حياة الأرضين"، و"حت جناح" أى "معبد روح جناح"، هذا وربما شاد القوم معبد جناح فى الناحية الجنوبية المفتوحة من السور، ومن ثم قد اعتادوا أن يلقبوه بلقب "الكائن جنوبى جداره" أو "جنوبى سورة"، هذا وقد شارك جناح فى شهرته فى منطقة منف للعبود "مسكر" أو "مسوكر" الذى صور على هيئة صقر محفف، وبشكل آدمى برأس صقر، واعتبر معبودًا لجبانة منف (سقارة) التى سميت باسمه، وربما كان له معبد داخل منف نفسها.

هذا وهناك معابد أخرى فى منف ربما منذ عصر بداية الأمرات وأهمها معبد "ميت"، ومعبد "محمور" فى جنوبى المدينة، وربما كان لهما معبد آخر داخل المدينة، ومعبد "سحمت" فى الجانب الغربى من المدينة، وليس هناك من شك فى أن أهم آثار سقارة (جبانة منف) إنما كان هرم زوسر المدرج، الذى يطل على منف، ويرجع تاريخه - فى أكبر الظن - إلى حوالى عام ٢٧٨٠ ق.م.

ومن البدهى أن منف إنما ظلت طوال العصور الفرعونية ذات أهمية سياسية وعسكرية كبيرة، فقد كانت عاصمة مصر طوال عهد الدولة القديمة، كما أصبحت العاصمة العسكرية للبلاد طوال عهد الدولة الحديثة، ثم أصبحت مع "بى رعسيس"

(فتنر بالتارب)، للمقر للملكى الرئيسى فى الشمال، خلال عهد الأسرتين : التاسعة عشرة والعشرين، وربما كانت منف عاصمة البلاد على أيام الأسرة الخامسة والعشرين والسابعة والعشرين، غير أن المدينة العظيمة إنما بدأت فى التدهور منذ دخول المسيحية البلاد، وإن كان مما رهب فيه أن قيام الاسكندر للقنولى ببناء الإسكندرية فى عام ٣٣١ ق.م، لتكون عاصمة للبلاد، إنما كان عاملاً حاسماً فى تدهور منف وهبوطها إلى المركز الثانى بين مدائن مصر^(١)

٤ = إهناسيا

كانت "إهناسيا للمدينة" هى العاصمة السياسية للبلاد على أيام العصر الإهناسى (أيام الأسرتين التاسعة والعاشرتين)، وهى الآن إحدى مراكز محافظة بنى سويف، وتقع على الضفة الشرقية لبحر يوسف، مقابل مدينة بنى سويف، وعلى مبعده ١٦ كيلاً إلى الغرب منها، ٨٨ كيلاً إلى الجنوب من مدينة منف القديمة.

هذا وقد أخذ اسم المدينة فى العصور الفرعونية أشكالاً مختلفة، وفى عصور ما قبل التاريخ كانت تدعى "نن- نى- سوت"، غير أن أقدم ذكر لها معروف لنا- فيما يرى الدكتور محمد جمال الدين مختار - إنما كان منذ عصر الدولة القديمة، حيث عرفت باسم (نن- نسوت)، وفى عصر الثورة الاجتماعية الأولى (الأسرات من السابعة إلى العاشرة) فقد دعت "نن نيسوت"، بمعنى "مدينة الطفل للملكى"، وإن كانت كلمة

^(١) أحمد بدوى، فى موكب الشمس ١١٥/١-١١٦، عهد التحرير صالح، المرجع السابق، ص ٢٨٧-٢٨٥، محمد

يوسى مهران، مصر ٧٨/٢-٨٢، وكذا:

--Herodotus, II, 92, Diodorus Siculus, I, 50.

-H. Kees, Memphis and Heliopolis, in Ancient Egypt, London, 1961, P. 147-182.

-A. H. Gardiner, op-cit, P. 122-126

W. B. Emery, Archaic Egypt, 1963, P. 51-12

-R. S. Poole, the Cities of Egypt, London, 1882, P. 19, 187.

-H. Gauthier, op-cit, P. 38-39

A. Badawi, Memphis, P. 12 F

-P. Lacau et H. Chevrier, une Chapelle de Sesostri Ier a Karnak, 1956, P. 231.

وكذا

وكذا

"نسوت" إنما قد نشأت في إهناسيا كلقب للأمراء المحليين بها في عصور ما قبل التاريخ، ثم سرعان ما أصبحت لقبًا للملك مصر العليا (الصعيد)، ثم لقبًا للملك مصر المتحدة، بعد قيام الأسرة الأولى (حوالي عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد) على يد الملك "مينا" (نعرمر - عحا).

وعلى أية حال، فإن "نن - نسوت" إنما تعنى - فيما يرى البعض - "أبناء الملك"، وقد أضيفت إليها كلمة "حوت"، وهي في القبطية "حنيس"، وفي الآشورية "هينسي"، وفي الإغريقية "هيرقليوبوليس"، وذلك عندما قرن الأغارقة معبودها الرئيسي "حرشف" بمعبودهم للبطل "هرقل" ^(١).

هذا وقد شهدت مصر على أيام إهناسيا الحرب الأهلية - على أيام الثورة الاجتماعية - والتي قامت بين إهناسيا وطيبة (الأقصر)، والتي دارت رحاها على صفحة الماء مرة، وفي المرة أخرى، وانتهت بهزيمة "مرى كارخ" آخر ملوك الأسرة العاشرة، وإن كان هناك من يرى أن "إختوى الخامس" قد خلفه على عرش إهناسيا، وإن لم يعش طويلاً، إذا عادت جيوش طيبة هجرها، فقضت على عائلة إهناسيا، وأخضعت مصر كلها، وبدأت الأسرة الحادية عشرة، على يد "متوحب الأول" (حوالي ٢٠٥٢ ق.م)، كما بدأت الدولة الوسطى، ثم عادت إهناسيا مرة أخرى عاصمة إقليمية - وليست عاصمة سياسية - أي عاصمة للإقليم العشرين من أقاليم مصر العليا (الصعيد) فقط ^(٢).

هذا وقد شهدت مصر على أيام إهناسيا نهضة أدبية، حتى أن هذا العصر الإهناسي - والذي يعد من أكثر عصور التاريخ المصري ظلمة - بسبب قلة آثاره، إنما هو نفسه العصر الذي قدم لنا من الأدب المصري القديم، ما لم يقدمه عصر آخر، ولعل من أهم نصوص هذا العصر الأدبية : - تحذيرات إيوسور، و "نبوة نفرسي" و "صراع

^(١) محمد يوسى مهران، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية، الإسكندرية ١٩٦٦، ص ١١٢-١١٤،

M.G.mokhtar Ihnasya el -medinah, Cairo, 1957, P 55-69, 128.

وكذا

^(٢) محمد يوسى مهران، مصر، الجزء الثاني، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ٢٨٤ - ٣١٠.

المتعب من الحياة مع روحه"، و"أغنية الضارب على العود" و"قصة الفلاح الفصيح"^(١). هذا وكانت إهناسيا فى العصر اليونانى الرومانى عاصمة لإقليم إدارى بهذا الاسم، وكانت تعقد بها فى القرن الثالث قبل الميلاد محكمة كبيرة لم يرد ذكرها إلا فى هذه المدينة، وفى مدينة الفيوم، وتتألف من عشرة قضاة، وربما أنشأ البطالمة هذا النوع من المحاكم للفصل فى قضايا الجيش، بسبب مكائتهم الممتازة فى البلاد، وكثيراً ما أسهمت إهناسيا فى الثورات القومية ضد البطالمة والإغريق، ومن هذه المدينة خرجت "نبوة صانع الفخار" والى ثبات يظهر زعيم وطنى من إهناسيا يكتب له نوحاً بعد الذى فى تحرير البلاد من مغتصبيها الأجانب، وإعادة العاصمة إلى "منف" والحكم للمصريين^(٢).

٥ - طيبة الأقصر

لارب فى أن طيبة إنما هى أشهر العواصم المصرية فى التاريخ القديم، بل ربما طوال التاريخ المصرى، منذ أقدم العصور وحتى يوم الناس هذا - باستثناء القاهرة والإسكندرية - كما كانت طيبة، وما تزال وستظل، تحوى من المعابد والمعابر ما يعتبر من أروع المنشآت التى ظهرت فى العالم القديم للعصر لها، ومن حيث ضخامتها ورفى عمارتها وتقوشها وتماثيلها وثراء كنوزها، وقد أجمعت الآراء على أن طيبة إنما تمثل - مع بابل ونينوى - عظمة العالم الشرقى القديم وروحه، وإن تفوقت طيبة عليهما فى كثير من مظاهر الحضارة - وعاصمة العمارة - وقد ظلت طيبة العاصمة السياسية والدينية لمصر كلها خلال مرحلتين، الواحدة: قصرة إبان عهد الدولة الوسطى، وأخرى طويلة إبان عصر الدولة الحديثة، وإن كانت طوال عصر الإمبراطورية (١٥٧٥-١٠٨٧ ق.م) بمثابة المركز الرئيسى للعالم القديم كله - أو تكاد - حتى أن

^(١) انظر : محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول، الآداب والعلوم، الإسكندرية ١٩٨٩،

ص ٣٢٦، ٢٨٧، ٢٣٠ - ٢١٩، ٢١٥، ٢١٢، ٩٣، ٨٠.

^(٢) الموسوعة المصرية ٥٠٣/٢.

طيبة عندما احتلت بقوات آشور، ولأول مرة -فى عام ٦٦١ ق.م- وبعد أكثر من خمس وأربعين عقدًا من الزمان من نهاية عصر الإمبراطورية -دوى حدى هذه المأساة فى العالم القديم كله، ذلك لأن العالم القديم ما كان يقاوم على أن ينسى -أو حتى يتناسى- أن طيبة ظلت كبرى عواصمه السياسية والدينية طيلة عدة قرون، وأن عمارها الدينية كانت وما تزال أكبر من أن تدانى، وهكذا كان احتلالها عنوة مشار دهشة لعالم الشرق القديم كله، وتساؤل الناس: إن كانت طيبة قد سقطت، فأية مدينة تضمن لنفسها الأمان؟ الأمر الذى جعل النبي العبرانى "ناحوم" يتخذ من ذلك -وبعد نصف قرن- العبرة على أن "نينوى" الآشورية لن تكون أعز من طيبة للمصرية المنتجة برجالها، الحصينة بمياهها.

على أن هذه الكارثة التى نزلت بطيبة لم تستطع أن تطيح بمركزها فى ميدان التراث، بل بقيت أعظم مدينة أثرية فى العالم، تذكرنا بالماضى المجيد الفريد الذى ارتقت إليه، وغزت فيه آثارها العالم قديمه وحديثه.

وطيبة إسم متأخر زمنيًا لمدينة الأقصر الحالية، سبقه إلى الوجود إسم "راست" (ويسه-سوزيه) ومعناه "الصولجان" وهو رمز الحكم والسلطان عند آل فرعون، وكان رمزًا لإقليم طيبة، وإن كان لهذا الإقليم رمز آخر، أو شارة أخرى، وهى عبارة عن "حصا مزدانة بريشة ذمام، ومربوطة بشريط"، وتعنى فى النقوش الميروغليفية "سلطانًا" و "معادة"، وهو مضمون له دلالة تمتد إلى المستقبل "وربما تنبى عن مستقبل مزهر لهذه المدينة.

وأما اسم طيبة، فرمى معنى "الحريم" أو الحرم للمعبود آمون"، وربما كان اشتاقًا من طيبة الإغريقية تبعًا لطريقة الإغريق فى عصورهم المتأخرة، من إطلاق أسماء إغريقية لمناطق مشهورة لديهم على مناطق أجنبية لا يستطيعون نطق أسمائها، ولعل الذى دفعهم إلى إطلاق هذا الاسم على المدينة بأكملها وجود قرية صغيرة على مقربة منها تحمل هذا الاسم فى العصور المتأخرة، وربما كان الاسم مصرى الأصل، وهنا فأكبر الظن أن يكون

مر جمعه إلى إسم أماكنها المقدسة "إبه" (ديار حياة أمون-الأقصر والكرنك)، سبقت بأداة التعريف "ت" (تى) بحيث يصبح الإسم كله "تبه" ثم نطقت "التاء" "طاء" فصارت طيبة، وهو إسم شاع في البلاد التي تتكلم اليونانية إبان كتابة "الإلياذة" كعدم على العاصمة المصرية الشهيرة، ففي النشيد التامع من الإلياذة نقراً: «هناك فى طيبة المصرية حيث تلمع أكرام ممالك الذهب، طيبة ذات المائة باب، حيث يمر فى مشية عسكرية أربعمائة من الرجال الأبطال يميلهم وعرباتهم من كل باب من أبوابها الضخمة»

غير أن الآراء لم تجمع بعد على اشتقاق إسم طيبة، ومن ثم فمن المحتمل أن "هرميروس" إنما نسبها إلى معبدها الذى كان يسمى باسم "لينة" أو "لوبة" بمعنى العلود والتميز، والحرم والحريم، وكانت تقصده مواكب أمون، ويقام فيه عيد الأكبر خلال شهر بابه، وكان للمعبد يوصف عادة بأنه الجنوى (رسى)، تمييزاً له عن معبد الذى نك الذى يقع إلى الشمال بالنسبة إليه، وكان المصريون يشيرون إلى طيبة باسم "المدينة الجنوبية" أو "لون الجنوبية" لأن أمون وحد مع "رع" وصار اسمه "أمون رع".

هذا وقد نسبت "طيبة" إلى معبدها أمون - رب الدولة منذ أيام الدولة الوسطى - فسميت "نوت أمون" أو "نه أمون" أى مدينته، أو "نى"، كما فى إسم "بوسينس" (بساخع إم نى) = بمعنى النجم الذى تألق فى نى - أى طيبة، ثم تحور اسمها فى العبرية إلى "نو أمون" و "نو" فقط، وفى الآشورية "نای" وفى القبطية "نه"، وفى الإغريقية "ديوس بوليس ماجنا" بمعنى "مدينة الرب الكبرى"، ثم ذكرها باسمها الشائع "طيبة" منذ عهد هرميروس - ربما منذ القرن الثامن ق.م - وأسمها الرومان "دوا كاسترون" أى "المسكران"، فلقد شيد الروم معسكراً فى جانبي معبد الأقصر الشرقى والغربى، وحولوا المنطقة كلها - بما فى ذلك للمعبد - إلى حامية عسكرية، وفى العصور الوسطى كتبت "الأقصرين"، وهو اسم اشتق من اسمها فى العصر الرومانى، ثم أصبحت "الأقصر" فقط.

وعلى أية حال، فإن "الأقصر" - وهو جمع تكسير لكلمة قصر، وقد أطلقه العرب على المدينة حين بهرتهم عمارتها الكبرى، فعندوها قصبراً، ومن هنا جاءت تسميتها الحالية "الأقصر"، وعندما وكوا تلك الترانة العالية التي ترسل الضوء إلى بهو الأعمدة الأكبر في معبد الكرنك، قارنوا بينه وبين "قصر الخورنق" (وهي لفظة فارسية بمعنى حصن منيع) الذي بناه "النعمان الأول" (٣٩٠-٤١٨ م) ملك الحيرة، ومن ثم فقد سموا للمعبد "الخورنق" ثم حرف فيما بعد إلى "الكرنك"، وكان هذا المعبد يسمى في اللغة المصرية القديمة "إيت سوت" أي "هذا الذي يصدّ الأساكن"، ثم تغير على أيام الرعامسة إلى "أجل الأماكن للمختارة"، كما سمي الكرنك أيضاً "إيون شمع" (هليوبوليس الجنوبية)، ومعنى في العصر الإغريقي "السماء فوق الأرض"، وأما اسم "إيت سوت" فقد أطلق على معبد الكرنك، لأول مرة، علي جدران مقصورة "متوسوت الأول" من الدولة الوسطى، وقد عثر عليها في الپيلون الثالث، وكان من قبل يسمى "بر أمون" بمعنى "إيت أمون" أو "معبد أمون".

هذا ويقسم النيل طية إلى قسمين، الواحد: على الضفة الشرقية، حيث تشرق الشمس، وهناك قامت مدينة الأحياء، وكانت عامرة بالقصور والمعابد والمنازل، والآخر: على الضفة الغربية حيث تغرب الشمس، وهناك قامت مدينة الأموات، وقد اندثرت مدينة الأحياء تماماً، ولم يبق منها، إلا بقض معالم أثرية تدل عليها، وأهمها "معبد الكرنك"، على مبعدة ٢ كيلاً شمال معبد الأقصر، وفي الجنوب يقع معبد الأقصر، وكان يصل بين المعبدین "طريق الكباش"، وإن كان الجزء النہی عند معبد الأقصر يتكون من تماثيل أبو الهول، وأما الجزء الممتد حتى معبد الكرنك فيتكون من تماثيل الكباش، وأما المدينة نفسها فكانت إلى الشرق من طريق الكباش، وتمتد في الأراضي الزراعية نحو الجبل في اتجاه "معبد للداود" شمالاً و"معبد الطود" جنوباً، وقد انحسرت المدينة تحت طس النيل الذي يرتفع سنوياً فيكسو الأرض، وبالتالي فقد ضاعت

للبناني السكنية ولم تبق إلا أطلال للبناني المحجربة التي كانت مقصورة على العمائر الدينية.

وأما مدينة الأموات على الضفة الغربية، فتقع على بعد بضعة كيلو مترات من شاطئ النيل في المنطقة الصحراوية، وأقدمها ما يواجه معبد الكرنك، حيث عثر على مقابر من الدولة القديمة، فضلاً عن معبد الدير البحري - حيث معبد متوحش الأول ومعبد محتشبت - وفي خلف جبل الدير البحري يقع "وادي الملوك" الذي استغله ملوك الدولة الحديثة في شق ملحق عفية لهم (٦٢ مقبرة ملكية)، وإلى الشمال من الدير البحري سلسلة جبال "ذراع أبو النجا"، وهي مليئة بمقابر من الدولة الوسطى، والعصور التالية، وإلى جنوب الدير البحري سلسلة جبال "غلاوة الشيخ عبد القرنة" وتضم أشهر مقابر الدول الحديثة.

وهناك إلى الجنوب من منطقة القرنة، تقع منطقة "دير المنيّة" حيث يسكن الفنانون الذين كانوا يعملون في المقابر الملكية، وقد نحوا مقابرهم في سطح الجبل المواجه، وإذا اتجهنا جنوباً فإننا نصل إلى "وادي الملكات"، حيث نحتت ٧٤ مقبرة لملكات وأمهات مصر، أشهرها مقبرة الملكة "نفرتاري" ومقبرة الأمير "أمنموتبش إف" و"مع لم واست".

وعلى حافة الوادي، وأمام وادي الملكات، تقع "مدينة هابر" عند الطرف الجنوبي لمدينة الأموات، حيث بنى رعمسيس الثالث (١١٨٢-١١٥١ ق.م) معبد الشهير، وتمتد سلسلة المعابد من الشمال، حيث يوجد "معبد سيتي الأول"، ثم "معبد الرمسوم" (معبد رعمسيس الثاني)، وإلى الشمال منه معبد "أمنحتب الثاني"، وجنوباً "معبد تحتمس الرابع" و "معبد مرنبتاح" ثم "معبد أمنحتب الثالث"، وإلى جوار مدينة هابر كانت تقع قصور أمنحتب الثالث والبحيرة المشهورة التي كان يتنزه فيها مع زوجته الملكة "تي".

وعلى أية حال فلم تكن "طيبة" في عهد الدولة القديمة أكثر من قرية عديمة الأهمية على الضفة الشرقية للنيل. أو على الأكثر كانت أصغر أربع مدن صغيرة يضمها الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا (أرمنت وطورود والمداوحو واست)، ثم أصبحت "واست"، (طيبة) عاصمة الإقليم، ثم سرعان ما بدأت تأخذ زمام القيادة على أقاليم الجنوب منذ أيام "انتف الأول" مؤسس سلسلة ملوك الأسرة الحادية عشرة، وعندما انتصرت طيبة على إهناسيا في الحرب الأهلية - بقيادة "متوحب الأول" وقيام الأسرة الحادية - أصبحت طيبة - لأول مرة - عاصمة لمصر كلها، ثم سرعان ما انتقل الثقل إلى "إيث تاري" في عصر الأسرة الثانية عشرة، وطبقاً لرواية المؤرخ المصري "مانيتو" فلقد أصبحت طيبة عاصمة لمصر في الأسرة الثالثة عشرة اعتماداً على أن ملوكها كانوا من طيبة - أو على الأقل كان معظمهم من طيبة - وإن ذهب البعض إلى أن العاصمة ظلت في "إيث تاري" حتى عام ١٦٧٤ ق.م، وكان البلاط أحياناً ينتقل إلى طيبة.

وعلى أية حال، فلقد أصبحت "طيبة" مرة أخرى عاصمة لمصر على أيام الأسرة السابعة عشر الطيبة، وعلى أيام الأسرة الثامنة عشرة - (ماعداترة العمارنة) - وفي الأسرة التاسعة عشرة حتى بناء "ير - رعسيس" (قتير) وفي أوائل الأسرة الحادية والعشرين كانت طيبة عاصمة الجنوب (حتى الحية، على ميعدة ه كيلا جنوبي الفشن).

وأما معبود طيبة فهو "أمون" وكان ثالوثها يتكون من أمون وموت وعونسو، ومن ثم فقد كانت معابد طيبة تحوى عادة ثلاثة مقاصير - الرئيسية لأمون رع، وعن يمينه مقصورة زوجته "موت" وعن يساره مقصورة ولدهما "عونسو" - وأما أشهر معابد الأقصر، فهو معبد الكرنك، أضخم المعابد المصرية، وأكبر دار عبادة في العالم كله، وقد بدئ في تأسيسه منذ الدولة الوسطى على الأقل، ثم اشترك في بنائه فراعين الدولة الحديثة، ومن أتى بعدهم من الحكام، ومن ثم فهو لا يمثل وحدة معمارية تفضع لتصميم واحد، وإنما هو مجموعة معابد في أزمنة مختلفة، وتبدو الآن معرضاً للعمارة والفنون

المختلفة بما يضمه من مقاصير ومعابد ومنازل وأعمدة ومسلات وبوابات ولوحات -
وتنضم معابد آمون وموت وخنسو وبتاح وموتو^(١).

وفي العصر البطلمي كانت طيبة (الأقصر) معقل الثورات الوطنية ضد البطالة،
وقد اشتبكت في صراع مرير ضد "بطليموس الرابع" (٢٢١-٢٠٥ ق.م) و"بطليموس
الخامس" (٢٠٥-١٨٠ ق.م) وانفصلت عن حكم البطالة عشرين عامًا (٢٠٦-
١٨٦ ق.م)، واستمرت بعد ذلك تنزعهم ثورات المصريين ضد البطالة، الأمر الذي دفع
"بطليموس التاسع" إلى تخريبها في عام ٨٥ ق.م.

وما أن مضى عام على بداية الحكم الروماني (عام ٣٠ ق.م) حتى شبت ثورة
خطيرة في طيبة، مما اضطر الحاكم الروماني في مصر "كورنيليوس جالبرس" إلى أن
يقود القوات الرومانية بنفسه لقمع الثورة.

هذا وقد ظلت طيبة جزءًا من إقليم "باثوريس" (Pathyrites) حتى حوالي
منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، عندما فصلت طيبة والمنطقة المحيطة بمكرنة إقليمًا

(١) انظر عن طيبة : (محمد عبد القادر، آثار الأقصر، القاهرة ١٩٨٢م، سيد توفيق، أهم آثار الأقصر الفرعونية،
القاهرة ١٩٨٢م، جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، الجزء الثالث، القاهرة ١٩٧٢م، (موسم)،
محمد يونس مهران، مصر، ١/٣٣٣-٣٣٠/١، ٢٦٦-٢٦٩، ٩٤-٩٦، ٢٧٦، ٢٨٨، ٣٠٨-٣١٤، مصر
والعالم التاريخي في عصر ديمتريوس الثالث، ص ٢٥٨-٢٧٠، محمد أنور شكري، العمارة في مصر
القديم، ص ١٩٩-٢٠٢، ٢٠٩، ٢٢٨، ٢٣٨-٢٤٠، سفر حرفي، ٢٠-١٤/١٦، ناحوم ٢/٨، أحمد
بلوي، في مركب الشمس ٢/٣١٧-٣٣٥.

-H.Kees, Ancient Egypt, London, 1961, P252-287.
-W.C.Hayes, CAH, II, part, 2, 1973, p.45, JEA, 33, 1974, P.10-11.
-A. Gayet, Le temple de Louxor, Cairo, 1895.
-E. Naville, the temple of Deir El -Bahari, 7 Vols, London, 1894-1908.
-P. Barguet, Le Temple D'Amon-Re, AKarna, Le Caire.
-W.F. Edgerton and J.A. Wilson, Historical Records of Rameses, III. Chicago, 1936.
-A.H. Gardiner, op-cit, II, P.24-26.
-E. Naville, the XI th Dynasty Temple at Deir El-Bahari, 3 Vols, 1907-1913.
-A. Mariette, Karnak, 2 Vols, Paris, 1875

منفصلاً يدعى "بيريثيبوتس" (Perithebutes) غير الرمان اسم الإقليم إلى "زيوس الكبرى".

وعندما انتشرت المسيحية في مصر، حولت بعض المعابد إلى كنائس، كما تعرضت بقوش المعابد للتشويه، ولم تأخذ في الازدهار إلا في العصر الحديث، عندما بدأ الاهتمام بآثارها القديمة، حيث أصبحت أكبر للراكز السياحية في مصر - بعد القاهرة.

٦ - إيثت تاي - اللشت

لاريب في أن من أهم أعمال الملك "أمنمحات الأول" (١٩٩١ - ١٩٦٢ ق.م)، مؤسس الأسرة الثانية عشرة إنما كان بناء عاصمة جديدة لمصر، وذلك حين أدرك أن طيبة (الأقصر) لا تصلح عاصمة للبلاد، ولم يسع إلى أن يتخذ من إحدى العواصم القديمة - كإفناسية أو منف - مركزاً له، وإنما اختار مكاناً وسطاً بين الدلتا والصعيد، هنا فضلاً عن رغبته في أن تكون عاصمته على مقربة من منطقة محصنة يمكن استغلالها في مشاريعه الزراعية، وأخيراً ليكون على مقربة من أنصاره في مصر الوسطى، وهكذا كانت "إيثت تاي" - على بعد ١٨ كيلو متراً من منف - ويعني اسمها "القابضة على الأرضين" (أرض الصعيد والدلتا) عاصمة لأمنمحات الأول، وأسرته من بعده، فشيّد هرمه - وكذا فعل سلفه سنوسرت الأول - على مقربة منها، أما اسمها الكامل فهو "أمنمحات إيثت تاي" - أي "أمنمحات هو القابض على الأرضين".

هذا وقد قام "ميسون" في عام ١٩٦٣ م، بدراسة بعض مشاكل الأسرة الثانية عشرة، ومنها مكان العاصمة "إيثت تاي" وقد انتهى إلى أنها قد أنشئت في أوائل عهد "أمنمحات الأول"، وأن أقدم ذكر لها إنما في السنة الأخيرة لحكمه - أثناء آشوراك ولده "سنوسرت الأول" معه - وأن وجود مقابر من الدولة القديمة، وكذا من الأسرة الحادية عشرة، في جبانة "اللشت" المجاورة لها، لا يعني أبداً أن "إيثت تاي" عريقة في القدم.

وطبقاً لرواية الملك "بعنسى" (٧٤٧-٧١٦ ق.م) من الأسرة الخامسة والعشرين، فهي تقع فيما بين منف وميدوم، وأكبر الفلن أنها تقع فيما بين القرى التالية "بمها" أو "الثنيا" أو "اللثت". محافظة الجيزة، وإن أشار بعض الباحثين إلى موقع قديم في "بمها"، شمال هرم "أمنمحات الأول" بقليل، على أنه موقع العاصمة (إيثت تاري)، ومع ذلك فإننا لا نستطيع حتى الآن تحديد موقعها على وجه اليقين.

هذا وقد جاء اسم "أمنمحات" ضمن اسم المدينة بمعنى "أمنمحات يمتلك الأرضين"، ثم اختصرت إلى "إيثت تاري"، وعلى أية حال، فقد كانت "إيثت تاري" مقر للملك ومركز النشاط السياسي والإداري والفني في مصر، واستمرت كذلك طوال عهد الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١-١٧٨٦ ق.م)، وإن ظلت في أعين الأحيال التالية العاصمة الملكية النموذجية، وليس عاصمة الأسرة الثانية عشرة فحسب، وإن كان شأنها كمدينة إنما قد أهل بعد الدولة الوسطى، وإن ذهب بعض الباحثين إلى أنها استمرت عاصمة حتى عام ١٦٧٤ ق.م، وقد مرّ بها "بعنسى" عندما أتى إلى مصر ليعيد إليها وحدتها، كما أشار إليها "بسماتيك" الأول (٦٦٤-٦١٠ ق.م) عندما قام بزيارتها^(١).

٧ - سخا - كفر الشيخ

تقع سخا -عاصمة الأسرة الرابعة عشرة - في مجاورات مدينة كفر الشيخ، وكانت تسمى في المصرية "عاسوت" أو "Khaswi"، وفي اليونانية "عويس" أو "إكسويس" (Xois)، وكانت واحدة من مدن الإقليم السادس من أقاليم الدلتا (وكان يسمى "عاسوت" ربما بمعنى الصحراء أو ثور الصحراء أو الثور المتوحش)، ثم سرعان ما أصبحت عاصمة للإقليم (بدلاً من هتو - تل الفراعين)، وفي أعريبات أيام

^(١) انظر: محمد موسى مهران، ٢/٣٤٠-٣٤١، عبد الحميد زبيد، مصر المملوكة، القاهرة، ١٩٦٦م.

الأسرة الثالثة عشرة، وفي بدء ظهور المكسوس، استقل أمراء "عويس" عن الأسرة الثالثة عشرة -ولمدة ثلاثين عامًا بعد سقوطها- مكونين الأسرة الرابعة عشرة، وطبقًا لرواية مايتز، فإن عدد ملوك الأسرة الرابعة عشرة الذين حكموا في سغا إنما كانوا ٧٦ ملكًا، وأن أيام حكمهم ١٨٤ عامًا، وأنهم كانوا من منطقة سغا نفسها، التي اتخذوا منها مقرًا لعرشهم^(١).

٨ - تانيس - صان الحجر

تانيس هو الاسم اليوناني للمدينة المصرية "زعت" والتي أطلق عليها فيما بعد اسم "جعن" أو "زعتي" (وجعن هو الاسم القديم لمدينة "حت وعرة" (هواره) فيما يرى البعض)، وهي "صوعن" في التوراة، وفي القبطية "حاني"، وفي الآشورية "صانو"، ومنها جاءت التسمية الحالية "صان الحجر" (مركز فاقرس شرقية)، وتقع على بعد ٢٠ كيلو جنوبى مدينة للنزلة الحالية، ١٤ كيلو شمال شرق "نيشة" (تل فرعون).

وكانت "حت وعرة" (زعت - جعن - صان الحجر) عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم الدلتا، واسمها "زعت ليت"، بمعنى إقليم الحد الشرقى، بدلاً من مدينة "نارو" (تل أبو صيفة - في مجاورات القنطرة شرق)، ثم عاصمة لمصر على أيام الأسرات من الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة -أي على أيام المكسوس (١٧٢٥ - ١٥٧٥ ق.م)- ثم مرة أخرى على أيام الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٧ - ٩٥ ق.م).

هذا وتشتهر "تانيس" بمعبدها الفخم الكبير -والذى يرجع في معظمه إلى عهد "رعمسيس الثانى"- وما زالت فيه بعض السلالات الجرانيتية، وقد نقلت واحدة منها إلى القاهرة على مقربة من برج القاهرة، وقد دلت الحفريات في تانيس على أن بها أكبر

(١) محمد يوزى مهران، مصر ٤٠١/٢، وكذا H. Gauthier, Op. Cit., IV, 1975, p. 154 - 157

J. de Rouge, Géographie Ancienne de la Basse-Egypte, Paris, 1891, p. 28.

J. Vercoutier, The Near East, the Early Civilisation, 1967, p. 390 - 391.

A.H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, II, Oxford, 1947, p. 181, 187.

عدد من التماثيل واللوحات والبقايا الثمينة التي تحمل خراطيش "رعمسيس الثاني" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) وعملاته، الأمر الذي جعل البعض يذهب إلى أن تانيس إما هي مدينة "ير-رعمسيس"، وإن كنا نرجح أن "ير-رعمسيس" هي "كتور" وليست "تانيس".

وعلى أية حال، فهناك من الباحثين من يرى أن "تانيس" هي "سان المحمر"، وأن "تانيس" (كوراس) هي "تل الضبعة" الحالية، وأن كتور هي "تي رعمسيس".

هذا وقد ظلت تانيس عاصمة الإقليم طوال العصر اليوناني الروماني، والأمر كذلك في العصر البيزنطي عندما استبدل نظام للتدريبات (الأكاليم) بنظام البلديات، كانت تانيس إحدى بلديات شرق الدلتا، كما كانت مركزاً دينياً في عصر المسيحية، ولعل الزلزال الذي وقع في شرق الدلتا في ٢١ / ٧ / ٣٦٥ م، هو الذي دمر تانيس بمعابدها الضخمة ومسلاتها العظيمة، وانتقل مركز "الإيرادية" إلى "كتيس"، ومع ذلك فقد عرفت بـ "إيرادية تانيس"، كما ظل الأساقفة يدعون "أساقفة تانيس" حتى منتصف القرن الخامس عشر للميلاد^(١).

٩ - أخمينيون - السامرة

هناك في قلب الوادي، في مقابل مدينة "دير مولي" بمحافظة المنيا، هو النهر تقرياً، وفي منطقة تواقع فيها الضفة الشرقية بحيث تترك بينها وبين نهر النيل سهلاً

(١) باسكال فيرونسي وجان بوريوت، موسوعة الفراعنة، ترجمة عمود طه، القاهرة ١٩٩٠ م، ص ٥٦، ١٠٣، ٩٩١.

محمد يونس مهران، الحضارة المصرية القديمة ١٧٥ - ١٧٦، وكلا:

A. H. Gardiner, Op. Cit., p. 199 - 201

P. Montet, Tanis, Paris, 1942, Les Enigmes de Tanis, Paris, 1952

P. Montet, La Nécropole de Tanis, II, Paris 1951

P. Montet, La Nécropole des Rois Tanis, in Kenian 9, 1942, p. 1-96.

H. Gauthier, Op. Cit., VI, 1975, p. 116.

E. A. W. Budge, An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, II, New York, 1978, p. 1036, 1064.

منخفضاً في شكل نصف دائري، لا يزيد طوله عن عشرة كيلومترات، ولا يتجاوز عرضه الخمسة، هناك تقع أطلال مدينة دامية الترحيب "إخيتاتون" (١٣٦٧ - ١٣٥٠ ق.م) والتي أطلق عليها اسم "أخيتاتون"، واتخذها عاصمة لمصر وإمبراطوريتها منذ العام السادس من الحكم (حوالي عام ١٣٦١ ق.م)، وحتى بداية حكم "تموت غنخ آمون"، وتمثل "أخيتاتون" (Akhhetaten) في الوقت الحاضر قري: بنى عمران والحاج قنديل والعمارة والحوطة، ثم الخرائب القليلة التي تقع على طول المدينة القديمة، ومن روائها المقابر.

هذا وقد عرفت مدينة "أخيتاتون" (أفقي أتون) لدى الباحثين المحدثين باسم "تل الغمارنة"، حيث ربطوا خطأ بين قرية "التل" الحالية في الشمال، بقرية قبيلة "بنى عمران" التي تقع تلك الناحية منذ حوالي عام ١٧٣٧م، وقد بنت أربعة قبور هي: التل في الشمال، والحاج قنديل والعمارة والحوطة في الجنوب، ولعل الجميع يتقبلون الآن التسمية الأكثر دقة، وهي "العمارة"، ذلك لأن كلمة "تل" إنما توحى بوجود "تل" هناك، بمعنى "زبرة"، غير أن اللغزان إنما يخلو تماماً من التلال أو الترس، التي كانت تكون يطفه عبر القرون إثر تراكم البلدان الأثرية.

وليس هناك من ريب في أن من أهم أسباب بناء مدينة العمارة، وترك العاصمة العتيقة "طيبة" ما زعمه "إخيتاتون" من أن فؤادة هوى إلى ذلك المكان الحبيب، بعد أن اعتاره له وبه أتون، وهذه إلية، فضلاً عن أن يتعلمه مركزاً للعبادة الجديدة، وقاعدة تطلق منها هذه العبادة دونما أية عشرات، ودونما أي تدنيس لدعوتهم من أثر لحزبات قديمة، وربما أن الفرعون الأب (أمنحتب الثالث) آثر أن يترك ولده إخناتون طيبة (الأقصر)، بعد أن تركز التعصب ضد مبعوده "أتون" حول شخص الداعية نفسه، وربما وصل الأمر إلى أن يضطرب التقليد القائل بسلطة فرعون المطلقة، اصطداماً مباشراً وحنيفاً، بسلطة العبود: من المكتسبة، حتى أنه لم يعد هناك مجال للمصلح أو حتى التوفيق بينهما، ذلك لأن النزاع لم يكن أمراً سياسياً، وإنما كان أمراً دينياً في الدرجة

الأولى، حول سلطة فرعون الدينية، وحول معبوده الجديد آتون، خاصة وقد وصل الصراع بين الفرعون وبين كهانة آمون إلى نقطة لا رجعة فيها من كلا الجانبين.

وهكذا خطط أعينتون مدينته الجديدة "آخت آتون"، لتصبح المدينة البـ ساءى الزمن، ومطمح أنظار الدنيا بعد حين، ولتكون المركز السياسى والدينى الجديد الذى سوف ينشر منه مذهب، الذى أريد له أن ينفذ إلى أقطار الدنيا المعروفة يومئذ، وقد غدت مدينة "أعيتاتون" بحق مطمح أبصار الناس من كل فج غى تلك الأيام الخوالى، فهى جديدة فى وصفها، وفى تخطيطها، وفى قصورها ومعابدها ودورها، ومفاتيح الحياة فيها، ومن ثم فقد كانت مدينة أعيتاتون تختلف عن بقية المدن المصرية -مثل لخن وطيبة وثنى وخمنو ومنف وغيرها- فى أنها إنما بنيت دفعة واحدة، وفق تخطيط موضوعى مدروس، فضلاً عن أنها إنما بنيت فى أرضين صحراوية بكر، وعلى مساحات تسمح بامتداد مبانيها واتساعها، الأمر الذى لم يكن متاحاً فى منف وطيبة وغيرهما من المدن التى كانت مكتظة بسكانها، الأمر الذى ألجأ الأغنياء من القوم إلى بناء عدة طوابق فى منازلهم، قد تصل إلى ثلاثة، غير أن تصميم طول المدينة إنما جاء غير متناسق مع عرضها، ربما بسبب الرغبة فى الاحتفاظ بالأرض الخصبة على شاطئ النهر للزراعة، فضلاً عن صعوبة إقامة مبان فى داخل الأراضى القاحلة فى الصحراء لانعدام الماء فيها، الأمر الذى دفع أعينتون إلى تصميم مدينته بما يتناسب وطبيعة الأرض، وليس بما يتفق ورغبته.

هذا وقد بدأ الاهتمام بالكشف عن مدينة "أعيتاتون" (العمارنة) منذ عام ١٨٢٤م، غير أن الحدث الحام إنما بدأ فى عام ١٨٨٧م، عندما اكتشفت امرأة من أهل العمارنة -بطريق الصدفة- اللوحات المسماة الشهيرة باسم "رسائل العمارنة"، وهى عبارة عن مراسلات دبلوماسية بين أمنحتب الثالث وولده أعينتون، وبين معاصريهم من ملوك آسيا الغربية وأمرائها، ومن ثم فقد قامت البعثات العلمية بالحفر فى المنطقة، وقد أظهرت الحفائر مدينة بأسرها على مستوى زمنى واحد، مكتملة بمعابدها وقصورها

ومساكنها الخاصة، فضلاً عن حاراتها وحدائقها، وقد أنشئت المدينة وسكنت ثم أصبحت في حقبة لا تتجاوز ربع قرن، ولم يكن لها ماض ولا مستقبل، فقد ولدت ذات صباح بإرادة رجل فرد، أجبر جميع القوى الحيوية بالدولة لتجتمع هناك، ومن ثم فقد تحول الجهاز الإداري لبناء عاصمة جديدة، كما أن نهاية المدينة لم تكن بسبب كارثة طبيعية، وإنما بسبب انهيار سياسى دفع للمصريين إلى استعمال أشد أنواع القسوة، ودفع بالمدينة لتعيش في ظلام التاريخ، قرابة ثلاثة وثلاثين قرناً.

وهكذا حربت مدينة العمارنة، ودمرت معابدها وقصورها بغية القضاء على المعبود "آتون" الذى أنشئت من أجله، وذكرى للملك الذى دعا لعبادته، ولم تشيد فوقها مباني جديدة، وبالتالي فقد أخذت رمال الصحراء تطمرها، وقد مكنتنا الحفائر من ترسم أجزائها، وتعرف كثير من تفاصيلها، مما يسر تكوين صورة واضحة، ليس ما يشبهها فى أى عصر آخر عن إحدى العواصم الكبيرة فى الزمن القديم، التى كانت تعالج فيها شؤون الدولة، وتختلط فيها شعوب مختلفة، فضلاً عن أنها كانت محاولة جريئة فى الدين والفن معاً.

هذا وقد أظهرت الحفريات أن مدينة العمارنة إنما كانت تتكون من ثلاثة أحياء متميزة، هى: القطاع الأوسط - أو حتى الحكومة - ويقع فيما بين القرى الحديثة فى التل والحاج قنديل، وهو أول ما شيد فى العمارنة، وأول ما اتخذ المظهر المتمدن، ويوجد فيه القصر للملكى والمعبد، ومكاتب الحكومة، وقد عطلت بدقة تامة، وعن قصد، كوحدة متصلة، وتشير إليه النصوص باسم "آتون مميز فى الأعياد" و"الجزيرة".

وأما القطاع الجنوبى فكان مقرّاً لسكنى كبار الموظفين ورجال الحاشية، وقد وجد منزل الوزير "ناعت با آتون"، والذى يُعدّ من أجمل الأمثلة للعمارة السكنية فى العمارنة، وكان القطاع الشمالى مقرّاً لسكنى التجار، وهو يكون المنطقة المركزية فى المدينة - حيث المركز التجارى فى المدينة.

هذا وقد اختلفت مقابر العمارنة، مع الموقع القديم للمدفن فى مصر القديمة

منذ آلاف السنين، حيث كانت في غربى النيل، حتى أن كلمة "الغرب" في اللغة المصرية القديمة إنما قد استعملت للتدليل على الجبانة، حيث هلك تفتنى الشمس مع المرتى الذين يؤمنون بحياة أخرى بعد الموت، أما في العمارنة فقد اتخذ القديسين الصحراء الشرقية مكاناً لدفن موتاهم، ربما لأن المنحدرات الغربية كانت بعيدة عن العمارنة، وربما لأن ديانة الشمس تجعل من الشرق المكان المقدس الذى تفرق أهميته ما كان للغرب، وربما لأن القوم كانوا منذ ذلك الحين يعمرون إلى عملة الموتى في صمت، ومن ثم فإن الفرعون إنما كان يشير إلى قبره بطريقة عادية جداً، وليس إلى "الصعود إلى السماء" - كما كان يفعل الفراعين من قبل.

وأما منازل العمارنة فقد نسقت - من حيث النظافة والأمان - بطريقة ربما ترضى حتى المتطلبات الحديثة إلى حد ما، وقد شغل الجزء الأمامى من المنزل صالة مستعرضة تحمل سقفها على أعمدة خشبية، وأما المنزل نفسه فكان يبنى بالطوب اللبن، ولم يستخدم فيه الحجر إلا قليلاً، وذلك في أطر الأبواب وعتبها وقواعد الأساطين.

وكان المنزل يتكون من طابق واحد، ويشغل مساحة مربعة على العموم، ويحيط به سور مرتفع، به غرفة للبواب، ثم فناء واسع يحيط بالمبنى الرئيسى للمنزل الذى يتكون من ثلاثة أقسام رئيسية، أولها: قاعة فسيحة تشكل العنصر الرئيسى لمبنى الدار، وللخصص لاستقبال الزوار، وأما القسم الأوسط فهو أكبر قسم فى المنزل، وهو المعد للسكنى، وله سقف أعلى من سقف الغرف المحيطة به، ومرفوع على عمد أربعة خشبية، فوق قاعدة حجرية فى منازل الأغنياء، والتي كانت تمتاز برحبة تعلل على الغرب، ويستخدم فى أيام الشتاء، هذا غير رحبة أخرى من الناحية البحرية لا تستقبل الشمس وتستخدم فى الصيف، كما أن هناك صالة داخلية تعرف باسم "حجرة النساء"، يفصلها عن حجرة الجلوس الوسطى مجرد ستار، كما شهدت على كل جانب من جوانب القاعة الوسطى حجرات يستخدمها رب الدار كمكاتب له.

وأما القسم الثالث من المنزل، فكان مخصصاً للحياة العائلية، ويفصله عن بقية

البيت دهليز مستعرض، ويتألف من قسمين يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً، ويشمل أحدهما قاعة المعيشة الخاصة، ويشمل الآخر غرف النوم، وقاعة المعيشة مربعة تقريباً، ويظن أن سيدة الدار كانت تقضى فيها معظم يومها، فقد كانت فى مكان يقبها برد الشتاء، وتحفظ جذواتها حرارة الشمس فى الصيف، وتتصل بها قاعتان أو ثلاث أو أربع، كانت تودع فيها حوائج البيت، ومنها ما كانت تنفخ عضادتاً بابها باسم صاحب البيت -أو باسم زوجته- وغرف النوم أمص قاعات البيت، وتقع غالباً فى الركن الجنوبي الغربى منه، وهى قاعة مستطيلة فى مؤخرتها مشكاة تشغلها منصة مرتفعة قليلاً، وكان يستقر عليها سرير من الخشب، فوق قواعد صغيرة من حجر، وربما كان سقف المشكاة مقبباً، وأنه كان يعلو سقف غرفة النوم، وربما كان مفتوحاً نحو الشمال، وكان السرير للرجل وزوجه معاً، وكان يلحق بغرفة النوم غرفة أخرى للتصطر والزينة، وتجاورها غرفة للحمام مزودة بأحواض ومياه جارية ودورة مياه، وعلى جانبي غرفة رب الدار كانت تصطف غرف النوم لبقية أفراد الأسرة، وكل منها عادة مخدع للنوم، وكثيراً ما كانت توجد حجرات مستقلة يبدو أنها كانت للضيوف، وفى أعلى أسطح المنازل أو طبقاتها العليا كانت توجد شرفة حيلة التهوية فى الجهة الشمالية أو الغربية.

وكانت للرفاق الصحية فى العمارة محتى بها كثيراً -بل أن بهذه الرفاق مقاعد يجلس عليها للرء لقضاء حاجته- وكان الاستحمام فى حجرة خاصة للرشاش (دش)، كما كان من الضرورى بعد الاغتسال العناية بالجلد حتى يحتفظ بمرونته، ومن ثم فقد كانت للرفاق الخاصة فى المنازل تحوى على حجرات للتدليك واستعمال الدهانات، وكان يتم صرف المياه إلى الخارج بواسطة قناة من الفخار.

وكانت قصور الأغنياء تمتاز باتساع رقعة الحدائق التى تحيط بها، ويحدنا أحد أغنياء العمارة عن حديثه التى كانت تحتوى على أكثر من عشرين نوعاً من الأشجار المختلفة، من بينها ٧٣ شجرة حمير، ١٧٠ شجرة نخيل، ١٢٠ شجرة دوم، ٥٠ شجرة

تين، ١٢ كرمه عنب، ٥ أشجار من الرمان، ٩ أشجار من الصفصاف، ١٠ من أشجار الأثل، ٣١ شجرة ولوفة الظلال، هذا غير أحواض الزهور المختلفة، الأمر الذى يدل على مدى تعلق المصرى القديم بالحدائق وولعه بالزهور^(١).

بقيت الإشارة إلى "دار الحياة" (بر هتخ)^(٢) فى العمارنة، وهى فى الواقع إنما تمثل المبنى الوحيد والمؤكد عن "دور الحياة"، وقد كشف عنها "بندلىرى" فى عام ١٩٣٣م، حيث وجد أختاماً مرقومة باسمها على بعض قواعد اللبن التى بنيت بها، وكانت على مبعدة ٤٠٠م جنوبى للمعبد الكبير، ١٠٠م شرقى المعبد الصغير والضاحية للملكية، وكانت تتكون من قسمين رئيسيين، فضلاً عن أقسام صغيرة تتاورها، يرجح أنها من توابعها، ولاريب فى أن تعدد الأقسام إنما يشير إلى أهميتها، وإن لم يكن هناك من سبيل إلى تحديد الأهداف من هذه الأقسام.

هذا فضلاً عن أن وجود "دار مراسلات الفرعون" إلى الشمال الغربى منها، إنما قد يزكى اتصال "دار الحياة" بالإدارات فى المدينة أكثر من المعابد، وإن وجدت على بعض القوالب عبارة "ها أتون" مما يربط بينها وبين الإله أتون، وإن لم ترتبط بمعبد،

(١) انظر عن العمارنة، محمد يرمى مهران، إختاتون، عصره ودموته، القاهرة ١٩٧٩م، ص ١٨٦ - ٢٢٢، محمد أنور شكرى، للرجع السابق، ص ١٣٦ - ١٤٤، أحمد باوى، للرجع السابق، ص ٥٧١ - ٥٧٦، جيمس بيكى، للرجع السابق، ص ٩١ - ١٢٤، وكذا

H. Kees, Ancient Egypt, London, 1961, p. 288 - 307.
J. Samson, Amarna, City of Akhenaton and Nefertiti, London, 1972.
C. Aldred, Akhenaton, Pharaoh of Egypt, London, 1972.
E. Bill De-Mot, The Age of Akhenaton, London, 1965.
N. de G. Davis, The Rock Tombs of El-Amarna, 6 vols, London, 1903 - 1908.
T. E. Peet and C. L. Woolley, The City of Akhenaton, London, 1923. وكذا:
J.D.S. Pendlebury, Report on the Excavations of Tell El-Amarna, 1930-1933, JEA, 22, 1936.
J.D.S. Pendlebury, Tell El-Amarna, London, 1935.
W.M.F. Petrie, Tell El-Amarna, London, 1894.
H. Frankfort, The Mural Painting of El-Amarna, London, 1929.

(٢) انظر عن "دار الحياة" (سمو لديم، دور الحياة، القاهرة ١٩٩٠م، ص ٢١ - ١٦٤.

وعلى أية حال، فلقد أطلق كل من "فرمان" و"بندلبرى" على دار الحياة اسم
"الجامعة"^(١).

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن دور الحياة هذه إنما قد انتشرت في
العواصم المصرية الكبرى، فهناك - إلى جانب دار الحياة في العمارنة - دار حياة في
أيلوس، وثالثة في منف، فضلاً عن مدرستي الطب في "سايس" و"كل بسطة"،
ولاريب في أن معابد الدولة في كل عواصم البلاد الكبرى - سياسية كانت أو دينية -
إنما كان لها "دور حياة" - أى دور للعلم والثقافة - من ذلك "طية" وفيها معابد آمون
الكبرى، و"إدفو" وفيها معبد حور، و"قفط" وفيها معبد "مين"، و"دندرة"، وفيها معبد
حاتحور، وأخيرًا "الأشمونين" - مدينة للعلم والدين - وحسبنا أن تكون مقر "تحوت"
صاحب العلم والمعرفة^(٢).

١٠ - بر - رعمسيس - التغيير

مدينة "بر - رعمسيس - مري آمون" (بيت رعمسيس محبوب آمون) أنشأها
الملك "رعمسيس الثاني"، أو "رعمسيس الكبير" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م)، وقد
أصبحت على أيام الأمرتين التاسعة عشرة والعشرين - ربما بالتناوب مع "منف" - المقر
للكى الرئيسى فى الشمال، ويقدم لنا للمؤرخون عدة أسباب لإنشاء هذه المدينة، منها
أنها تقع فى موطن أسرة الفرعون الأصلي، ومنها أن الظروف السياسية وقت ذاك
حتمت على الفرعون أن يكون دائماً على حدود الرادى، وعلى بعد قريب من بقية
أملاك الإمبراطورية المصرية فى غربى آسيا، ومنها البعد عن نفوذ كهانة آمون فى طية،
بعد أن ازداد سلطانهم وأعلنوا يتدخلون فى شؤون الدولة، ومنها أن فرعون وجد نفسه

^(١) نفس المرجع السابق، ص ٣٢ - ٣٣، وكذا H. W. Fairman, JEA, 21, 1935, p. 139.

J. Pendlebury, JEA, 20, 1934, p. 134.

J. Pendlebury, The City of Achenaten, London, 1951.

^(٢) أحمد بدوى وعبد جمال الدين هشار، الزوية والتعليم فى عصر الفرعونى، القاهرة ١٩٧٤م،

مضطرباً إلى الشمال لا يجد عنه متصرفاً، ومن ثم فقد كان نقل العاصمة إلى هناك -على مقربة من آسيا ومن البحر المتوسط- وفي الواقع أننى لا أميل إلى هذا الاتجاه، ذلك لأن موقع "بر-رعميس" ليس هو الموقع المناسب جغرافياً، كما أن قريها -منطقة الصراع في الشرق الأدنى- مع ظهور قوة غنية في غرب آسيا- إنما يمثل تهديداً لأمن الدولة وسلامتها -بخاصة وأن منطقة "بر-رعميس" كانت طريق العبور من مصر إلى آسيا والعكس- ومنها ما ذهب إليه البعض من أن "بر-رعميس" لم تكن أكثر من مقر صيفى للفرعون، وأخيراً فرمما أقسام الفرعون مدينته هذه، لتقيم زوجته "الحيتية (ماعت نفرو رع) ابنة "حاتوسيل الثالث" في منطقة أقرب في مناعتها من طيبة، في الصعيد الأقصى، وهو أمر لم يثبت بعد.

هذا وقد قام جدل طويل بين العلماء حول موقع مدينة "بر-رعميس"، ذهب فريق إلى أنها إنما تقع عند أو على مقربة من بلوزيوم (الفرما)، وذهب آخرون إلى أنها "تانيس"، على أن هناك من يذهب إلى أنها "قتتير"، بل إن هناك من يرى أنها "تل الرطابة"، وإن كان العلماء يجمعون الآن على استبعاد بلوزيوم وتل الرطابة، ومن ثم فالمنافسة الآن تلور بين تانيس وقتتير.

ويقدم أصحاب الاتجاه الأول -والذى يرى أن "بر-رعميس" هي "تانيس" (صان الحجر - مركز فاقوس شرقية)- أدلة منها: اكتشاف "مونتيه" أن آلهة "بر-رعميس" نفسها آلهة تانيس، ومنها اتساع مباني الرعامسة في تانيس -كما أشرنا عند الحديث عن تانيس- ومنها وجود نقش حجري من معبد تانيس الكبير، جاء فيه "أمون صاحب بر-رعميس، أمون ذو الانتصارات العظيمة"، وهو نعت يذكر دائماً مع اسم "بر-رعميس" على الآثار للعاصرة لمؤسس للمدينة.

ويقدم أصحاب الاتجاه الثانى -والذى يرى أن "بر-رعميس" هي "قتتير" (مركز الحسينية شرقية)، وعلى مبعدة ٩ كيلاً شمال شرقى فاقوس- شرقية- أدلة كثيرة، لعل من أهمها، وجود بقايا كثيرة في المنازل والحقول نقش عليها اسم رعميس

الثاني، بجانب أجزاء لتعبر جميل لنفس الفرعون، ومنها وجود معات من قوالب النحاس عليها بعض أسماء ملوك الأسرة التاسعة عشرة والعشرين، مما يدل على أن هؤلاء الملوك كانوا يقيمون في نفس المنطقة، ومنها وجود معابد لآمون وبتاح وست وغيرهم من الآلهة الأقل شأنًا، ومنها أن هناك آثارًا تحمل أسماء بعض أبناء رمسيس الثاني وكبار موظفيه، مما يدل على أن الإدارة الحكومية كانت هناك، ومنها أن كثيرًا من قوالب الفخار المظلي تحمل خرطوش رمسيس الثاني مصحوبًا باللقب "باتر" أى الإله، فضلًا عن خرطوش آخر لنفس الملك يحمل اللقبين "شمس الأمراء" و"أمير الأمراء" (حاكم الحكام)، مما يدل على أن رمسيس الثاني لم ينظر إليه فى "قتير" كإله فقط، وإنما كحاكم، ومنها أن "بردية أنسطاسى الرابعة" بها فقرات هامة تتصل بمدينة "بر-رمسيس" وصف فيها الفرعون بأنه إله المدينة، ومنها أن الألقاب التى حملها أصحابها فى لوحات هريط (مركز كفر صقر شرقية - وهى مدينة فارينثوس الإغريقية - إلى الشمال للشرقى من الزقازيق) تدل على أنهم كانوا مرتبطين بإقليم "الختاعة-قتير" وأن معظمهم - إن لم يكونوا جميعًا - كانوا يعيشون هناك، ومنها أن المدينتين "بر-رمسيس" و"تانيس" ذكرتا منفصلتين فى قاموس "جوليشف"، مما يدل على أن المصرى القديم قد فرق بينهما، ومنها أنه قد عُثر على منحدر جاء فيه "وسر ماعت رع، شون رع، محبوب رع، رب زعنت" أى (تانيس) مما يدل على وجود مدينة تانيس قبل أيام رمسيس الثاني، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل.

وانطلاقًا من هذا كله، فالرأى عندى أن "بر-رمسيس" إنما هى "قتير" الحالية، وأن "الختاعة" ربما كانت "أفارس"، وأن آثار رمسيس الثاني التى وجدت فى تانس، ربما نقلها إلى هناك ملوك الأسرة الحادية والعشرين، الذين اختاروا هذه المدينة عاصمة لهم^(١).

^(١) انظر: محمد يوسف مهران، مصر والعالم الخارجى فى عصر رمسيس الثالث، الإسكندرية ١٩٦٩م،

ص ٤٦، ٦٧، مصر ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٧، وكذا:-

١١ - ساو - صا الحجر

كانت "ساو" للمصرية، عاصمة للإقليم الخامس من أقاليم الدلتا (نيت سميت، بمعنى إقليم نيت الشمالى)، ثم أصبحت عاصمة لمصر على أيام الأسرة الرابعة والعشرين، وكذا على أيام الأسرة السادسة والعشرين (العصر الصاوى ٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م)، وهى فى اليونانية "سايس" وفى العربية "صا الحجر"، وتقع على بعد ٧ كيلا شمالى بسيون، بمحافظة الغربية، وقد سميت فى العصر الصاوى "حات إنب حج"، بمعنى قصر الحائط الأبيض، وهو اسم للمقر للملكى فى "منف"، ثم أصبحت عاصمة لمصر - للمرة الثالثة - فى عصر الأسرة الثامنة والعشرين (٤٠٤ - ٣٩٩ ق.م).

وقد عُدت فى "صا الحجر" للعبودة "نيت" التى شبيها اليونان بعبودتهم "أثينا"، وكانوا يرمعونها على هيئة سيلة تحمل سهمين متقاطعين غالباً، واعتقدوا أنها تشق الطريق أمام فرعون عند خروجه إلى الحرب، وتولى حمايته، على أن العجيب من الأمر أنه لم يعثر فى هذه المدينة حتى الآن على آثار تستحق الذكر، حتى ملقن ملوكها التى زارها "هيرودوت" وكتب عنها، لم يعثر على مكانها حتى الآن^(١).

١٢ - بر - با - فب - جدت - منديس

كانت "منديس" عاصمة مصر على أيام الأسرة التاسعة والعشرين (٣٩٩ - ٣٨٠ ق.م) وكانت من قبل عاصمة الإقليم السادس عشر من أقاليم الدلتا (عج ممت -

= A.H. Gardiner, *Onom.*, II, 1947, p. 171, 175, 279, JEA, 5, 1918, p. 127F, 19, 1933, p. 122-128.

M. Hamza, *ASAE*, 30, 1930, p. 31 - 68.

L. Habachi, *ASAE*, LII, 1952, p. 443 - 559.

W. Hayes, *The Scepter of Egypt*, II, New York, 1959, p. 338 - 339.

R. Weill, *JEA*, 21, 1935, p. 10 - 17.

B. Porter and R.L.B. Moss, *Op. Cit.*, I, p. 45, 175, III, p. 218, VI, p. 33 F, VII, p. 106.

J. A. Wilson, *ANET*, 1966, p. 470 - 471.

^(١) محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة، ١٧١/٢، محمد جمال الدين مختار، الموسوعة المصرية ١/٢٤٦،

P. Lacau and H. Chrvrier, *Op. Cit.*, p. 233.

وكذا:

J. de Rouge, *Géographie Ancienne de la Basse-Egypte*, Paris, 1891, p. 25.

H. Gauthier, *Op. Cit.*, IV, 1975, p. 49

بمعنى إقليم الدفيل) وكانت تسمى فى المصرية "جادو" بمعنى العمود الأوزيرى، كما كان لها اسمًا دينيًا هو "هر - با - نب - جدت" بمعنى "مقر الكيش سيد جدت" (جدر)، ثم أطلق عليها فى الآشورية "بنديدى"، وفى اليونانية "منديس"، وفى العربية "منديد".

وتقع منديس الآن فى مكان تلين أثريين متجاورين، أولهما فى الجهة الشمالية من الفرع المنديسى من فروع النيل، وثانيهما فى الجنوب منه، ويسمى الآن "تل الريح" وتقوم عليه قرية "تل الريح" الحالية، والثانى "تل نعى الإمديد"، وتقوم عليه كفسر الأسير، على مبعدة ٨ كيلًا شمال غرب السنبلوين، ١٢ كيلًا شرقى مدينة المنصورة - عاصمة الدقهلية - وكان "تل الريح" يسمى فى المصرية "ددت"، وفى العصور الوسطى "تل المنصور"، ويسمى "تل نعى الإمديد" فى اليونانية "تمويس"، وأسماء العرب "تل ابن سلام".

هذا وقد عهد فى الإقليم السادس عشر هذا "أمون رع" فى هيئة كبش، وقد عهد فى عصور أقدم معبود رمز له بالعمود "جد" الذى ارتبط بعبادة "أوزير"، كما عهد "شو" الذى أقيم له معبد سمى "حات نثر شو" (قصر الإله شو)^(١).

١٣ - قب نثر - سمندود

كانت سمندود عاصمة الإقليم الثانى عشر من أقاليم الثلاث (تب نثر - إقليم العجل للقمص)، ثم عاصمة لمصر كلها على أيام الأسرة الثلاثين (٣٨٠ - ٣٤٣ ق.م)، وكانت تسمى فى المصرية "تب نثر"، وقد أسماها الآشوريون "تبييتو"، وأسماءها الأغارقة "سبييتوس"، والعرب "سمندود"، وهى الآن إحدى مراكز محافظة الغربية، وتقع على فرع دمياط، وعلى مبعدة ٢٧ كيلًا شمال شرق طنطا.

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 150 - 152.

(١)

H. Gauthier, Op. Cit., II, p. 74, IV, p. 103.

J. de Rouge, Op. Cit, p. 110 - 111.

H. Gauthier, Une Liste de Nomes à Letopolis, ASAE, 32, 1932, p. 70

هذا وقد اشتهرت سمند (سينوتس) بأن عظام الفهد من رفات "أوزير" قد دفنت فيها، كما أنها للمدينة التي أنشئت مؤرخ مصر القديمة "مانيتو" أو "مانيتون" (٣٢٣ - ٢٤٥ ق.م)، وأما معبودها الرئيسى فهو "أنور-شور" (أنوريس) الذى يكون مع زوجته "حيت وتفنون" نالوتها المقدس.

وقد انتحل ملوك سمند لقب "أنوريس هو الذى اصطفاه"، هذا وترجع الانقاض التى عثر عليها فى "سمند" (سينوتس) إلى الأسرة الثلاثين، وإلى لوائى الملوك الأغارقة المقدونيين، وقد ورد اسم المدينة منذ عصر الدولة الحديثة، حيث أصبحت مركزاً لعبادة الإلهة "إيزة" فى "حيت" (حيت = بهييط الحجر)، وقد حظيت "سمند" بتيجيل الملوك الصاويين، كما شيد فيها "مختبر الثانى" (محبوب إيزة) و"بطليموس الثانى" معبدًا فخمًا رائعًا من الحجر^(١).

١٤ - الإسكندرية

وصل الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م) إلى مصر فى أواخر نوفمبر عام ٣٣٢ ق.م، وهناك فوق شريط من اليابسة -يفصل البحر للتوسط عن بحيرة مريوط، وعلى مبعده بضعة أميال غربى النيل الكاتوى (فرع رشيد)- وضع الإسكندر المقدونى أساس مدينته الجديدة -الإسكندرية- فى الخامس والعشرين من شهر طوبة عام ٣٣١ ق.م^(٢)، فأصبح ذلك اليوم عيدًا تحتفل به المدينة كل عام.

ولاريد فى أن الإسكندر كان موقفًا فى اختيار موقع مدينة الإسكندرية، فهو

(١) محمد يرمى مهران، المذاكرة للمصرية القديمة ١٧٤/٢-١٧٥، وكلا J. de Rouge, Op. Cit., p. 76-77.

H. Gauthier, Op. Cit., VI, 1975, p. 74.

E.A.W. Budge, An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, II, N.Y., 1978, p. 1059.

والنظر : باسكال فيرنون وجان بيروت، للرجع السابق، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) كان هذا اليوم عند تأسيس المدينة يوافق ٧ أبريل، وبعد إصلاح التقويم المصرى الذى أدخله يوليوس قيصر،

وطبته أغسطس عام ٣٠ ق.م، أصبح يوافق ٢٠ يناير، أى أن تأسيس المدينة أصبح يوافق ٢٠ يناير ٣٣١

قبل الميلاد.

يتميز بسهولة وصول مياه الشرب إليه، وقربه من بحيرة مريوط، ومن جزيرة "فاروس" التي كانت تقع قواعه في البحر، ولا تبعد عن الشاطئ بأكثر من ميل واحد، فضلاً عن جفاف المكان، وارتفاعه عن مستوى الدلتا، وبعده عن الرواسب التي يأتي بها فرع رشيد، كما أن وجود جزيرة فاروس قواعه البقعة التي اختيرت لبناء المدينة على الشاطئ، كقيل يخلق مرفأين بمحرد مد جسر من الشاطئ إلى هذه الجزيرة، كما كانت بحيرة مريوط صالحة لرسو المراكب النيلية القادمة من داخل الوادي عن طريق النيل.

ومن البدهى أن الإسكندر إنما كان يهدف من تأسيس الإسكندرية عدة أهداف -حضرية وعسكرية وتجارية- فأما الهدف الحضارى: أن تصبح الإسكندرية - وقد أقيمت على أسس الحضارة الإغريقية- معيّنًا لهذه الحضارة، تنشر ألويتها بين ربوع الشرق، بعد أن يتم له فتحه وإخضاعه لسلطانه، وأما الأهداف العسكرية فقد رغب الرجل في أن تكون الإسكندرية قاعدة بحرية، تتيح له السيطرة على شرقي البحر المتوسط، وأما الهدف التجاري فهو إنشاء مركز تجارى يكون سوقًا عظيمة، ويحمل عمل مدينة صور في محيط البحر المتوسط -وكان قد حطم ميناءها وهو في طريقه إلى مصر- هذا فضلاً عن أن علاقة مصر بعالم بحر إيجه كانت في ازدياد مطرد منذ عدة قرون مضت، حتى لقد ترك الفراعين عواصمهم للقديمة في الصعيد، وانتقلوا لهم عواصم جديدة في الدلتا -ربما منذ أنشأ "رعسيس الثاني" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) خاصته "بر-رعسيس" (فتي)- ومن ثم فقد كان على الإسكندر أن ينمى هذه العلاقة ولا يدها قوة، وليس أفضل لذلك من إنشاء ميناء كبير يعطل على بحر إيجه، ويكون جديرًا بأهمية مصر وثرائها للمادى، ومن ثم فقد قرر الإسكندر إنشاء مدينة الإسكندرية، واختارها عاصمة لمصر، وهكذا كانت، وظلت قرابة ألف من الأعوام (٣٣١ ق.م - ٦٤١م) -حوال العصور البطلمية والرومانية والبيزنطية- أى منذ نشأتها وحتى الفتح الإسلامى.

وبعدنا "سترايو" أن الإسكندرية قد شيدت في نفس مكان قرية "راودة"

المصرية، مع عدة قرى صغيرة، ربما بلغت ١٥ قرية، كان يسكنها الصيادون، كما كانت إحدى الحمايات العسكرية تقوم فى رقودة بصفة دائمة، وقد كشف بعض الباحثين فى قاع البحر - عند مكان جزيرة فاروس - عن بقايا أرصفة ومنشآت بحرية ضخمة، ذهب البعض إلى أنها أطلال ميناء قديم يرجع إلى عهد رعمسيس الثانى، الذى شهد فى هذا المكان ميناء لحماية مصر من غارات شعوب البحر.

وأما ما كان الأمر، فلقد عهد الإسكندر إلى مهندس "ديونقراطيس" (Deinocrates) بمخطيط الإسكندرية، فعمل على تغطية رقعة المدينة بشوارع مستقيمة تمتد من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، فإذا هى آخر الأمر تشبه رقعة الشطرنج، ويتوسط هذه الشوارع التقاطعة شارعان رئيسيان، يزيد اتساع كل منهما عن ٣٠ ياردة، ويمتد الأفقى منها من باب كانوب (أبو قير) فى الشمال الشرقى إلى باب الغرب فى الجنوب الغربى، وقد عرف باسم "طريق كانوب"، وأغلب الظن أنه "طريق الحرية" الجالى، وأما الطريق الرأسى فكان يمتد من باب الشمس عند بحيرة مريوط فى الجنوب الشرقى، إلى باب القمر، قرب بداية الجسر الذى يصل الشاطئ بجزيرة فاروس، ويظن أن "شارع النى دانيال" الجالى يأخذ امتداد هذا الطريق الرأسى القديم، وعند تقاطع الطريقين الرئيسيين كان يقع أكبر ميادين الإسكندرية، وأما الشوارع الرأسية والأفقية الأخرى، فكانت تجرى تقريباً للطريقين الرئيسيين.

وهكذا تم تخطيط المدينة، وعقب الانتهاء من بنائها -والذى قام بالنصب الأكبر فيه بطليموس الأول (٣٢٣-٢٤٨ ق.م) والثانى (٢٤٨-٢٤٦ ق.م)- أقيمت حولها الأسوار التى كان طولها يراوح فيما بين ١٠، ١٥ كيلاً، وقد حصنت بأبراج تقع على مسافات متقاربة، ومن عجب أن يعتبر الأمازيغ والرومان الإسكندرية ليست جزءاً من مصر، وإنما محاصرة أو متاخمة، فكانوا يسمونها "الإسكندرية المحاصرة لمصر"، وأما أهم منشآت الإسكندرية الأثرية فهى:

١ - منارة الإسكندرية : وكانت تعتبر من عجائب الدنيا السبع، وقد أقيمت فى الجزء الشرقى من جزيرة فاروس وصيت باسمها، وهى أعيدت التسمية الفرنسية (phare) والإيطالية (faro) وقد بدأ تشييدها فى عهد بطليموس الأول المهندس "سوستراتوس"، وتم بناؤها فى عهد بطليموس الثانى فيما بين عامى ٢٨٠، ٢٧٨ ق.م، ولكنها اندثرت فى القرن ١٤م، بسبب زلزال أطلح بطابقها العلوى، وفى عام ٨٨٢هـ (١٤٨٠م) قام السلطان "قايتباى" ببناء حصن على أنقاضها -أثر تهديد الأتراك بفزو مصر- ثم جدد "محمد على باشا" (١٨٠٥ - ١٨٤٩م) هذا الحصن الذى هدمه الإنجليز بقتالهم عام ١٨٨٢م عند احتلالهم لمصر، وأخيرًا قامت هيئة الآثار المصرية بزميم البناء وتقويته.

٢ - السرايوم : (معبد سرايس) وقد شيده بطليموس الثالث (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م) لعبادة الثلاث (سرايس وزوجه إيزه وولدهما حوربقراط) فى راقده، والمعروف أن إيزه وحوربقراط إلهين مصريين، أما سرايس (Serapis) فهو الإله الشرقى ذو المظهر اليونانى (هو الإله للمصرى "أوسرحابى" الذى يدعوه اليونان "أوسر- أيس"، ومنها اشتق سرايس -أى "العجل للقمص أيس" بعد وفاته- فصور لليونان بما يتفق ومعتقداتهم، فعبده فى شكل إلههم زيوس)، وهكذا عمل بطليموس الثالث على التوفيق بين العنصرين المصرى والإغريقى عن طريق الدين.

وأما معبد "سرايس" الرومانى، ف يرجع إلى القرن الرابع الميلادى، وقد شيده على أطلال المعبد البطلمى، الذى يظهر أنه دمر فى عهد الإمبراطور "تراحان" (٩٨ - ١١٤م) على أثر الثورة التى قام بها يهود الإسكندرية، ثم أعاد بناءه الإمبراطور "هادريان" (١١٧ - ١٣٨م)، وعندما انتشرت النصرانية، وأصبحت دينًا رسميًا للدولة، دمرت كل المعابد الوثنية -بما فيها السرايوم- فى عام ٣٩١م، وأقيمت على أنقاضه كنيسة تحمل اسم القديس يوحنا المعمدان، ظلت قائمة حتى القرن العاشر

للميلادى، وأما الأكثر الوحيد الذى مازال قائماً بمنطقة كروم الشقافة، فهو العمود الجرانيتى الذى يطلق عليه "عمود السوارى".

٣ - دار الحكمة والمكتبة : عهد بطليموس الأول إلى "هيراكليس فاليريوس" بتأسيس "دار الحكمة" (مبوزيوم = Mouseion)، ويحدد "بريشيه" مكانهما فى المنطقة الواقعة بين شوارع شريف وسيزوستريس والنبي دانيال، وقد اشتهرت دارالحكمة أو الجامعة بسمعتها العلمية الممتازة، حتى أن مؤرخاً مثل "إيمانوس ماركلينوس" (من القرن الرابع للميلادى) يقول: إن عمر تركيبة كان فى إمكان أى طبيب أن يحصل عليها هى أن يكون قد أتم دراسته فى جامعة الإسكندرية.

وأما مكتبة الإسكندرية فقد تميزت بأنها أول مكتبة عامة تملكها الدولة فى العالم القديم، كما أنها ضمت أكبر عدد من المجلدات أو اللقائف المكتوبة، «رغمته مكتبة واحدة فى العالم القديم كله، فلقد بلغ هذا العدد عند مجيء قيصر إلى مصر سبعمائة ألف لقافة، أضافت إليها "كليوباترا السابعة" (حوالى ٥١ - ٣٠ ق.م) نحو مائتى ألف لقافة.

هذا وقد ظلت جامعة الإسكندرية القديمة -أو دار الحكمة كما كانت تسمى وقتذاك- ومكتبة الإسكندرية -أعظم مكتبات العالم القديم قاطبة- تحملاً مشعل الحضارة السكندرية، حتى احترق قسم كبير منها فى عام ٤٨ قبل الميلاد، عندما أشعل "يوليوس قيصر" النيران فى سفن المصريين، فامتدت ألسنتها إلى الأرصنة القريبة، واتصلت بمخازن الكتب التابعة للمكتبة فى الحى الملكى، ثم قضى الاضطراب السياسى والدينى فى الإسكندرية فى عصر انتشار المسيحية على الجزء الأعظم مما تبقى من الكتب، ومن المرجح أن المكتبة قد بددت فى عام ٢٧٢م، عندما أحمّد الإمبراطور "أورليان" (٢٧٠ - ٢٧٥م) الثورة التى أشعلها "فهرموس" وحنابصر الثور فى الحى الملكى، وقضى على ثورتهم.

وأما المكتبة الفرعية والتي كانت ملحقة بمعبد السرايوم فى الحى الوطنى بالإسكندرية (كوم الشقافة الحالى، والذى كان أصلاً القرية المصرية راقودة)، فقد تبذرت عام ٣٩١م، عندما هاجمها الجيش، بمساعدة النصارى الذين كان يقودهم "ثيوفيلون" بطريرك الإسكندرية.

٤ - القيصرون (معبد قيصر) : وقد أقامته كليوباترا السابعة (٥١ - ٣٠ ق.م) آخر ملوك البطالمة باسم حشيقها "مارك أنطونيوس"، وأكبر الظن أن موقعه الآن فى مكان الكنيسة المرقسية وكنيس اليهود، وقد نصبت أمامه مسلتان أحضرنا من معبد هليوبوليس (عين شمس) يحملان أسماء الفراعين: شوتمس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م) و"سمتى الأول" (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م) و"رعمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م)، وقد أكمل للمعبد الإمبراطور "أغسطس" (٢٧ ق.م - ١٤م) وعصص لعبادته، وبقي قائماً حتى تحول إلى كنيسة على أيام المسيحية، وفى القرن التاسع عشر للميلادى، نقلت إحدى المسلتين إلى لندن عام ١٨٧٧م، وأما الأخرى فقد نقلت إلى "نيويورك" فى عام ١٨٧٩م، وكان للمعبد قد تحول إلى كنيسة عام ٣٥٤م، ثم أحرق عام ٩١٢م.

٥ - عمود السوارى : وقد أقيم فوق تل باب مسدرة بين منطقة مدافن المسلمين، المعروفة باسم العمود، وبين هضبة كوم الشقافة، فى بهو معبد السرايوم، وقد عرف عمود السوارى خطأ باسم "عمود بومبى" منذ عهد الحروب الصليبية، وأما تسمية "عمود السوارى" فترجع إلى العصر العربى، ربما بسبب ارتفاعه الشاهق (٢٦,٨٥ متراً) بين الأربعمائة عمود التى تشبه السوارى التى أشار إليها المؤرخ عبد اللطيف البغدادى (١١٦٢ - ١٢٣١م).

وقد أقيم عمود السوارى للإمبراطور "فقلديانوس" (٢٨٤ - ٣٠٥م) بعد أن ألحد الثورة التى قادها القائد الرومانى "أخيل"، وأحسن إلى أهل الإسكندرية، وأصلح من نظام إدارتها، فأقيم له هذا العمود، وقد نقش عليه "إلى الإمبراطور العادل، الإله

الحامى للإسكندرية، دقلد يانوس، الذى لا يقهر، أقام بومستوموس، والى مصر، هذا العمود^(١).

١٥ - عواصم مصر الإسلامية

لعل من الأفضل هنا أن نختم حديثنا عن العواصم السياسية بالإشارة إلى عواصم مصر الإسلامية:

١ - الفسطاط: ظلت الإسكندرية عاصمة لمصر منذ إنشائها فى عام ٣٣١ ق.م، وحتى الفتح الإسلامى فى عام ٦٤١م، ودخل عمرو بن العاص الإسكندرية فرأى مدينة عامرة، وقصورها فخمة، فهِمَّ أن يسكنها وقال: مساكن قد كفيناها، وكتب إلى الخليفة الراشد "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه، بذلك، فرفض الخليفة حتى لا يحول بينه وبين المسلمين ماء، ومن ثم تحول عمرو إلى "الفسطاط"، وطبقاً لرواية بعض المؤرخين، فقد كان مكانها أهلاً بالسكان، عامراً بالمباني، يُحد شرقاً بجبل المقطم، وغرباً بالنيل، وجنوباً ببركة الجيش، وشمالاً بجبل يشكر ونضاء، سمح لبناء العواصم الأخرى فيما بعد، وهكذا اختط عمرو أول ما اختط المسجد الجامع (جامع عمرو) ثم داراً له بهوار المسجد، ثم حولهما أحياء العرب وقبائلهم من قريش والأنصار وأسلم وغفار وجهينة.

وقد ازدهرت الفسطاط كثيراً، ورغم بناء عواصم أخرى فيما بعد، فلقد ظل للفسطاط مكان الصدارة والأهمية، وإن تعرضت لكثير من التعريب، خاصة فى عام ١٣٢هـ (٧٥٠م) عندما فر "مروان بن محمد" آخر الأمويين فأمر بإحراقها، ومرة أخرى

^(١) انظر: (محمد عواد حسنى وأخرون، تاريخ الإسكندرية منذ تاسع العصور، الإسكندرية ١٩٦٣م، و.و. ثارن، الإسكندر الأكبر (موجم) القاهرة ١٩٦٣م، مصطفى المبادئ، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى - القاهرة ١٩٦٦م، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، الإسكندرية ١٩٨٢م، إبراهيم لى، تاريخ مصر فى عصر البطالة، القاهرة ١٩٤٦م، زكى على، الإسكندرية فى عهد البطالة والرومان، الإسكندرية ١٩٤٩م، مصطفى المبادئ، مكتبة الإسكندرية للقراءة، القاهرة ١٩٧٧م).

فى عام ٢٩٢هـ (٩٠٥م) عندما تعرضت للنهب من الجند العباسيين الذين قدموا للقضاء على الدولة الطولونية، غير أن أعظم ما تعرضت له من عن إنفا كان على أيام الشدة العظمى فى عهد المستنصر (٤٥٧-٤٦٤هـ = ١٠٦٥-١٠٧١م)، وفى أثناء الصراع بين شاور وضرغام فى عام ٥٦٤هـ (١١٦٨م) حيث أخرج أهلها منها، وأحرقت بالنار حتى لا تقع فى جيش "عمورى" ملك بيت المقدس.

٢ - العسكر : بناها العباسيون بعد هزيمة مروان بن محمد وقتله فى "بوسير" عام ١٢٣هـ (٧٥٠م) شمال شرقى القسطنطينية، فى المنطقة المعروفة بالحمام القصى، والتي كانت محطة يسكنها الروم الذين قدموا مع عمرو.

ومن ثم فقد أصبحت "العسكر" مقرًا لولاية العباسيين، حتى قدم "أحمد بن طولون" فسكنها مدة حتى بنى "القطائع" فتحول إليها، فلما انتهت دولة الطولونيين وخربت القطائع، عاد ولاية مصر للنزول بالعسكر، حتى دغل "جوهر الصقلى" مصر، وبنى القاهرة، فتحول مركز الحكم إليها.

وينهب "لقريزى" إلى أنه كان بها زيادة عن مائة ألف دار، سوى البساتين، كما حددها بالمنطقة التى تمتد فيما بين قنطرة السباع وحلقة ابن قمحة، إلى كوم الجوارح حيث القضاء الذى يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سوق القرافة، ويمكن أن نحددها الآن بالمنطقة التى تمتد اليوم من فم الخليج حتى شارع السد والمشهد الزينى وقسم شرطة السيدة زينب وشارع ماراسينا.

٣ - القطائع : بناها أحمد بن طولون (٢٥٤ - ٢٧٠ هـ / ٨٦٨ - ٨٨٣م) على سفح جبل المقطم، شمال شرقى العسكر، وكان مكانها مقابر لليهود والنصارى، فأمر بمرث القبور، وأمر بالبناء مكانها، وذلك فى شعبان عام ٢٥٦هـ (أغسطس ٨٧٠م)، وتقع القطائع فى المنطقة التى تمتد حاليًا من قلعة صلاح الدين إلى جامع ابن طولون، ومن ميدان الرملة بالقلمة حتى زين العابدين، وكانت مساحتها ميلًا مربعًا.

هذا وقام ابن طولون ببناء القصر والميدان، والمسجد - وهو الأثر الوحيد الباقي من مدينة القطائع والذي لا يزال يحمل اسم صاحبه ابن طولون، ويعتبر في طبيعة أجمال الآثار الإسلامية في مصر - ثم أمر أصحابه وخدامه وأتباعه بأن ينتظروا لأنفسهم حوله، حتى اتصل البناء بعمارة الفسطاط، وقسمت إلى قطائع سميت كل قطعة باسم من يسكنها، فكان للنوبة قطعة، وللروم قطعة... وهكذا، وظلت تلك المدينة الجميلة حتى زالت دولة الطولونيين، ودخل القائد العباسي محمد بن سليمان في ربيع الأول عام ٢٩٣هـ (٩٠٥م) فامر بإحراقها فأحرقت.

٤ - القاهرة : دخل "جوهر الصقلي" مصر في ١٧ شعبان عام ٣٥٨هـ (٩٦٩م) فحاز بالفسطاط، وأتاخ حيث موضع القاهرة، في منطقة رملية تقع بين الفسطاط وعين شمس، يحدها من الغرب خليج أمير المؤمنين، ومن الشرق جبل المقطم، وكان المكان محالاً إلا من دير للنصارى (دير العظام) والبستان الكافورى وحصن قصر الشوك.

واحتط جوهر لول ما احتط القصر للملكى، ثم اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها، فزويلة بنت الحارة للعرفنة بها، واختطت الروم حارتين: حارة الروم البرانية، وحارة الروم الجواتية، قرب باب النصر - وكان جوهر قصد ببناء القاهرة أن تكون حصناً فيما بين القرامطة ومدينة مصر، لذا أدار حولها سوراً من اللبن، وحفر خندقاً من الجهة الشمالية لمنع اقتحام جيش القرامطة إلى القاهرة ومصر (أى الفسطاط).

وعند وصول الممزر لدين الله الفاطمى القاهرة في ٧ رمضان عام ٣٦٢هـ (٩٧٣م) أصبحت القاهرة عاصمة للخلافة الفاطمية حتى انتهت دولتهم في المحرم عام ٥٦٧هـ (سبتمبر ١١٧١م) وظلت بعدها وإلى اليوم، مستغلة - إن شاء الله - إلى ما اليوم، عاصمة مصر.

وفي ٢٤ جمادى الأولى عام ٣٥٩هـ (أبريل ٩٧٠م) بدئ في بناء الأزهر الشريف، وقد تم بناؤه وفتح للصلاة في يوم الجمعة ٧ رمضان عام ٣٦١هـ (يونيو

٩٧٢م)، وقد بنى الجامع الأزهر في الجنوب الشرقي من القاهرة على مقربة من القصر الكبير، وقد اهتم الفاطميون بالأزهر، واقتلوا منه جامعة علمية، صارت فيما بعد علماً على مصر الإسلامية، فرتبوا جماعة من الفقهاء عدتهم ٣٥ عالماً، يتحلقون في الجامع بعد الصلاة من يوم الجمعة حيث يتدارسون في الفقه الإسماعيلي، وأجريت عليهم الأرزاق، وكانت هذه الحلقات يحضرها محاسة الناس وعامتهم، فضلاً عن الفقهاء والقضاة والقراء وأصحاب الحديث والنحاة والشهود، وكانت تلك الخطوة هي الأولى التي جعلت من الأزهر تلك الجامعة الشائعة العظيمة^(١).

(١) انظر من المراسم الإسلامية (الترقيى) المراسم والاحتفال بالذكر الخطوط والآثار ١/ ٥٣٦، ٥٥٦-٥٧٣، ٦٠١، ٦٣٧، ٢/ ٣٩-٤٤، ٧٦، ٣/ ١٥٧، ابن عبد الحكم، فروع مصر وأخبارها- لندن ١٩٢٠م، ص ٥٨، ٩١-٩٨، ١٢٨-١٢٩، تاريخ الحضارة المصرية ٢/ ١٠٤، ٢٤٩، ٣٧٦-٣٧٧، محمد حمدي النجدي، مصر في ظل الإسلام ١/ ١٠١-١٢٦، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام ٣/ ٤١١-٤١٥ (القاهرة ١٩٦٥م).

الفصل الثانى :

العواصم الإقليمية فى الصعيد

العواصم الإقليمية في الصعيد

١- تقديم :

أطلق المصريون القدامى على مصر اسم "كمت" (كمى) أى "الأرض السوداء"، مشيرين بذلك إلى الطمي الذى غمرت به الفيضانات التى لا حصر لها، والتى تدفن لها مصر بخصبها الفذ الذى لا نظير له، ومفرقين بذلك فى الوقت نفسه بينها وبين الصحراوات المحيطة بها، والتى عرفوها تحت اسم "دشرت" (تا - دشر)، أى الأرض الحمراء، هذا وقد تعددت أسماء مصر - بجانب اسم "كمت" - ولعل من أقدمها وأكثرها شيوعاً اسم "تاوى"، بمعنى الأرضين، أرض الصعيد (تاشعر) وأرض الدلتا (تاعو)، وهو اسم ابتدعه القوم منذ أعريات الألف الرابعة قبل الميلاد -على أقل تقدير- متأثرين فى ذلك بالفولق الإقليمية بين الصعيد والدلتا، وباستقلال الواحد منهما عن الآخر، فيما قبل الأسرة الأولى (أى قبل عام ٣٢٠٠ ق.م)، وكانوا يعنون بأرض الصعيد (تاشعر) -أو مصر العليا- تلك للمنطقة التى تمتد من أسوان جنوباً، وحتى شمال أطفيج شمالاً، ويعنون بأرض الدلتا (تاعو) -أى مصر السفلى- منف والدلتا.

هذا وقد قسمت مصر فى عصورها التاريخية إلى أقسام كبرى تشمل على وحدات أصغر، أطلق القوم على الوحدة منها اسم "سبت" (Sept) بمعنى حافة أو حد، أو "سبات" (Sepat) بمعنى قسم، وعرفت على أيام الإغريق باسم "nome"، بمعنى مقاطعة أو إقليم، وفى القبطية باسم "Tosh" وسماها العرب "الكورة" أو "العمل" ونسبها الآن "المحافظات"، وكنا نسميها إلى سنوات مضت "المديريات"، وكان لكل إقليم فى مصر القديمة شعاره الرسمى، الذى كان عادة ما يعلو فوق مسارى، فضلاً عن معبد يتعبد إليه أهل الإقليم، بل إن تشابه العقائد وأسماء المدن ورموز الأقاليم فى الصعيد والدلتا، إنما كان أثراً من آثار السياسة التى اتبعها ملوك العصور التاريخية الأوائل للتقريب بين أهل مصر العليا والسفلى الصعيد والدلتا.

هذا وقد قطعت تلك الأقاليم شوطاً لا بأس به فى تنظيم قواعدهم التعاون بين الناس، وتحديد حقوق الفرد وواجباته، فخطت بذلك أول الخطوات فى سبيل قيام حكومة أو سلطة مركزية، بسن القوانين وتنظيم العمل، ثم سرعان ما اتحدت أقاليم الصعيد فى مملكة واحدة عاصمتها "نخن" (البهيلية)، كما اتحدت أقاليم الدلتا فى مملكة واحدة، عاصمتها "بوتو" (تل الفرعسين)، وفى حوالى عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد، تمت وحدة البلاد تحت قيادة زعامة واحدة، وهكذا قامت الأسرة الأولى على يد الملك "نعرمر" (مينا)، وهكذا كانت مصر "أول دولة" فى التاريخ الإنسانى كله، تكاملت فيها عناصر الأمة بمعناها الصحيح، وبهذا كانت "أول دولة" موحدة بالمعنى السياسى المنظم، تظهر على مسرح العالم القديم.

هذا وكانت أقاليم الصعيد مرتبة من الجنوب إلى الشمال، كما كانت تكثر وتتقارب فى مصر الوسطى، حيث يبلغ الوادى أقصى اتساع له، وفى نفس الوقت كانت أقاليم مصر السفلى (الدلتا) يقل عددها كلما اتجهنا شمالاً وغرباً، فضلاً عن أن حدودها قد تعرضت لكثير من التغيرات، بسبب اتساع الدلتا المتزايد يوماً بعد يوم، وكذا تغير فروع النيل، وعلى أية حال، فلقد ثبتت أقاليم الصعيد، منذ الأسرة الرابعة (حوالى ٢٦٢٠ ق.م)، وحتى نهاية العصور الفرعونية (٣٣٢ ق.م) عند اثنين وعشرين إقليمًا، وإن كان الأمر بالنسبة إلى الدلتا جدًّا مختلفًا، وطبقًا لما ذهب إليه "هليك" فلقد كانت أقاليم الدلتا حتى الأسرة الرابعة أربعة عشر إقليمًا، ثم أصبحت فى الأسرة الخامسة سبعة عشر إقليمًا، وفى الأسرة الثانية عشرة ستة عشر إقليمًا، وفى عهد الدولة الحديثة (١٥٧٥ - ١٠٨٧ ق.م) زادت إلى عمانية عشر إقليمًا، ثم أصبحت فى الأسرة الخامسة والعشرين (٧١٦ - ٦٥٦ ق.م) أربعة عشر إقليمًا، وزادت فى العصر الفارسى إلى سبعة عشر إقليمًا^(١).

(١) انظر عن الأقاليم : حسن السعدى، حكام الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى، رسالة ماجستير بأشرافى، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

ولعل هذا إنما يعنى أن أقاليم الدلتا طوال العصور الفرعونية إنما كانت تدلوح فيما بين ١٤، ١٨ إقليمًا، بينما ظلت أقاليم الصعيد منذ الأسرة الرابعة ثابتة عند اثنين وعشرين إقليمًا، كما أن هذا إنما يتناقض مع ما ذهب إليه البعض من أن أقاليم الدلتا كانت ٢٠ إقليمًا، وإن بلغت في أوائل العصر اليوناني ٢٢ إقليمًا.

هذا وطبقًا لدراسة "هنرى جوتيه" التى اعتمدت على كتابات الرحالة من الأغارقة والرومان فى دراسة الأقاليم المصرية فى الفترة فيما بين عهد "هيرودوت (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م) والفتح العربى لمصر عام ٦٤١م، فإن أقاليم الصعيد إنما قد بلغت أربعين إقليمًا، ووصلت الدلتا إلى خمسين إقليمًا، الأمر الذى أدى إلى تقسيم مصر العليا (الصعيد) منذ عهد بطليموس الخامس (٢٠٥ - ١٨٠ ق.م) إلى قسمين : مصر العليا الجنوبية (الطياد) وتشمل المنطقة من الأشمونيين (١١ كيلو شمال غرب ملوى بمحافظه المنيا)، وحتى أسوان جنوبًا، وإقليم مصر الوسطى (هييتوناميس)، أو إقليم السبع نومات، ويشمل مقاطعات مصر الوسطى، من الأشمونيين وحتى منف (على مبعدة ٢٠ كيلو جنوبى القاهرة)، وقد عرجت من هذا التقسيم مدينتا الإسكندرية وقرطاجيس (٨٥ كيلو جنوبى الإسكندرية)، فى حين كانت "بطلمية" (للنشأة الحالية بمحافظه سوهاج)، عاصمة لنومية (إقليم) سميت باسمها، وذلك بسبب أهميتها كمدينة يونانية وحيدة فى الصعيد، فضلًا عن قربها النسبى من "طية" (الأقصر) معقل الثورات المصرية، والثى كانت سببًا من أسباب إنشاء مدينة بطلمية، بل وعروجها على العرف اليونانى الذى يجعل من المدن اليونانية ولايات منفصلة عن المناطق المحيطة بها.

ولنحاول الآن أن نقدم فكرة واضحة إلى حد ما عن الأقاليم فى مصر الفرعونية فى كل من مصر العليا والسفلى، ولنبدأ بأقاليم الصعيد، والتى يمكن ترتيبها من الجنوب إلى الشمال، كما اعتاد المصريون القدامى أن يفعلوا :

١- الإقليم الأول : اليفانتيين - أسوان :

كان الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا (الصعيد) يسمى "تامتى"، بمعنى أرض

الإلهة "سأت" - معبودة جزيرة سهيل، جنوبى أسوان - وكانت عاصمة الإقليم تسمى "آبره" أو "يب"، وقد أطلق الأغارقة عليها اسم "إلفانتين" (إلفنتين - إلفانتينا)، ربما لأنها كانت مركز تجارة العاج، وربما لأن الفيلة كانت تستقر هناك فى عصور ما قبل الأسرات، وقبل هجرتها النهائية صوب الجنوب، ومكان "آبر" الآن "جزيرة أسوان"، مقابل مدينة أسوان الحالية عبر النهر.

هذا وقد انتقلت العاصمة فى العصر الصاوى (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م) من "آبر" إلى أسوان، والتي كانت تدعى منذ الأسرة العشرين (١١٨٤ - ١٠٨٧ ق.م) "سونو" فى المصرية، بمعنى السوق، ثم "سوينى" (سينى) فى الإغريقية، و"سوان" و"سويان" فى القبطية، ثم "أسوان" فى العربية، والاسم بمعنى السوق إشارة إلى دور أسوان فى التجارة بين مصر والنوبة والسودان، هذا ونظرًا لتحكم جزيرة "يب" وأسوان فى مدخل مصر الجنوبي، فقد أقيمت قلعة فى كل منهما، ومن ثم فإن البرديات الأرامية تتحدث عن "يب القلعة" و"سونو القلعة"، غير أن أسوان بدأت تفقد مركزها كمدينة حدود فى الدولة الحديثة، وذلك عندما قسمت النوبة على أيام الرعامسة إلى قسمين إداريين، الأول: هو النوبة السفلى وعاصمتها مدينة "عنينة" (ميعام) - على مبعث ٢٥٠ كيلا جنوبى عزان أسوان - والثانى : النوبة العليا، وعاصمتها مدينة "عمارة غرب" - على مبعده ١١٥ كيلا جنوبى وادى حلفا القديمة.

هذا وينسب إلى حكام "آبر" فى النصف الثانى من الدولة القديمة، أنهم أول رحالة فى التاريخ عرجوا لاكتشاف مجاهل أفريقيا، ومن أشهرهم : "إرى" و"حرمحوف"، و"بى نخت" (حقا إيب) و"منخور" و"سابنى". وهناك فى المقاصير التى بنيت لأسرتى "سرنبوت" و"حقا إيب" ما يشير إلى أنه كانت تقدم لأصحابها من أمراء الإقليم فروض العبادة - كما كانت تقدم للملوك من قبل - وقد كشفت هيئة الآثار فى عامى ١٩٣٦، ١٩٤٦م، عن معبد أقيم تكريمًا "لحقا إيب" حتر فيه على تماثيل ولوحات وغيرها تبلغ المائة، كما أن فى مقابر أمراء أسوان ما يشير إلى قيامهم برحلات بحرية إلى

جيبيل ويونت، ربما بصفة منتظمة في الأسرة السادسة. وفي الواقع فلقد احتل أمراء أسوان مكانة ممتازة بين أمراء الأقاليم، ففي عهد الثورة الاجتماعية الأولى نرى أمراء أسوان وثنى يمتنعون عن دفع الضرائب للدولة، وفي عهد الدولة الوسطى "سرنبوت" أول وال يحكم النوبة من قبل فرعون - وقبل عصر الدولة الحديثة عشت السنين - عندما أصبح حاكم النوبة للمصرى يدعى "ابن الملك في كوش"، ربما منذ أيام "تختمس الأول"، وقد أطلق "سرنبوت" على نفسه في نقوش مقبرته بأسموان "المشرف على الأراضي الأجنبية".

ولعل من أهم ما يرتبط بتاريخ "أبو" تلك المجموعة الكبيرة من البرديات الأرامية في منازل بعض أفراد الجالية اليهودية التي كانت تعيش هناك كحامية عسكرية في أيام الحكم الفارسي منذ القرن السادس قبل الميلاد، وربما قبله، وكان لهم فيها معبد أحرقه المصريون في ثورتهم الكبرى (٤١٠ - ٤٠٤ ق.م)، والتي انتهت بتحرير مصر وقيام الأسرة الثامنة والعشرين (٤٠٤ - ٣٩٩ ق.م).

وعلى أية حال، فهناك -على مسبعة ٣ كيلا جنوبى اليفاتين- تقع "جزيرة سهيل"، حيث كشف عن أكثر من ٢٥٠ نقشًا، لعل من أهمها "نقش الشاعة" المشهور، والذي نسب إلى عهد الملك "زوسر" من الأسرة الثالثة، وإن كان قد نقش بعد عصره بما يقرب من خمسة وعشرين قرنًا، وهناك نقش آخر يتحدث عن حفر قناة -ربما تعميق وتعديل ممر- بطول الشلال، وكان أول من قام بذلك "ونى" فى الأسرة السادسة، غير أن إهمالها إنما اضطرت "سنوسرت الثالث" (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق.م) إلى أن يعيد حفرها مرة أخرى، ثم أعيد تطهيرها فى عهد "تختمس الأول" و"تختمس الثالث"، الذى زاد على أسلافه بأن أمر صيادى اليفاتين بتطهير القناة على كل عام، هذا وقد كان فى جزيرة سهيل معبدان، الواحد من عهد "أمنحتب الثانى" (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م)، والآخر من عهد "بطليموس فيلوطاتر" (٢٢١ - ٢٠٣ ق.م)، غير أن للمعبدين قد ضابها تمامًا، وإن وجدت بعض أحجار من المعبد البطلمى مستعملة فى بناء بعض المنازل.

وهناك -على مسبعة ٤ كيلو جنوبى غزلان أسوان - تقع جزيرة "فيلة" -وهو الاسم اليونانى للمعادل للاسم المصرى "بيلاك" والقبطى "بيلاخ" بمعنى نهاية أو ركن، كما أن للجزيرة اسمًا مصريًا آخر هو "حنت حنت"، وهو مثل اسم "بيلاك" يرتبط بموقعها عند بداية النوبة، وقد أطلق عليها فى العصر العربى أو على معاينها اسم "قصر أنس الوجود"، ونسج الخيال منه قصة أشبه بقصص ألف ليلة وليلة- وعلى أية حال، ففى جزيرة فيلة مجموعة من المباني الدينية ترجع إلى عصور مختلفة، أقدمها "مذبح طهرًا" (٦٩٠ - ٦٤٤ ق.م) من الأسرة الخامسة والعشرين، ثم معبد "تختبى الأول" (٣٨٠ - ٣٦٣ ق.م) من الأسرة الثلاثين، وقد أقيم لعبادة حانن وإيزة ومعبودات جزيرة ييحه، يليه فناء على جانبيه الشرقى والغربى وولتان، يحمل سقفها أعمدة ذات تيجان مركبة، وفى الطرف الجنوبى فى السرواق الشرقى معبد صغير للمعبود "أرمينوفيس"، يرجع إلى العصر البطلمى، وفى طرفه الشمالى معبد آخر صغير لعبادة "إيمحوتب"، إقامة "بطليموس الخامس" (٢٠٥ - ١٨٠ ق.م) لعبادة "إيزة" التى رغم أنها بدأت متأخرة فى فيلة، إلا أنها أسبغت الشهرة على الجزيرة أيام البطلمة والرومان كما غطت مبانيها الجزيرة منذ أيام "تختبى" وحتى عهد "هادريان" (١١٧ - ١٣٥ م)، وعلى أية حال، فإن معبد إيزة الذى بدأه "بطليموس الثانى" قد أكمل أجزائه الرئيسية "بطليموس الثالث" (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م)، وإن استغرقت زعمته مدة أطول، وبدأ للمعبد بصرخ ضخم تغطي واجهته النقوش، يليه فناء مفتوح، يحتل الجانب الغربى منه المعبد الصغير المعروف باسم "بيت الولادة"، ويتحدث عن قصة ميلاد وطفولة حور، وعلى الفناء الثانى صرح ثمان أصغر من الأول يودى إلى الممرات الداخلية وقنوس الأقداس، وقد حول هذا الجزء من المعبد إلى كنيسة فى العصر للمسيحى المبكر.

وهناك جزيرة ييحه (سمت) -إلى الغرب من فيلة- وتضم بقايا آثار أقدم بكثير من آثار فيله، كما تدل على ذلك آثار تحوتمس الثالث وأمنحيب الثانى^١ والقالث، و"مع إم واست"، ابن رعسيس الثانى، إلى جانب من مثلوا على منحور ييحه (سمت)

المصرية) من ملوك الأسرة السادسة والعشرين، مثل هسماتيك الثانى وإبيريس وأحمس الثانى. وأما أطلال المعبد الحالى فترجع إلى عصور البطالة، وهناك مناسطر يمثل "بطليموس الحادى عشر، أمام أوزير وإيزة وعنوم سيدسنت، وإن كان المعبد يرجع إلى تاريخ أقدم، حيث وجدت تمثال لتحتوتمس الثالث وأمنتب الثانى، هذا وقد اشتهرت بحه فى العصر المتأخر بوجود قبر أوزير فيها، وعرفت يومئذ باسم "أباتون"، كما جاء بالأساطير أن النيل ينبع من مكان ما تحت صخورها، ومع أننا لا نملك دليلاً على تاريخ نشأة هذه الأسطورة، فإن للنظر للوجود على بوابة هادريان بفيله، ربما يشير إلى أنها نشأت فى العصر الرومانى.

هذا وقد أخذت مدينة أسوان فى الازدهار منذ أحرىات القرن التاسع عشر الميلادى عندما شيد "عزان أسوان" عند منحور التلال الأول، كمام زاد ازدهارها عندما أصبحت مركزاً لبعض الصناعات واستغلال للمعادن، وأخيراً بعد تشييد "السد العالى"، وهى الآن من أجل مدن مصر، كما أنها مشتهى على.

ولعل من الجدير بالإشارة أنه كان فى أسواق القديسة بشر قديم، كانت أشعة الشمس تستقط عليها رأسياً فى يوم ٢١ يونية، دون أن تلقى أى ظلال، الأمر الذى دفع "أراتوسينيس" (٢٧٥ - ١٩٥ ق.م) إلى أن يلعب إلى أن "أسوان" إنما تقع على مدار السرطان، ثم قاس زلوية الظل فى الإسكندرية عند يوم ٢١ يونية، وضربها فى طول المسافة بين الإسكندرية وأسوان، ليحصل على طول محيط الكرة الأرضية، وكانت النتيجة التى توصل إليها هى ٣٩,٦٩٠ كيلاً مربعاً والتقدير الصحيح هو ٤٠,١٢٠ كيلاً مربعاً.

وأما أهم المدن بالإقليم الأول - غير آبر وأسوان - فهى مدينة "كوم أمبو" - على بعد ٤٥ كيلاً شمالاً أسوان، ١٦٥ كيلاً جنوب الأقصر - وهى فى المصرية "نبت" (نبي أو نبي)، وفى القبطية "إنبو" أو "أمبو"، وفى اليونانية "أمبوس"، وقد كشف "أدموند فينيار" فى قرية السيل - على بعد ٢ كيلاً جنوبى كوم أمبو - عن

حضارة تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأعلى، اعتبرها -وعاصمة المستوى الثالث- مهد الصناعات الميكروليثية في العالم القديم المسكون كله، لأن قرية السبيل هي المكان الوحيد في العالم، الذي قدم حتى الآن تعاقباً مباشراً لصناعات تتدرج من المستوية إلى الميكروليثية.

وعلى أية حال فلقد أخذت كوم أمبو تنمو في العصور التاريخية، بسبب موقعها الاستراتيجي الملم على المنحني الكبير الذي صنعه النيل هناك، فضلاً عن طريق القوافل إلى النوبة والواحات، إلى جانب مساحات زراعية شاسعة على ضفتي النيل، كما كان إلى شرقها طريق يؤدي إلى مناجم الذهب في الصحراء الشرقية، هذا ويرجع تاريخ كوم أمبو إلى الدولة الوسطى، على الأقل، وإن لم يوجد بها آثار سابقة لعصر الأسرة الثامنة عشرة، عندما قام تحوتمس الثالث، ومن قبله أمنحتب الأول، بإصلاحات في المعبد القائم هناك منذ زمن أسبق، وفي أثناء الحكم المشترك بين تحوتمس الثالث وحشيشموت أقيمت بوابة من الحجر الرملي، كما أضاف رعمسيس الثاني إضافات إلى المعبد، ومع ذلك فإن التقدم الحقيقي للمدينة إنما بدأ عندما أصبحت كوم أمبو عاصمة لمقاطعة "أورميت" على أيام البطالمة.

هذا وقد بدء في بناء معبد كوم أمبو الكبير منذ أيام بطليموس الخامس أيفانيس (٢٠٥ - ١٨٠ ق.م)، ولم ينته العمل فيه إلا على أيام الإمبراطور الروماني "ماكرينوس" (٢١٧ - ٢١٨م)، ومنذ ثم فقد استغرق بناؤه وزخرفته حوالي أربعة قرون -أي ضعف المدة التي استغرقها معبد إدفو (٢٣٧ - ٥٧ ق.م)- وقد كرس للمعبودين "حور الكبير" و"سوبك"، فضلاً على أنه إنما يمثل نموذجاً رائعاً للعمارة والنحت في العهد البطلمي، وحتى الألوان الأصلية الزاهية التي زخرفت بها تفاصيله المعمارية مازالت في بعض الحالات رائعة وبهية.

ولعل ما يجدر الإشارة إليه أن الإقليم الأول هذا، إنما كان حاكمه يدهى في الوثائق البطلمية "حاكم أمبوس والبناتين"، وربما قسم الإقليم إلى إقليمين، ولكنهما كانا

يوضعان في العصر البطلمي تحت إمرة حاكم واحد، وفي العصر الروماني أدمج الإقليمان في إقليم واحد، وأصبح يعرف باسم إقليم "أوميتيس" (Ombites)، وأصبحت الإيفانتين كذلك متر حامية عسكرية على أيام البطالمة والرومان للدفاع عن مدخل مصر الجنوبي، هذا وقد عاشت في كوم أمبو في تلك الفترة حالة إغريقية، ومن ثم بعد وجدها "جناز يوم" وهو ما كان يعتبر القلب النابض لأي مجتمع إفريقي^(١).

٢- الإقليم الثاني : جبا - إدفو :

إدفو : مدينة هامة، وعاصمة لأكبر مراكز محافظة أسوان، وكانت في العصر الفرعوني عاصمة للإقليم الثاني من أقاليم الصعيد (إقليم امتسى، أو امتسى حور، بمعنى الإقليم الغربي أو إقليم حور الغربي)، وكان اسمها "جبا" ثم حورت إلى "جبو"، بمعنى "مدينة الطعان" ثم عرفت منذ الأسرة الثانية عشرة باسم "بجدة" (بجدة) بمعنى العرش، عرش معبودها حور، الذي سواه الإغريق بمعبودهم "أبوللو" فسموها "أبوللو نوبوليس ماجنا"، أي مدينة أبوللو الكبيرة -تميزًا لها عن قوص مدينة أبوللو الصغيرة، ثم عرفت في القبطية باسم "تبو" أو "اتبو" التي حورت فيما بعد إلى إدفو، اسمها الحالي.

وقد بدأت إدفو دورها السياسي والديني منذ ما قبل التاريخ في أنحرثات الألف الرابعة قبل الميلاد، وكان أمرؤها في عهد الدولة القديمة في مكانة ممتازة بين

(١) محمد بيومي مهران، مصر ٢٠١ / ١ - ٢٠٢، مصر ٢٤٢ / ٢ - ٢٤٩، إسرائيل ١٠٧٦ / ٢ - ١١٠٢،

عيسى الدين عبد اللطيف، كوم أمبو، القاهرة ١٩٧٠م، جيمس بيكي، المرجع السابق، ص ٦٠-١٠٨، وكذا

A.H. Gardiner, *Onom*, II, p. 1 - 6.

J.Pirenne, *La Feodalite en Egypte*, RSJB, I, 1958, p. 25.

A.E. Cowley, *Aramaic Papyri of the Fifth Century B.C.*, Oxford, 1923.

W. Maxquitty, *Island of Isis*, Philae, *The Temple of the Nile*, London, 1976.

A. Moret, *The Nile and Egyptian Civilization*, London, 1972, p. 61.

H. Gauthier, *op. cit.*, I, p. 3, VI, p. 32.

P. Lacau et H. Chevrier, *op. cit.*, p. 220 - 221.

E. Vignard, *une nouvelle Industrie Lithique Le Selilien*, BIFA, 22, 1923, p. 1 - 76.

E.A.W. Budge, *op. cit.*, II, p. 1005.

H. Kees, *op. cit.*, p. 308- 330.

أمراء الأقاليم، حتى أن أميرها "إيسى" قد شارك "رنى" -مع حاكم القوصية- فى منصب "حاكم الصعيد"، ولعل مما زاد مكانة إدفو موقعها الممتاز على رأس كثير من دروب القوافل الموصلة إلى مناجم الذهب وغيره من المعادن التى تكثر فى صحرائها، هذا فضلاً عن الأعياد الكبيرة التى كانت تقام فيها للإله حور.

هذا وهناك الكثير من أطلال المدينة القديمة حول معبدها الكبير، كما يقوم جزء من المدينة الحالية فوق المدينة القديمة، وتحيط بها جبانات قديمة متعددة، وقد عثر فيها وفى أطلال المدينة على آثار هامة من جميع العصور، فهناك من عهد ما قبل الهكسوس شاهد لأحد أبناء الملك "دوى موسى"، ودلاية للملك "أنتف" للزوجة الملكية "سبك إم ساف". إلى جانب شاهد من نفس الفترة، فضلاً عن حراطيش للملوك سبتى الأول ورعميس الثالث ورعميس الرابع تدل على ما قام به هؤلاء الملوك فى المعبد الذى كان قائماً وقت ذلك، والذى ما تزال بقاياه شرقى للمعبد البطلمى الحالى، ولعل أقد شاهد ظاهر لأول عمل فى المعبد الحالى إنما قام به "تختبىر الأول" ويمثل فى نازوس ضخيم من الجرانيت يقوم فى فناء المعبد الكبير.

وعلى أية حال، فلا ريب أن أهم آثار إدفو، إنما هو معبدها الكبير النخيم، والذى لا يضارعه معبد آخر فى مصر فى الاحتفاظ بمظهره العام، وطوله ١٣٧م، وارتفاع الصرح ٢٦م، وإلى جانب أهميته المعيارية، فهو يعتبر من أكمل المعابد المصرية فى العصور المتأخرة من حيث بنائه، ومن حيث نصوصه التى تضمنت نروة طيبة من شعائر العبادة وأساطير الدين والسياسة، بل إنه ليس بين معابد مصر الكبيرة معبد يعطينا الفكرة المصرية المميزة للمعبد، كما يجب أن يكون مثل معبد إدفو هذا، والذى أبرزه مظهره الحالى الأثرى الفرنسى "ماريت" فى عام ١٨٦٠م، ومنذ ذلك الحين تعهدته هيئة الآثار بالصيانة حتى أصبح المعبد يمرور الزمن فى حالة أفضل بكثير مما كان عليه منذ عدة قرون، أما التهشم الظاهر للنقوش فم يرجع إلى تعصب النصارى الأوائل.

هذا وقد استمر بناء المعبد قرابة قرنين من الزمان، حيث بدئ فى بنائه فى عهد

بطليموس الثالث (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م) وقد وضع أسامه في ٢٣ أغسطس عام ٢٣٧ ق.م، وفي عام ٢١٢ ق.م، ثم إقامة للبنى الرئيسى فى عهد بطليموس الرابع (٢٢١ - ٢٠٣ ق.م)، أى أن بناؤه استغرق خمسة وعشرين عامًا، ثم أعيدت زخرفته بست سنوات (عام ٢٠٧ ق.م). وقد أدت الثورات فى الصعيد إلى تعطيل العمل، الذى لم يستأنف إلا فى عام ١٤٢ ق.م، على أيام بطليموس السابع، وقد تم إقامة صالة الأعمدة الصغيرة بعد عامين (عام ١٤٠ ق.م)، وبذا يكون للمعبد قد استغرق بناؤه ٩٧ عامًا. أما صالة الأعمدة الكبرى والفتاء والصروح فلم تتم إلا فى نهاية عام ٥٧ ق.م، فى عهد بطليموس الثانى عشر، ومن ثم فإن بناء المعبد بأكمله قد استغرق فترة تزيد عن ١٨٠ عامًا، وقد ساهم فى بناء المعبد كثير من ملوك البطالمة أمثال بطليموس الثالث والرابع والخامس والسادس والثامن والتاسع والعاشر والثانى عشر.

وأما معبود إدفو (جبا) الرئيسى فهو "حور"، وثالوثها مكون من "حور وحتحور وابنتهما إيجى"، ومنذ أيام تومس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م) أصبحت الرحلة السنوية لحتحور، سيدة دنلرة بصحبة زوجها "حور" لقضاء بضعة أيام فى إدفو عيدًا منتظمًا، وأخذ ابنتهما "حرماتاوى" أو "حور موحد الأرضين" مكانه كعضو ثالث فى "ثالوث إدفو ودنلرة"، هذا وكان "حور الإدفوى" (حور مجدتى) (وهو غير حور المشهور، ابن كؤ وزير وإيضة وهدوست) يصور على شكل قرص الشمس بهناحين كبيرين ذى ألوان مختلفة، وصفاً بأنهما الجناحان ذو الريش المختلف الألوان التى تمكن بهما الشمس من أن تطوف السماء، وصور "حور إدفو" هذه نراها منقوشة فوق مدخل معابد مصر، لأنها كانت بمثابة حارس يحول دون دخول الأشرار للمعبد.

بقيت الإشارة إلى أن الإقليم الثانى هذا يمتد شمالاً حتى مكان ما فى الكليخ، وجنوباً ربما حتى بلدة "الحصاية" حيث نحتت مقابر فى الصخر الرملى، وتنسب إلى أسرة يعمل رؤساؤها لقب "أمير إدفو" وادعو أيضاً لقب "أمير طيبة"، ورغم أن رداوة مقابرهم لا توحي بتصديق لقب "أمير طيبة"، غير أن أحد أفراد هذه العائلة ويدعى

(Pathenfy) كان عمدة لإدفو وطية، وقد وجدت مقبرته فى طية (رقم ١٢٨)، وقد نشرت نصوصها فى عام ١٩٧٥^(١).

٣ - الإقليم الثالث : نخن - البصيلية :

كانت عاصمة الإقليم الثالث هى مدينة "نخن" (البصيلية) وقد تحدثنا عنها فى الحديث عن العواصم السياسية، ويمتد هذا الإقليم من مكان ما إلى الشمال من إدفو من ناحية الجنوب، وحتى بلدة "العللا" -على مبعدة ١٨ كيلا شمالا إسنأ، على الضفة الشرقية للنيل، وحتى الجبلين تقريباً، على الضفة الغربية للنيل، من ناحية الشمال، وأما أهم المدن فى الإقليم الثالث فهو نخن- فهى ستة مدن.

وكانت المدينة الأولى هى "نخب" والتي عرفت عند الأغارقة باسم "إليثياسبوليس" (Eileithiaspolis) وعند العرب "أنكاب"، وتسمى الآن "الكاب"، وتقع على الضفة الشرقية للنيل، على مبعدة ١٩ كيلا شمالا إدفو، وهى أحدث من "نخن" بكثير، والتي كانت تنافسها الشهرة، ويسدو أن مركز العاصمة كانت تتناقله المدينتان، الواحدة تلو الأخرى، منذ عصر الدولة الوسطى، وإن أصبحت الكاب منذ الأسرة الثانية عشرة هى عاصمة الإقليم، ثم انتقلت العاصمة إلى "إسنأ" على أيام البطالمة.

وهناك لوحة فى المتحف المصرى بالقاهرة، عثر عليها فى الكرنك، وترجع إلى عهد الملك "سواج إن رع" فى الأسرة الثالثة عشرة، وتحتوى على عقد مسجل يبيع

^(١) محمد يرمى مهران، مصر ١ / ٣٢٢ - ٣٢٥. جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٣٤ - ٤٣، للوسوعة المصرية ١ / ٨٧ - ٨٨، وكلا :

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 222.

H. Fauthier, op. cit., VI, p. 127 وكلا Gardiner, Onom, II, p. 6-7. وكلا M. Allot, in BIFAO, 37, 1937, p. 93 وكلا L. Christophe, ASAE, 55, p. 1 F وكلا E. Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, London, 1927, p. 186, 2114, 274. وكلا M.E. Abid - El - Latif, Aspects of Egyptian Kingship According to the Inscriptions of the Temple of Edfu, Cairo, 1966.

بمقتضاء "كهنسى" وظيفته كأمير للكاب، والتي ورثها عن أبيه الوزير "آى مسرو" لرجل يدهى "سبك نخت" على أن يدفع له ٦٠ ديناً من الذهب، مما دفع البعض إلى القول بأن نظام الإقطاع ربما قد بعث من جديد، غير أننا نعرف أن "متوسرت الثالث قد قضى على الإقطاع نهائياً، ولم يبق من آثاره فى غير إمارة الكاب صورة واحدة، فلقد ظل أمراء الكاب يحولون الإمارة الوحيدة فى الصعيد التى نشأت فيها إبان ذلك العهد عالة إقطاعية لها نفوذ كبير.

هذا وقد عبد أهل الكاب معبودة نسبها إلى بلدهم وسورها "نخت" (نخابة أو النخاية - أى الكاكية) وصورها فى صورة "الرحمة" أو "أنسى العقاب"، وتظهر بهذا الشكل فى عدة أوضاع، منها وضع محلق فوق الملك بمنحة الحماية، كما فى مقمعة الملك "نعرمر"، كما مثلت على هيئة امرأة حديين كبيرين يرضع منهما الملك، وقد اعتبرت نخت فى الأساطير ابنة "رع" وزوج "عنتى امتيوه"، كما لقبت فى نفس الأسطورة "أول الغريين، وكانت نخت طوال العصور الفرعونية راعيتهم وحاميتهم، ومن ثم فقد انتسبوا إليها، حيث أسهمت مع "الكويرا إدجو" من تل الفراعين؛ فى منح الملك أحد ألقابه الخمسة (لقب السيدتين) مما يعنى الربط بين اسم الملك وبين "السيدتين"، وأن يصبح الملك تحت حمايتهما، فضلاً عن أن يكون ممثلاً لمكانتها الدينية القديمة، أو منتعاً بهما، وعلى أية حال، فلقد لقبت "نخت" بلقب "بيضاء نخت" و"سيدة البيت الكبير" و"سيدة مزار الجنوب". وفى العصر اليونانى اعتبرها اليونانيون آلهتهم "إيثيا" وأطلقوا على مدينة "نخب" اسم "إيثياسبوليس".

وأما أهم آثار "نخب" فهو سورها الكبير الذى يرجع إلى عصر الدولة الوسطى، والذى ما يزال يشرف على كل المنطقة المجاورة، كما كان الحال منذ أربعة آلاف عام، ويضم بداخله مساحة مربعة طول ضلعها حوالى ٥٢٨م، وربما كان يستعمل -هوائطه للردوجة- حائطاً دفاعياً مثل حصن فخن، وهناك فى الركن الجنوبي الشرقى من الحصن يقع المعبد القديم، والذى ربما يرجع إلى عصر الأسرات المبكرة، حيث عثر على أحد

القطع الجمراتية التي تحمل اسم "نجع سخموى"، آخر ملوك الأسرة الثانية، وفي هفسر الدولة الوسطى نالت نجب اهتمام الملوك من أمثال "متروحتب الأول" و"سبك حتوب الثالث" و"فروحتب الثالث"، فضلاً عن ملوك الأسرة الثانية عشرة والثامنة عشرة والخامسة والعشرين والسادسة والعشرين والسابعة والعشرين والثامنة والعشرين والثلاثين، وأما أشهر مقابر الكاب فهي مقابر: أحمس بن إباناء، وأحمس بن نخبت وباجهوى وستاو، ورنتى، وبابا.

وأما ثمانية المدن فهي "بر - عنس" بمعنى "بيت الإله عونسو"، وهي هزبة بنخنوس (بنخانس) الحالية، والتي تقع في البصيلية نفسها، على مبعدة ٥ كيلاً من هرم الكولة، وليس في نجع حمادى، كما رأى البعض، وهي فى القبطية "أنغوشيش"، وفي العربية "منعوسين" و"بنخانس".

وكانت ثالثة المدن "كوم مرة" (بر - مرو) وهي قرية "كوممر" الحالية، على مبعدة ١١ كيلاً جنوبى إسناء، وقد سميت (أى كوم مرة) أيضاً "بر - عنقت" بمعنى "مدينة المعودة عنقت"، مما يدل على أنها عادت هنا.

وأما رابعة المدن فهي "إسنا" - آخر مراكز محافظة قنا جنوباً، وتقع على مبعدة ٥٠ كيلاً شمالى إدفو، ٥٥ كيلاً جنوب الأقصر، وقد عرفت بالاسم اللدنى "بر - عنوم" بمعنى "بيت للعبود عنوم"، كما سمى معبدها "حتوت - عنوم" (مقر عنوم)، وأما اسمها المصرى فهو "إيونيت"، كما سميت "تا - سنى" أو "منى".

وسميت فى العصر اليونانى "لاتوبوليس"، أى مدينة اللاتوس، وهو نوع من السمك كان يرمز به للإلهة "نين" التي كانت تعبد فى المدينة، وكان ذلك السمك مقدساً فيها، وأما أهم معبودات المدينة فهو "عنوم" وزوجته "نسب - روت" و"منحيت".

وكانت إسنا مدينة هامة فى عهد الدولة الحديثة، حيث شيد ملوكها معبد الإله عنوم فى عهد الأسرة الثامنة عشرة تهدم مع الزمن، وقام بهرميمه ملوك الأسرة

السادسة والعشرين، ثم أعيد تشييده فى عصر الأسرة البطلمية (فى عهد بطليموس السادس ١٨٠ - ١٤٥ ق.م)، حيث أصبحت إسنا عاصمة إقليم "لخن" (البصيلية)، بدلاً من مدينة نخب، وما زال هذا المعبد قائماً، وقد أضيف عليه فى العصر الرومانى بهر الأعمدة الفخيم من أيام "كلوديوس" (٤١ - ٤٥م) و"فسباسيان" (٦٩ - ٧٩م)، وقد نقشت على جدران المعبد نصوص دينية هامة، جعلت لهذا المعبد مكانة خاصة بين الآثار الهامة فى مصر، ويرجع آخر نقش منها إلى عهد الإمبراطور "ديكيوس" فى عام ٢٥٠م، ولم يتم حفر المعبد حتى الآن، كما أن جزءاً كبيراً من المدينة القديمة ما يزال تحت منازل المدينة القديمة، وأما حيانة إسنا فتقع شمال غرب المدينة الحالية بحوالى ٤ كيلاً، وعلى مقربة من حاجر إسنا.

وكان خامسة المدن "ناوى ستى" (تا - ست - إن حول)، وهى قرية "الحلة" الحالية، وتقع على الضفة الشرقية للنيل، وإلى الشمال الشرقى من إسنا، وقد عرفت قديماً باسم "كوم الشفاف" لكثرة الشفاف بها.

وأما سادسة المدن فهى "أصفون للطاعة"، وتقع على مبعث ١١ كيلاً شمال غرب إسنا، ٣ كيلاً شمال غرب كيما للطاعة، واسمها الدينى "إمتى حور" بمعنى "موطن الإله حور فى الغرب"، وأما اسمها للدين فهو "حوت سنفرو" بمعنى قصر للملك سنفرو، وفى أواخر عهد البطالة سميت "أسفنيس" وفى القبطية "حاسى فون"، ومن ثم فقد أطلق عليها اسم "حسنت" (حاسى فون).

هذا وطبقاً للدراسة "فيلب جيمس" التى صدرت فى عام ١٩٨٣م، عن موقعين أثريين يقعان على مبعده ٨ كيلاً شمال غرب إسنا، فلقد أثبتت الآثار المكتشفة أنهما ينتميان إلى العصر الحجري القديم الأعلى.

وأخيراً فهناك مدينتان يكونان الحد الشمالى للإقليم الثالث تقريباً، أما الأولى فهى "المعلا" واسمها المصرى "حفات" أى مدينة الحية - على مبعده ١٦ كيلاً شمال إسنا عبر النهر، وقد أصبحت فى العصر اليونانى عاصمة لإقليم مستقل يسمى "مشرق حور"

تميزًا له عن إقليم "غرب حور" الذي كانت عاصمته "حاس فون" (أمفوت للطاغنة)، وأما المدينة الأخرى فهي "الجبليين"، على بعد ١٨ كيلو شمال إسماء، ٣٠ كيلو جنوب الأقصر، على الضفة الغربية للنهر، واسمها للعصرى "بر - حتحور" (مدينة حتحور) واسمها اليونانى "باتيروس" أو "باتوريس"، ولما كانت "حتحور" تشبه أفروديت عند اليونان، فقد سميت المدينة أيضًا ألفروديتوبوليس وفى القبطية "باتير" وفى العصر العربى "الجبليين"، وكانت فى فترة تتبع إقليم نخن، وفى فترة أخرى تتبع أو تكون الحد الجنوبي للإقليم الرابع^(١) (طية).

٤ - الإقليم الرابع : طيبة - الأقصر :

كانت مدينة "أرمنت" هى عاصمة الإقليم الرابع، قبل أن ينتقل مركز الثقل منذ عهد الدولة القديمة إلى "طيبة" وتقع أرمنت - إحدى مراكز محافظة قنا - على الضفة الغربية للنيل، وعلى بعد ١٥ كيلو إلى الجنوب من الأقصر، (٧٤٧ كيلو جنوبى القاهرة)، وكانت أرمنت مركز عبادة الإله المحارب ذى رأس الصقر "موتو"، ومن ثم فقد سميت "بر - موتو" (بيت موتو)، وفى القبطية "أرمويت"، وفى اليونانية "هرمنتس"، وطبقًا للأبحاث الحديثة، فإن طيبة هى التى كانت تسمى "أون" (إيرون)

^(١) محمد يوسى مهران، مصر ٢ / ٧٢ - ٧٤، عبد العزيز صالح، للرجع السابق، ص ٢٨٠، جيمس بىكى،

للرجع السابق، ص ١٨ - ٣١.

P. James The Nile Valley Final Paleolithic and External Relations, 1983, p. 35, 130.

H. Gauthier, op. cit., III, p. 99, IV, p. 27, V, p. 219, VI, p. 10, 27.

A. Gardiner, Onom, II, p. 8 - 20, JEA, 28, 194, p. 25

S. Clarke, El- Kab and The Great Wall, JEA, III, 1916, VII, 1921.

P. Derchain, El - Kab, I, Bruxelles, 1971.

D. Downes, The Excavations at Esand 1905 - 1906, Warminster, 1974.

J. Tylor and F. Griffith, The Tomb of Paheri at El - Kab, London, 1894.

J. Vandier, Mo catta, le Caire, 1950.

P. M. Vermeersch, El - Kab, II, Bruxelles, 1974.

P. Lacau, ASAE, XI, p. 1 - 20.

S. Sauneron, Esna, I - 71, 1959 - 1975.

الجنوبية، وليس أرمنت، وإن كانت سميت "لوني" (Iwni) في (Cairo ٢٠٠١)، وظلت حاضرة الإقليم حتى القرن ٢١ ق.م.

هذا وقد أصبحت أرمنت منذ الأسرة التاسعة عشرة مقراً لديانة العجل "باخ" وهو "برعيس" أو (باحس) عند الأغارقة والرومان، وإن ذهب البعض إلى أن "عجل مونتر للمقدس" كان يسمى "الشاسة" وقد عثر على مقابره في جبانة المدينة، كما وجد في أرمنت معبودة تدعى "رعت ناي" أى "رعت حاكمة القطرين" (رعت مونث رع). وفي القرن الأول قبل الميلاد كانت أرمنت (وكانت تدعى هرموتيس) عاصمة لإقليم يعرف باسمها (هرموتيس)، وكان يعرف قبل ذلك باسم "باتوريس" نسبة إلى مدينة "باتوريس" وهي الجبلين الحالية، هنا وقد بدأت كليوباترا السابعة (٥١ - ٣٠ ق.م) بناء معبد في أرمنت، أكمله أباطرة الرومان، وهو مصري في كل شيء - في تخطيطه وعماره وزخرفته - وعندما أنجبت كليوباترا طفلها "قيصرون" من "يوليوس قيصر" (في ٢٣ / ٦ / ٤٧ ق.م) أمرت أن يسجل على جدران هذا للمبد أنها أنجبت من الإله آمون رع، الذي خالطها في صورة قيصر.

وقد عثر في أرمنت على بقايا معابد "مونتو" التي شيدت منذ أيام الدولة الوسطى وما بعدها، غير أنها قد تعرضت في أوائل القرن التاسع عشر الميلادى للتخريب عندما استعملت أحجارها في بناء مصنع السكر وبعض المنازل هناك.

هذا ومن المرجح أن جبانة أرمنت إنما تقع في غرب قرية "الزيفات"، وهي "سمن" أو "سمنو" المصرية، و"كركديلونبوليس" الإغريقية على بعد ٢٥ كيلا جنوبى الأقصر، عبر النهر - وكانت للمدينة الثالثة في الإقليم الرابع - بعد طيبة وأرمنت - هي "طود" (ضرتى أو دجرتى Drty أو Djarty في المصرية)، وهي في اليونانية "تولوم" وفي القبطية "توت" أو "توت" (Tooyt) ومنه اشتق اسمها الحالي "طود" - على بعد ٣ كيلا شمالى محطة أرمنت على الضفة الشرقية للنيل - وفي عام ١٩٣٦م، عثر في الطود على كنز ثمين من مصنوعات من الذهب والفضة واللازورد، تشير بوضوح

إلى يد الصانع للليزوبوتامى والإيجى، وقد نقشت عليها عراطيش "أمنمحات الثانى" (١٩٣٩ - ١٨٩٥ ق.م) وربما كانت حزية أو هدايا من "حبيل"، هذا وقد أقام "سنوسرت الأول" (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م) فى الطرود معبدًا لموترو، يقابل معبده فى أرمنت على الضفة الغربية، وقد زاد عليه بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة، ثم أضاف البطالمة تشييده، وإن لم يبق منه غير بعض أعمدة معطمة، وجزء من جدار، ربما كان بقايا للمقصورة الأمامية للمعبد، غير أن المعبد قد تميز ببحرته القديمة.

وكانت "للداسرد" (مادو - Madu) - على مبعدة ٥ كيلا شمال الأقصر - هى المدينة الرابعة فى الإقليم الرابع، وقد عثر فيها على معبد تدل بقايا نقوشه على أنه من عهد "منتوحب الأول" من الأسرة الحادية عشرة، ثم اعتم به ملوك أواخر الدولة الوسطى، فضلاً عن إضافات من عهد "ميتى الأول" (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م) و"رعمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م)، ثم أعيد بناؤه على أيام البطالمة، وأضاف إليه الرومان بعض المباني - كما فعل "تبريوس" (١٤ - ٣٧ م) عندما أقام البوابة للودية إلى حرم للمعبد.

وأما حدود الإقليم الشمالية فلعلها عند "خزام" - على مبعدة ١٥ كيلا شمال الأقصر - وربما كانت الجبلين، تكون الحد الجنوبي للإقليم، وهناك عند "الدبابية" الحالية - فى مقابل الجبلين عبر النهر - تقع حاجر الجبلين، حيث عثر على نقش صخرى يروى أن "سمنس" من الأسرة الحادية والعشرين، عندما علم أن بهو الأعمدة الذى شيده "نخونس الثالث" فى معبد الأقصر، أغرقه الفيضان حتى السقف، أرسل ثلاثة آلاف عامل لقطع الحجر اللازم للرميم.

وأما "طية" التى أصبحت عاصمة الإقليم - بعد أرمنت - فى الدولة القديمة، فقد سبق أن تحدثنا عنها فى العواصم السياسية^(١).

(١) محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة، ص ١٥٨ - ١٥٩، مصر ١ / ١٩٢، مصر ٢ / ١٥٤٦،

جيس بيكر، للرجع السابق، ص ٩ - ١٤، للسرعة المصرية ٢ / ٤٧٨.

٥ - الإقليم الخامس - جبتيو - قفط :

كانت مدينة "قفط" عاصمة للإقليم الخامس من أقاليم الصعيد (نروى) بمعنى إقليم الإلهتين)، وتسمى "قفط" في المصرية "جبتيو" أو "جبتيو" (Gbtjw)، وهي الإغريقية "كوبتوس"، وفي التبيلية "قفط" و"قبط" وعند العرب "قفط" - وتقع .. مبعده ٢٢ كيلا جنوبى قنا- فى مقابل مدينة "نوبت" عبر النهر قريبا، وهى الآن أحد مراكز محافظة قنا، وكانت ذات أهمية دينية واقتصادية طوال العصور الفرعونية وذلك لوقوعها عند بداية الطرق للوصول إلى هاجر الصحراء الشرقية وموانئ البحر الأحمر، ولأنها مركز رئيسى لعبادة "مين" حامى القوافل والطرق الصحراوية، وإله الإغصاف كذلك، والذي أقيم له معبد فى قفط منذ الأسرة الرابعة بدليل العثور على إناء عليه اسم الملك "خوفو" صاحب الهرم الأكبر، وقد أعاد بناؤه أو رعمه للملكان "بيى" الأول والثانى، وقد قاما بنشاط كبير فى وادى الحمامات.

وهناك ما يشير إلى أن "قفط"^(١) إنما احتلت مكانة ممتازة فى أوائل عهد الانتقال الأول، حتى أن "هانز شتوك" يرى أنه منذ عهد "جد كارع شماى" من الأسرة السابعة، قامت الأسرة الثامنة فى "قفط"، وربما فى "أيدوس"، ومؤسسها "نر كارع"، كما قامت الأسرة التاسعة فى إهناسيا، وإن أثبت "وليم هيس" أن الأسرة الثامنة من "منف" وليس من "قفط"، ومع ذلك، فالذى لا ريب فيه أن قفط إنما كان لها نفوذ كبير

=A.H. Gardiner, Onom, II, p. 18 - 24, 26 - 27.

J.H. Breasted, ARE, IV, Parag. 627 - 630.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 224.

J. Vandier, in syria, 18, 1937, p. 174 - 182.

G. Daresy, les Carrieres de Gebel el et le roi Semendes, in Rec. Trav., 10, 1888, p. 133 - 138.

R. Mond and O.H. Myers, Cemeteries of Arment, London, 1937.

F. Bignon de la Roque, Tod, (1934 - 1936), Cairo, 1937.

R. Mond and O.H. Myers, Temples of Arment, 2 Vols, London, 1940.

J. Vercoutter, Tod, (1945 - 1949), BIFAO, 50, 1952, p. 69 - 87.

^(١) انظر : عهد الواحد عهد السلام، الإقليم الخامس - قفط، رسالة دكتوراه بإشرافى، الإسكندرية ١٩٩٢م.

لم يجد قبلاً حسناً من حكام الأقاليم الجنوبية الثلاثة (خن وإدفو وأسوان)، مما أدى إلى إشعال نيران الحرب التي انتهت بانتصار طيبة وقطع على "عنخ - تيفى" أمير "نخن" كما تشير إلى ذلك مقبرته في المعلا.

هذا وقد ازدادت أهمية منطقة وادى الحمامات، وبالتالي مدينة "قفط"، منذ عهد الأسرة الحادية عشرة، وهناك نقش من للعام الثامن من عهد "متوحشب الثانى" على صخور وادى الحمامات، يشير صاحبه "خنو" إلى أنه خرج من "قفط" على رأس ثلاثة آلاف جندي لتقطع الأحجار اللازمة لتماثيل تقام فى المدينة، وأنه قد وصل بجندة حتى ميناء "ساو" على ساحل البحر الأحمر، عند نهاية وادى حاسوس، وفى عصر الأسرة الثانية عشرة يسجل "إميتى" أمير بنى حسن على أيام "سنوسرت الأول" أنه صاحب معه مائة جندي إلى قفط، لحراسة جملة الذهب من هذه المدينة، كما يسجل "من عبر رع سنب" مقبرته فى طيبة الغربية، منظر استلام الذهب من رئيس شرطة قفط، وحاكم مناطق الذهب فى قفط، على أيام الملك "تحتمس الثالث"، حيث يقدم مرطفر قفط الذهب فى شكل حلقات، وفى أكياس، وقد أتوا بها من الصحراء الشرقية وكوش، كما تحدثنا لوحة من قفط من عهد "رعسيس الثانى" عن زيارة قام بها أحد الأمراء -ومعه أميرة حيثة- لمدينة قفط.

هذا وقد استمر النشاط التجاري فى قفط فى العصر اليونانى والرومانى، وقد عثر من العصر الرومانى على تعريفات الضرائب التى كانت تفرض على الأشخاص والبضائع التى تمر بالمدينة، وترجع إلى أيام "دوميتيان" (٨١ - ٩٦م)، وقد ثارت قفط فى عام ٢٩٢م على "دقلديانوس" (٢٨٤ - ٣٠٥م)، وعربت أثناء الثورة، وإن اسردت نشاطها بعد ذلك، ثم بدأت تفقد مكانتها تدريجياً، حتى حلت مكانها كنهاية للطرق الصحراوية مدينة "قوص".

وعلى أية حال، فلقد كانت "قفط" آخر ثلاثة عواصم للإقليم الخامس هذا، أولها : "نبت" أو "نوبت" ربما معنى للهيبة، لقربها من مصادر الذهب فى الصحراء

الشرقية، ثم سماها الإغريق "أمبوس"، وقامت على أطلالها، وربما الأرحح على مبهدة ٢
كيلا إلى الجنوب منها مدينة "طوخ" الحالية، أمام قرية الحراجية تقريباً، فيما بين قوص
وقفت، عبر النهر، وقد عرف تاريخ "نوت" عن طريق حفائر "بزي" و"كرويل"، فيما
بين نقادة والبلاص، كما عثر "كرويل" على سور في البلاص، رأى أنه ربما كان ...
الفاصل بين إقليم دندرة ونوت.

وعلى أية حال، فلقد كانت عاصمة الإقليم - بعد نوت - مدينة "قوص" على
مبهدة ٣٥ كيلا جنوبى قنا، وكانت تسمى فى المصرية "جوصى"، وفى القبطية
"كروسى" وسماها الإغريق "أبولونبوليس بارفا" أى مدينة "أبوللو الصغيرة"، بينما كانت
مدينة إدفو "أبولونبوليس ماجنا" أى مدينة "أبوللو الكبيرة"، وفى قوص معبد بطلمى
مازال مطموراً فى وسطها، وتعلو للمساكن أكثر أجزائه، وبالقرب منه منطقة واسعة من
الحرايب الأثرية ترجع إلى عصور مختلفة، وقد ازدهرت قوص فى العصر الإسلامى،
وأصبحت المدينة الثانية بعد الفسطاط، وأشهر آثارها الإسلامية للمسجد العتيق الذى
أسس فى أوائل العصر الإسلامى، فضلاً عن مسجد من العصر الفاطمى يضم منيراً يعتبر
أهم أثر خارج القاهرة، كما يضم كذلك بعض الأعمدة الرومانية والبيزنطية. وظلت
قوص حتى القرن الرابع عشر الميلادى كمستودع لطرق التجارة فى الشرق، ثم بدأت
قنا تحتل هذا المركز، ولا تزال حتى الآن نهاية الطريق الذى يخرق الصحراء الشرقية
حتى القصير، ميناء البحر الأحمر.

وأما أهم معبودات الإقليم، فهى : ست إله أمبوس، ثم "حور" إله زعامة
"قوص"، ثم كان من قبل "مين" عندما كانت "قفط" هى العاصمة^(١). ولعل من

(١) محمد يوسى مهران، مصر ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦، ٢ / ٣٢٣، ٣٢٣، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٥٩،

١٦٠، جيمس بيكى، المرجع السابق ٢ / ٢٠٩ - ٢١٩، وكلا

A. H. Gardiner, Onom., II, p. 27 - 29.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 224.

H. Gauthier, op. cit., III, p. 83, 108, V, p. 173, 178, 220.

W. F. Petrie and J. Quibell, Nagqda and Ballis, London, 1896, =

الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هناك ما يدل على أن سفن الرحلات إلى "بلاد بونت"^(١) إنما كانت تصنع في دار صناعة السفن في مدينة "قنط"؛ فلقد أصدر الملك "سنوسرت الأول" (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م) إلى وزيره "أنهقرقر" مرسومًا يأمره فيه ببناء سفن لتبحر إلى "بيا - بونت"، وأن هذه السفن إنما كانت تنقل على هيئة قطاعات كبيرة إلى ساحل البحر الأحمر، حيث يتم هناك تجميعها بالكامل، وكانت هذه السفن من النوع الكبير، أو بمهارة أخرى سفن شحن كبيرة (حصر)^(٢).

هذا وكان هناك طريقان رئيسيان يربطان مدينة "قنط" أو النيل بالبحر الأحمر عبر الصحراء الشرقية، وهما: ١- طريق قنط - برنيس ٢- طريق قنط - ميوس هرموس^(٣).

وكانت "برنيس" في العصر البطلمي من أهم الموانئ المصرية على ساحل البحر الأحمر، ومن ثم فقد أنشئ طريق يربط بين برنيس وقنط، ولعل اختيار موقع برنيس إنما كان لأنه أقرب للموانئ المصرية على ساحل البحر الأحمر^(٤) بالنسبة لسواحل جنوب البحر الأحمر، فضلاً عن بعده عن منطقة العواصق الطبيعية في الشمال، وكذا الرياح الشمالية القوية، وقد ظلت "برنيس" ميناءً مزدهراً حتى عصر الرومان، بعد أن تمكنوا من الإفادة من قوة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، وأرسلوا بعثاتهم إلى المحيط الهندي.

=W.M.F. Petrie, Koptos, London, 1896.

W. Smith, CAH, I, part, 2, Cambridge, 1971, p. 197 - 200.

W. C. Hayes, JEA, 32, 1946, p. 3 - 23.

(١) انظر عن بلاد بونت (محمد يوسى مهران، العرب وعلاقاتهم النولية في العصور القديمة، الرياض ١٩٧٦م، ص ٣٠٧ - ٣١٠).

(٢) عبد المنعم عبد الحليم، الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة في منطقة وادي جواسيس على ساحل البحر الأحمر، الإسكندرية ١٩٧٨م، ص ٣٣ - ٣٥، ٢٨.

(٣) J. Ball, Egypt in Classical Geographer, Cairo, 1942, p. 68.

(٤) أنشأ البطلمة عدة موانئ على سواحل البحر الأحمر عند نهاية الطرق التي تربط بين البحر الأحمر ومدينة "قنط" و"برنيق" قرب رأس بنسى، و"فلوتسوا" قرب مصب وادي جاسوس، و"ميوس هرمس" شمال الفردلة، و"تركوس" لمن "وهي القصور الخالية" (W.G. Murry, in JEA, 1925, p. 138 - 139, 141).

وأما ميناء "ميوس هرمز" فلقد أصبح من أهم موانئ البحر الأحمر المصرية في العصر الروماني، وفضاى أهمية ميناء "برنيس"، وذلك لقربه من محاجر أحجار "البورفيرى"، وأحجار الجرانيت في الصحراء الشرقية.

هذا ويوجد في بحراب "برنيس" (نسبة إلى أم بطليموس الثانى "برنيس") . بالمعهد البطلمى، الذى حدده الإمبراطور الرومانى "تيسيريوس" (١٤ - ٣٧م)، وقد فس ميناء "برنيس" - بعد بنائه عام ٢٧٥ ق.م - أكثر من خمسمائة عام بنفس غيره من الموانئ الأخرى، وخاصة "ميوس هرمز" (أبو شعرة القبلى)، و"القصور" فى بحارة أفريقيا وبلاد العرب والهند، وكانت تنقل تجارتها إلى "إدفو" ثم إلى بقية بلاد الروادى^(١).

٦- الإقليم السادس - دندرة :

كانت "دندرة" - وتقع على مبعدة ٥ كيلو شمال غرب قنا عبر النهر - عاصمة للإقليم السادس (حام - بمعنى إقليم التمساح)، وتسمى فى المصرية "إيونت" و"إيون تانرت" بمعنى "عمود المعبودة حتحور"، وأسماءها الأخرى "تنتريس"، ومعبودتها الرئيسية "حتحور"، وأما ثلوثها فيتكون من "حور" و"حتحور" و"إيحي" وقد سميت "حتحور" (حاتحور) فى معبد دندرة "حتحور العظيمة، سيدة دندرة، وعين الشمس، وسيلة السماء، وسيدة الإلهة قاطبة، ابنة رع، التى لا شيه لها"، وفى الأسرار الحادية عشرة لقب "متوحتب الثالث" بلقب "محبوب حتحور سيدة دندرة"، هنا وكان التمساح من الحيوانات المقدسة فى الإقليم، حتى آخر العصور الفرعونية، وإن تحول إلى حيوان مكروه على أيام اليونان، دونما سبب معروف، ومن ثم فقد استبدلت الريشة المفروسة فى ظهره على شعار الإقليم بسكين فى القوائم اليونانية.

ولا ريب أن "معبد دندرة" إنما يضارع معبد إدفو فى روحه واكتماله، وفى رجوعه إلى العصر البطلمى، وقد شيده "بطليموس الثانى" (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) على

^(١) S. Lacau and A. Raw, Ancient Egyptian Bekhen stone, ASAE, 1938, p. 127.

D. Meredith, Roman Remains in the Eastern Desert of Egypt, JEA, 1952, p. 99. وكذا

أنقاض معبد حتحور القديم، وإن لم يتم بناؤه إلا حوالى منتصف القرن الأول الميلادى، وعلى أية حال، فمعبد دندرة إنما يتميز بالتوازن والقوة من الناحية المعمارية وبمناظره الهامة، سواء تلك التى تتعلق بتأسيس المعبد وتكريسه للآلهة، أو التى تتناول الشعائر والطقوس الدينية أو التى تسجل معلومات المصريين القدامى عن "أجرام السماء وبروج النجوم"، هذا فضلاً عن عزرائل المعبد السرية التى شكلت فى سمك الجدران أو فى الأساسات، ثم أفلقت بكتل حجرية متحركة؛ زعمت كبائى جدران للعابد.

هذا ورغم أن معبد دندرة، لو غيره من المعابد البطلمية والتى بنيت فى عصور تالية، لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون جديرًا بمقارنته بأعماله الفراعين فى عصر الأسرات، فضلاً عن أن يكون نموذجًا للمعبد المصرى الأصيل، فإن معبد دندرة قد أثار انتباه علماء الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١م)، وعلى أية حال، فمعبد دندرة البطلمى هذا، إنما أقيم فى مكان معبد مصرى قديم، فلقد أقام "مخرفو" معبدًا فى نفس المكان، على أنقاض معبد من عصور ما قبل التاريخ، وفى أيام "بى الأول" من الأسرة السادسة عشر على تخطيط لهذابنى مما حدا بالملك أن يعيد بناء المعبد الذى كان قد تحרב، مما يشير إلى مكانة خاصة للمدينة فى ذلك العهد، فضلاً عن أن بعض أشرافها إنما كانوا يحملوا لقب "حاكم القلعة" و"للشرف على معدات الحرب" أو "قائد الجيش" مما يوحى بأن للمدينة كانت معسكرًا.

هذا وقد عثر فى دندرة على لوحة للمدهو "مخنو أودو" كان أمينًا لمكتبة للملكة "نفرو كاويت" زوج للملك "منتوحتب الأول" يصف فيها سيدته بأنها "ماهرة فى الكتابة، وبارعة فى العلوم التى تمتلئ بها مكتبة الجنوب الكبيرة، وأنها قد أضافت إليها مجموعة كبيرة من كتب قيمة، قام هو بترميمها وترتيبها، وجمع المخطوطات الممزقة منها"، وربما كانت هذه دارًا للثقافة فى دندرة لتعليم المرأة وتثقيفها.

وفى عهد "ثيومنس الثالث" أصلح معبد دندرة، وأعيدت رحلة حتحور السنوية لزيارة زوجها "حور سيد إدفو" كما كشفت الحفريات عن اسم ثيومنس الرابع،

ومثال لزوجته "موت إم وبا" فى معبد دندرة، فضلاً عن أسماء رعسيس الثانى والثالث وغيرهما^(١). ولا ريب فى أن مدينة قنا الحالية -عاصمة محافظة قنا- إنما تتبع هذا الإقليم السادس (نتيرس - دندرة)، وكان اسمها على أيام البطلمية "كينوبوليس"، وهو أصل اسمها الحال. وإن زادت أهميتها فى العصر الحديث، فكانت مأمورية. عام ١٨٣٣م، ثم كرت -هى وإسنا- "مديرية نصف ثانى قبلى"، ثم أصبحت مديرية فى عام ١٨٥١م، ثم محافظة بعد ذلك عندما تغير اسم للمدريات إلى محافظات، وهى من أكبر محافظات الصعيد.

٧ - الإقليم السابع - هو :

كانت بلدة "هر" الحالية -على مبعث ه كيلا جنوب نجع حمادى، بمحافظة قنا- عاصمة الإقليم السابع (حوت - سخم - معنى قصر الصاجات)، وهى فى المصرية "حوت سخم نوت" أى مدينة "قصر الصاجات"، وفى الإغريقية "ديوسبوليس بارفا"، وهى "هر" الحالية، والتى ربما كانت تصحيفاً للاسم القديم "حو" أو "حات". وأما اسم "كمت" (الكروم) الذى يطلق عليها، فهو -فيما يرى هنرى جوتيه - اسم واحة الخارجة فى الصحراء الغربية، المعروفة بكرومها، والتى كانت من الناحية الإدارية تتبع الإقليم السابع من أقاليم الصعيد.

هذا وقد كشف "أدموند فينيار" على مقربة من مصنع السكر الحال، قرية من "ديوسبوليس بارفا"، عن مجموعة من الأدوات الحجرية التى تنتمى إلى مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى، رأى "هرمان يونكو" أن هناك شبهة بينها وبين المستوى الثانى للحضارة السيلية (فى كرم أمبو) وأنهما ربما كانتا متعاصرتين.

(١) محمد يرمى مهرا، مصر ١ / ٢٣٢، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٦٠، جيس بيكى، المرجع السابق، ص ١٨٩ - ٢٠٧.

A. H. Gardiner, op. cit., p. 30. و H. Gauthier, op. cit., I, p. 57, VI, p. 105.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 224 - 225.

W. M.F. Petrie, Denderah, 1898, London, 1900.

وأما معبود الإقليم فأكرم الفطن أنه للمعبودة "تحتور" التي يرتبط بها شعار الإقليم، أو على الأقل أنها كانت تعبد في معبد "هو" الذي ترجع بقاياه الحالية إلى أيام البطالة والرومان.

وهناك على بعد ٧ كيلا إلى الجنوب من تجمع حمادى، تقع مدينة "القصر والصيد" والتي ربما كانت هي "ميتوبوسكيون" القديمة (مرعى الأوز)، وهو اسم يرحى بأن تربية الأوز كانت إحدى مظاهر الحياة في المدينة، الأمر الذي يربطها بمدينة "حات - أورت - أمتحات"، أى الحصن الكبير لأمتحات، والتي ذكرت على أيام "قورئس الثالث"، على أنها تقع شمال دندرة، وأن من بين ضريبتها خمسمائة أوزة، وربما كانت المدينتان مدينة واحدة، هذا وربما تقع في نطاق هذا الإقليم أيضاً مدينة "أبر تشت" الحالية - على بعد ٢٠ كيلا شمال هور - فضلاً عن مدينة "أبر شوشة" - على بعد ٨ كيلا شمال غرب أبر تشت - وكذا الكوم الأحمر - بمركز فرشوط - محافظة قنا^(١).

٨ - الإقليم الثامن : ننى - أبيدوس :

كان هذا الإقليم يسمى "نا - ور" - بمعنى الأرض العظيمة أو البلد الكبير أو الوطن العظيم - وهو إقليم كان مركزاً من المراكز الكبيرة للحضارة النقادية القديمة، وكانت عاصمته "ننى" التي تار حنل طويل بين العلماء حول مكانها، تحتل مكانة عظيمة بين القوم طوال العصور الفرعونية، حتى أن "مانيتو" وحد في القرن الثالث قبل الميلاد من الروايات ما سمح له بأن ينسب ملوك عصر التأسيس إليها، فسماهم "الملوك الفينيون"، وإن كنا لا نوافق الرأي القائل بأن "ننى" كانت عاصمة البلاد على أيام الأسرتين الأولى والثانية، فذلك مكانة قد احتفظت بها "خن" حتى انتقال العاصمة إلى

(١) محمد يوسف مهران، المرجع السابق، ص ١٦٠ - ١٦١، جيس بيكي، المرجع السابق، ص ١٨٥ - ١٨٧.
W.M. F. Petrie, Diospolis Parva, London, 1901.
A.H. Gardiner, op. cit., p. 33 - 35. وكنا H. Gauthier, op. cit., IV, p. 45, 129 - 130, V, p. 205.
P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 225.

"منف" منها مباشرة، وإن كانت "ثنى" على أيام عصر التأسيس إحدى المدن الثلاثة الكبرى (لخن - ثنى - إنب حج) في مصر.

وعلى أية حال، فإن آثار "ثنى" قد اختفت تمامًا، ومن هنا كان الاعتلاف للمؤرخين حول تحديد مكانها على وجه اليقين، ومن ثم فهناك من يذهب إلى أن موقع "ثنى" إنما هو بالتأكيد إلى الشمال من "أيديوس" (على بعد ١٠ كيلا عند قرية عرابة أيديوس بمركز البلينا - محافظة سوهاج)، وفي مركز جرجا بالذات، وأن الاعتلاف يجب أن يقتصر على التحديد الدقيق للمكان من هذا المركز، ومن ثم فقد ذهب رأى إلى أن "ثنى" إنما تقع في مكان قرية "الربا" (على بعد ٥ كيلا شمال غرب جرجا)، غير أن هذا المكان لم يعثر فيه على أية آثار هامة تؤكد هذا الرأي، كما أنه بعيد نسبيًا عن أيديون (جبانة ثنى).

على أن هناك وجهًا آخر للنظر، يذهب إلى أن "ثنى" إنما تقع في مكان قرية "الطينة" قرية من "برديس"، مركز البلينا، بينما يتجه رأى ثالث إلى أن أيديوس إنما هي "ثنى"، وأن لديها من الليرات ما يجعلها أكثر قبولاً من المكانين المذكورين آنفًا (الربا والطينة).

على أن هناك وجهًا رابعًا للنظر يرى أن "ثنى" إنما تقع عند "نجم الدير"، على الشاطئ الشرقي للنيل، جنوب جرجا، عبر النهر (على بعد ٤٠ كيلا جنوب سوهاج، عبر النهر)، وأخيرًا فهناك وجه خامس للنظر يذهب إلى أن "ثنى" إنما هي "نجم للشايخ" (على بعد ٤ كيلا جنوب نجم الدير)، وعلى أية حال، فإن "ثنى" تقع في مكان لا يعد كثيرًا عن "جرجا"، لأن معبودها "أنوريس" غالبًا ما يدخل في أسماء أعلام الجهة المجاورة وهي نجم الدير ونجم الشايخ.

هذا وقد احتفلت أيديوس (إيدو - إيدو) - جبانة ثنى - ببقاياها وشهرتها، أكثر مما احتفلت بها مدينة "ثنى" (ثنيس عند الأقارعة)، واكتسبت شهرتها منذ شاد ملوك الأسرة الأولى وبعض ملوك الأسرة الثانية مقابرهم وأضرحتهم فيها، واكتسبت

نصيباً من القداسة لوجود معبد "محتى إمتى" إمام الفريين (أى إمام عالم الموتى) على حافة الأراضى الزراعية للودية إليها، وعلى حافة الطرق الودية إلى مقابر الملوك فيها، ثم زادت قداستها منذ أن اعتبرها أهل الدين مقراً لتضريح معبودهم "لوزير" منذ أن نسبوا إليه قبر الملك "حر" من الأسرة الأولى، ثم تضخمت قداستها بمرور الأجيال، حتى اعتبرت فى الدولة القديمة داراً للحج والزيارة، وحتى أن الملك الإهناسى إنما يعتبر الحرب على أرضها من الخطايا التى لا تغفرها الآلهة، وأن القصاص قد حل به، فعوقب بمثل جرمته، رغم أنه لم يعرف بالأمر إلا بعد وقوعه.

أما معبودات الإقليم (تا - ور - نى وأيدوس) فأولها طبقاً لقائمة سنوسرت فى الكرناب- "محتى إمتى" (أول أهل الغرب) ثم "لوزير"، وقد وُجد الإثنان معاً، ثم "أنخور" (أنوريس عند الإغريق) وقد عبد منذ الدولة الحديثة، ثم امتضافت أيدوس "حور مين" بعد ذلك، كما عبدت "ماتيت" أو "ماحيت" التى مثلت على هيئة لبوة فى مدينة "ير - حبت" (بحدت الشرقية - ببح المشايخ)، كما عبد "سبك" فى مدينة "نشيت" (للنشأة الحالية). وكانت أيدوس مقر لوزير للشهور، ومن ثم فقد ظلت المركز المفضل للنشاط المعمارى لدى الفراعين، وقد أثبتت الحفريات أن كثيراً من ملوك الدولة القديمة قد أسهموا فى توسيع المعبد الكبير داخل أسوار أوزير، وقد أصدر الملك "نفركارع" من الأسرة الخامسة مرسوماً يعفى كهنة هذا المكان من الأعمال التى كان يقوم بها غيرهم، كما أضاف ملوك الأسرة السادسة - من أمثال بى الأول ومرى إن رع وبى الثانى كثيراً من المباني والتحسينات للمباني القائمة، وفى الأسرة الثانية عشرة أقام "سنوسرت الثالث" معبداً فى أيدوس، كما أمر هرميم ما تهدم من معابدها ونظم أعيادها، كما اهتم ملوك الأسرة الثامنة عشرة بمعبد أوزير، فقام تحوتمس الثالث بهرميمه، كما أوقف تحوتمس الرابع أرضين واسعة على للمعبد، وعيّن مخصصاً له دعاماً ثابته من ذبائح الحيوان والطيور.

هذا وكان فى أيدوس واحدة من أشهر "دور الحياة" فى مصر، كانت ملحقة

معبد المدينة، والذي ما يزال قائماً حتى اليوم.

على أن أهم آثار أيدوس -دوغا ريب- إنما هو "معبد الملك" سبتي الأول (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م)، والذي يعتبر أجمل معرض للفنون المصرية القديمة، فنقوشه جميلة رقيقة، تتميز بالدقة التامة والإتقان الواضح، والتصميم الفريد، حيث صمم على هيئة حرف (L) الروماني مقلوباً، وقد تميز هذا المعبد، والمعروف باسم "بيت من ساحت رع" بوجود سبعة هياكل للمعبودات : حور ولوزير وإيزة وأمون وحور أختي وبتاح، ثم هيكلاً لعبادة الملك شخصياً، ولم تكن هذه الهياكل أو الهياض أبواب من خلفها، إلا عراب أو وزير، الذي كان له باب يودى إلى قاعة ذات عمد، يوجد في الجانب الغربى فيها ثلاثة مقاصير صغيرة للتالوث : أوزير وإيزة وحور، فضلاً عن مقاصير أخرى لتالوث منف : بتاح ونفرتوم وسكر، مما يشير إلى أن المعبد -رغم أنه أهدى لأوزير- فقد احتوى على عماريت للمعبودات الكبرى في مصر.

هذا وقد أقام "رعمسيس الثانى" معبداً لأوزير، شمالي معبد أبيه سبتي الأول -والذى قام هو بإتمامه- يكاد يقف على قدم المساواة معه، وإن كان يبدو الآن شبه مخرب، وهناك، على مبعدة ٢ كيلاً جنوب غرب معبد رعمسيس الثانى، تقع للمعبودة الرمزية للملك "حر" والتي ظن القوم منذ الأسرة الثانية عشرة، أنها "معبودة أوزير"، ومن ثم فقد بدأوا يقدمون له القرابين في أواني فخارية غالباً، والتي تراكمت بقاياها مرور الأيام حتى أطلق عليها اسم "أم القعاب" (أم الجعاب - أى صاحبة الأواني)، وأُخْلِبت هذه الأواني من الفخار الأحمر، وقليل من الرمر والديوريت ومن أحجار أخرى. وهكذا بلغت أيدوس، منذ أيام الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٨ - ١١٨٤ ق.م) الذروة في القوة والثراء، فلقد عمل ملوك الأسرة الثلاثة الأوائل (رعمسيس الأول وسبتي الأول ورعمسيس الثانى) على إعلاء شأن "أوزير" فى معبده العظيم، ومنذ ذلك الوقت، أصبحت أسطورة "أوزير" شائعة تماماً، كأحد مظاهر الديانة المصرية القديمة، وأصبح هذا للظاهر هو الذى يروق للعالم بوجه عام، على أنه الشيء المميز فى

المجموع العام فى العقيدة المصرية، وأصبحت المعبودات : "وب - وأوات" و"عشتى إستير" و"ون نفر"، وجميع آلهة اللوتى والعالم الآخر الأخرى، موحدة فى "أوزير" أو سن أتباعه للتواضع، ومنذ هذا الوقت، وحتى نهاية الدين المصرى، كعقيدة حية، كانت "سيادة أوزير" لا مجال للتساؤل فيها، لدرجة أن أصبح من المعتاد أن يعرف به كل ميت، وأصبح الحديث عن أوزير (فلان)، كما تحدث اليوم عن المرحوم فلان.

وهكذا فإن "سيتى الأول"، عندما أراد أن يكسب شعبية بين المصريين، فإنه قد شيد معبده الأنف المذكور، للمعبود "أوزير" فى أيلدوس، بغية أن يتنافس به أعظم هياكل ومصليات المدن الكبرى فى مصر، ذلك أن أيلدوس - رغم أنها المقر للشهور لأوزير، وأنها ظلت المركز المفضل للنشاط العمرانى عند القراعين - فلم يحدث أن واحدًا من أسلاف "سيتى الأول" استطاع أن يحدد المنطقة بالقدر الذى فعله هذا الفرعون، وذلك عندما أقام معبده المعروف باسم (بيت - من - ماعت - رع)، وقد دفعه حبه لأوزير إلى أن يصدر "مرسوم نوى" للشهور، لحماية مخصصات أوزير، والعاملين فى معبده فى أيلدوس.

وهناك على مبعدة ٥ كيلو جنوبى معبد سيتى الأول، تقع قرية "العصرة"، وتنتمى آثارها إلى حضارة "نقادة الثانية"، بل إن حضارة الصعيد فى تلك الفترة عرفت باسم "حضارة العصرة"، واعتبارها محطة لحضارات عصر ما قبل الأسرات، والتي كشف عنها فى أرميت وعزلم ونقادة والبلاص وهو أيلدوس والحاسنة والعثمانية، مما دفع البعض بوجود رابطة بين هذه الأقاليم - إن لم يكن هناك اتحاد بينهما -.

وهناك، على مبعدة ١٥ كيلو شمال أيلدوس، تقع قرية "بيت خللاف" حيث شيد "زوسر" من الأسرة الثالثة، مصطبة من اللبن، بمثابة ضريح رمزى له، حيث ثبت أنه دفن فى هرمه المدرج بسقارة.

بقيت الإشارة إلى مدينة "نثيت"، على مبعدة ٦ كيلو جنوبى سوهاج، وقد ذكرت فى بردية هاريس فى عهد "رعمسيس الثالث" على أنها مدينة هامة أقيم بها

معبد للمعبود "سبك رب نشيت"، كما ذكرت في بردية "جولنشف"، وصيحت في القبطية "بسي"، وفي العصر البطلمي أقيم على أطرافها مدينة "بطلمية" (بطوليماس)، والتي دعت "بسي بطليموس" أي "بسي" التي أنشأها بطليموس الأول (٣٢٣ - ٢٨٣ ق.م) لتكون مقراً للمستوطنين الجدد من الأفاقة في الصعيد، ثم أصبحت على أيام "كلوديوس بتولمايوس" (الجغرافي من القرن الثاني للميلاد) من أهم مدن الصعيد، وكانت قد أصبحت عاصمة إقليم أيديوس منذ عهد البطلمة، وقد وصفها "سترابو" (٦٣ - ٢١ ق.م) بأنها : أكبر المدن في الإقليم الطيبى، ولا تقل عن منف، ولها دستور على النسق المملوكى، وفيما يلي هذه المدينة توجد أيديوس^(١).

٩ - الإقليم التاسع - إيبو - أخميم :

كان الإقليم التاسع من أقاليم مصر العليا يسمى إقليم "منو" أو "مين" أو "نحت مين" أو "نعم" أو "نحت حم"، وكان شعاره يحمل في البداية ريشتين، ثم أصبح منذ الأسرة السادسة ريشة واحدة، ثم اختفت الريشة بعد ذلك، ويدل أنه كان منذ بداية العصور التاريخية تمتد على الضفة الشرقية للنيل، ثم أخذ تمتد على كلتا ضفتي النيل

(١) محمد يوسى مهرا، مصر ٢ / ٧٤ - ٧٨، المغترة المصرية القديمة، الجزء الثاني، الإسكندرية ١٩٩٠م، ص ٣٥٦ - ٣٦٢ عبد العزيز صالح، للرجع السابق ٢٨١ - ٢٨٢، عبد الحميد زايد، أيديوس، القاهرة ١٩٦٣م، ص ١٥٧ - ١٥٨.

وكلنا A. Gardiner, Onom, II, p. 36 - 40. وكلنا Kees, op. cit., p. 231 - 251.

وكلنا H. Gauthier, op. cit., I, p. 3- 4, II, p. 88, 126, III, p. 105,, VI, p. 11, 114.

وكلنا P. Lacau et H. Chevrier, op.cit., p. 226. وكلنا E.A.W. Budge, op. cit., p. 947.

وكلنا K. Butzer, PSGE, 33, 1960, p. 12. وكلنا V. Lons, op. cit., p. 50 - 58.

وكلنا W. M.F. Petrie, Abydos, I, II, London, 1902 - 1903.

وكلنا E. Amelineau, les Nouvelles Fouilles d'Abydis, 3 Vol, Paris, 1899 - 1905.

وكلنا E. Amelineau, Le Tombeau d' Osiris, Paris, 1899.

وكلنا J.H. Breasted, ARE, 4, p. 84 - 85. وكلنا F.Griffith, JEA, 13, 1927, p. 193 - 202.

وكلنا W. Edgerton, JNES, 6, 1947, p. 157. وكلنا W.C. Hayes, op. cit., p. 350.

مع بداية الأسرة الثانية عشرة (حوالي عام ١٩٩١ ق.م)، ويمكن أن يتصور جبل طوخ في الجنوب، وجبل الشيخ هريدى في الشمال، حدوداً طبيعية للإقليم على الضفة النيل الشرقية، ومن ثم فإن موقع الإقليم بين النيل والجبل جعله لا يشهد تغيراً واضحاً في معاملة، ومع ذلك فلقد اتسع الإقليم على الضفة الغربية، وعلى أية حال، فطبقاً لقائمة "سنوسرت الأول" فإن هذا الإقليم إنما يمتد على مدى ٤٤ كيلاً تقريباً، من الحازنداية في جبل الشيخ هريدى على الشاطئ الشرقى للنيل شمالاً، وحتى شمال مدينة المنشأة - على بعد ٦ كيلاً جنوبى سواهج، جنوباً.

وكانت "أحميم" - في مقابل سواهج عبر النهر - عاصمة للإقليم، وتسمى في المصرية "إيو" - وهو اسم ما زال يستخدم في الإقليم حتى الآن، ويطلق على منطقة ملاصقة لأحميم تسمى "كفر - إيو"، وتحولت في القبطية إلى "حميس"، وفي الإغريقية "بانويوليس"، وأما اسمها اللدني فهو "هر - مين" (بيت مين) أو "هر - يو - مين - مر" بمعنى "ماء معبد مدينة مين".

على أن هناك من يطلق على مدينة "إيو" اسمًا آخر هو "عنحت مين"، وإن ذهب آخرون إلى أن "عنحت مين" إنما هي مدينة أخرى، غير "إيو"، ذلك لأن "عنحت مين" لم تظهر إلا على مقصورة سنوسرت الأول في الكرنك، فضلاً عن آثار متأخرة نسبياً جاءت من "لدامود"، هذا إلى أن "عنحت مين" إنما ذكرت على آثار من الدولة الوسطى والحديثة مستقلة عن "إيو"، وقد أعطى كل منهما مخصص المدينة، ومن ثم فمن المرجح أن "عنحت مين" مدينة أخرى غير "إيو"، وأنها نشأت فيما بعد مع اتساع نطاق عبادة "مين" في الإقليم، وربما كانت مخصصة لكهانة مين - خاصة وأن المدينتين إنما قد ذكرتا متجاورتين على لوحة في معبد مين الصغرى في السلاموني - الحولويش.

وأما أهم مدن الإقليم - غير إيوس وعنحت مين - فهي : مدينة "سنوت" أو "سنو"، وتقع شمال شرق أحميم، وعلى مقربة من جبل الحولويش، وهناك مدينة "تافعتي" في مجاورات "عنحت مين"، وربما في مجاورات "سنو"، وهناك مدينة "حت -

كاك - كات"، وأكبر الفطن أنها تقع في مكان قرية "العجاجة"، على بعد ٢٠ كيلو شمال غرب سوهاج، وهناك مدينة "عنحت"، وتقع على مقربة من النهر، أسفل جبل الشيخ هريدى، في عمارة طهيلا، وهناك مدينة "نشيت" في مكان مدينة "للشاة" الحالية، وهناك مدينة "جمع روجا"، وقد ذكرت في بردية أميس، من الأسرة العشرين، في بردية جوليتشف، على أنها من الأقاليم التاسع، وأنها تقع شمال غرب "عنحت مين"، ويرجح أن مكانها الآن قرية "بالصفورة" جنوبي سوهاج.

وأما معبود الإقليم الرئيسى فهو "مين" (إله مدينة فقط) رب الخصب والنماء، وحامى القوافل ورب السيول في الصحراء الشرقية. ومن هنا فقد ذهب البعض إلى أن للوطن الأصلي للمعبود "مين" إنما هي للناطق الشاطئية في جنوب البحر الأحمر - أى جنوب بلاد العرب وأرتيريا - وأنه قد حمل معه أثناء هجرته إلى مصر، بعض خصائص وطقوس عبادته، فضلاً عن إشارات إلى أصله العربى، مثل "رب بونت"، فضلاً عن ثور مين بأنه "الثور الذى جاء من البلاد الأجنبية"، ومن المعروف أن الثور هنا يمثل صفة الإخصاب والتناسل فى للمعبود "مين"، وهى صفته الأصلية، هذا إلى ذكر القمر مرتبطاً بعبادة "مين" فى نص من ألحيم، والقمر - كما هو معروف - أكبر معبودات الجانب الأسيوى للبحر الأحمر، وهكذا يبدو أن عبادة "مين" إنما تتميز بثلاثة عصال رئيسية هى: عبادة "مين" كإله للقمر، وكحام للقوافل، ولتخاذ الثور رمزاً له، وظهور قرون هذا الثور الهلالية الشكل فى أقدم رسوم معبد مين.

وعلى أية حال، فلقد عبد "مين" فى المنطقة فيما بين أرميت وطيبة، وفيما بين فقط وألحيم، وإن كان مركز عبادته الرئيسى فى مدينتى "فقط" (محافظة قنا) و"ألحيم" (محافظة سوهاج)، ومع ذلك فقد عُبد فى كل المناطق التى يقرب فيها النيل من البحر الأحمر، حيث كانت طرق القوافل تخترقها إلى البلاد الشرقية وإلى المناطق الجنوبية، وهكذا أصبح "مين" رباً للمناطق والصحراء الشرقية صاحب اللازورد والكحل والخصاب، وسيد البلاد الأجنبية طراً.

هذا وقد لقب "مين" في الدولة الوسطى "ملك الآلهة"، وقد استخدم اسمه - شأنه في ذلك شأن رع وحور- في تكوين الأسماء في الأسرتين الرابعة والخامسة كما في اسم ابني الملك خوفو، "كا إف مين" و"ددف مين"، وقد أقيم معبد في أعلى قمة جبل السلاموني، الجاور لجبل الجولويش، شمال شرق مدينة أحميم، وهناك ما يشير إلى أن ثورتمس الثالث هو الذى شيد هذا المعبد، ثم اغتصبه "آي" الذى أضاف أسماءه وألقابه، كما نقش لوحته الشهيرة على واجهة المعبد، والتي سجل فيها جهوده في المنطقة من أجل رب الإقليم وحاميه "مين"، بل إن "هرمان كيس" إنما يذهب إلى أن ثورتمس الثالث إنما شيد ثلاثة معابد أخرى في الإقليم، عاصر أحدها لعبادة "حتحور"، ومع ذلك فهناك من يعتبر "آي" هو المؤسس الحقيقي للمعبد، ذلك لأن أحميم إنما هي موطنه الأصلي، ومسقط رأسه ومكان طفولته الأولى.

وأما أسباب اختيار معبد مين في مكانه هذا، فيرجع إلى أن عبادة أحميم بامتدادها فيما بين جبل الجولويش - حيث مقابر الدولة القديمة والوسطى - في الجنوب الشرقي، وجبل السلاموني - حيث مقابر العصر البطلمي والروماني - في الشمال، قد أدى بالضرورة لإقامة معبد للإله مين، رب الإقليم تودى فيه الشعائر الدينية، وإن رجح البعض أن إقامة للمعبد هناك إنما كان من أجل عمال الحاجر، وأما كان السبب فإن بداية إنشاء المعبد، إنما ترجع إلى أيام الأسرة السادسة، ثم أعيد بناؤه - مع إضافات كثيرة - في عصر الدولة الحديثة.

وهناك معبودات أخرى - إلى جانب المعبود مين - فهناك "هوت إيزة"، وقد شغلت مكانة بارزة في ديانة الإقليم، وكثيراً ما تقرأ على النقوش "هوت إيسيت، سيدة إيس"، وهناك "حتحور" التي بدأت عبادتها منذ الدولة القديمة، وقد حمل بعض السيدات لقب "كاهنة حتحور"، ثم انحصرت تقريباً عبادة الإقليم منذ عصر الدولة الحديثة في الثالوث (مين - إيزة - حور)، حيث مثلت إيزة دور الزوجة، ومثل حور دور الابن

للمعبود مين، ومنذ عصر الأسرة التاسعة عشرة أصبحت "حتحور" المرادف والبديل للمعبودة إيزة في النقوش^(١).

١٠ - الإقليم العاشر - كوم أشقاو :

عرف الإقليم العاشر من أقاليم الصعيد باسم "وادجيت"، وهو اسم الأفعى المقدسة، معبودة الإقليم التي ماثلها الإغريق بمعبودتهم "إنروديت"، ومن ثم فقد سمي الإقليم باسم "إنروديتبوليت"، وقد حملت عاصمة الإقليم باسمين، الواحد : مدني، و"حيرو" (الناعين)، والآخر : ديني، وهو "بر - وادجيت" وإن ذهب البعض إلى أنهما مختلفان، وأن الأولى تقع في مكان "كوم أشقاو" على مبعدة ٥ كيلا شرقي مشطا (مركز طما - محافظة سوهاج)، وأن الثانية في مكان "أبرتيج" (أحد مراكز محافظة أسيوط).

والواقع أن الآراء مختلفة حول مكان عاصمة الإقليم العاشر هذا، فهي إما أن تكون "إدفا" الحالية، على مبعدة ٦ كيلا شمال غرب سوهاج، أو تكون "كوم أسفحت" (كوم أسفحت)، أو أن تكون "قلو الكبير" (وهي في المصرية "جو - قار" بمعنى الجبل العالي، وفي القبطية "قو"، وفي الإغريقية "أنتايوبوليس")، وهي الحثمانية الحالية شرقي النهر، إلى الجنوب من الهداري، أمام "قار والغرب"، فيما بين طهطا وطما عبر النهر، أو أن تكون مدينة طهطا نفسها، أو أن تكون إلى الشمال قليلاً من "أبرتيج".

^(١) همد يرمي مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٦٢، ٣٨٣ - ٣٨٦، منصور النومي، أحميم - عاصمة

الإقليم التاسع، سوهاج ١٩٨٩ (رسالة ماجستير)، وكذا

A.H. Gardiner, *Onom.*, II, p. 39 - 41

P. Lacau et Chevrier, *op. cit.*, p. 226 - 227.

H. Gauthier, *op. cit.*, IV, p. 177, BIFAO, 4, 1905, p. 39 - 101 10, 1912, p. 89 - 130.

P. Montet, *Geographie de L'Egypte ancienne*, II, 1961, p. 112, 114, 124.

J. Yoyott, in Kemi, XV, p. 23 - 35.

Von Bissing, *Tombeaux de L'époque romaine Achmim*, ASAF, So, 1950, p. 555 F.

Wainwright, (G.A.), *The emblem of min*, JEA, 17, 1930.

H. Gautier, BIFAO, II, 1931, p. 99. 142 - 144, 198, 299, X, 1912, p. 106 - 107.

هذا وقد سادت الإقليم كله عبادة "حور" معبود قار الكبير، وتبرأ فيه مكانة "واد حيت" وهو فرض - إن صح - فإن "واد حيت" - وهي كوم أشقار" (البرودينو بوليس)، إنما كانت عاصمة الإقليم في البدء، ثم تحولت العاصمة إلى "قار الكهر"، كما حدث في كثير من الأقاليم التي شهدت تعاقب أكثر من عاصمة في فترات متعاقبة^(١). ولعل من الجدير بالإشارة، أنه في نطاق هذا الإقليم، وعلى الضفة الشرقية للنيل، كشف عن حضارة البداري (من العصر الحجري النحاسي) قرب قرى نزلة المستحدة والبداري والعثمانية ونزلة الشيخ عيسى وعلم الدين، وإن لم تقدم لنا غير المقابر، أما محلات السكنى فقد ضاعت^(٢). وكلها تقع في مركز البداري - هافطة أسيرط.

١١ - الإقليم الحادى عشر - شاس حوتب - الشطب :

يقع الإقليم الحادى عشر من أقاليم الصعيد (إقليم ست) برمته على الضفة الغربية للنيل، فيما بين الإقليم العاشر جنوباً، والثالث عشر شمالاً، وكانت عاصمته "شاس حوتب"، والتي أسمها الأغارقة والرومان "هيسيليس"، وهي الشطب الحالية، على مبعده ٦ كيلو جنوبى أسيرط.

وقد عُد في هذا الإقليم للمعبودان "ست" و"خنوم"، كما عُد منذ الدولة الحديثة "شاي" (شا) إله القضاء والقدر، والذي ارتبط بعاصمة الإقليم "شاس حوتب"، وكان يصور في شكل الناسر (الكوبرا)، وإن صور في كتاب للموتى في هيئة رجل ليست له مميزات عاصمة، وقد عرفه اليونانيون في مصر باسم "سباس"، وهو إله الحصاد والكروم عندهم.

H. Gauthier, op. cit, I, p. 181, VI, p. 75, 1973.

(١)

H. Hees, ZAS, LXXII, p. 41.

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 49 - 62.

G. Brunton, A. Gardiner and W. Petrie, Qau and Badari, London, 1927.

(٢) انظر عن "حضارة البداري" (عهد يوسى مهران، مصر، الجزء الأول، الإسكندرية ١٩٨٨م) ص ٢٤٧-

G. Brunton and G. Caton - Thompson, The Badarian Civilisation and Predynastic Remains Near Badari, London, 1928.

هذا وتقع جبانة الشطب عند "دير ريفة"، على مبعدة ٨ كيلا جنوب غرب أسيوط، وهناك عثر على مجموعة من المقابر الكبيرة جميلة الصنع من عهد الدولة الوسطى والحديثة، فضلاً عن عدد من المقابر الصغيرة، كما كشف في عام ١٩٠٦. من عدد من الدفونات ترجع إلى عهد الأسرة السابعة وما بعدها، وخاصة من الأسرة الحادية عشرة والثانية عشرة والثامنة عشرة، هذا وتشير أسطورة الصراع بين "حرر" و"ست" إنما قد تم الصلح بينهما في هذا الإقليم^(١).

١٢ - الإقليم الثاني عشر - أبنوب :

يقع هذا الإقليم على الضفة الشرقية للنيل، ويسمى في المصرية "جو - إف" بمعنى "جبله"، أى جبل للعبود "إبنى" (ابن آوى)، أو "جو حفات" بمعنى جبل الثعبان، وربما كانت هذه التسمية الأخيرة أرجح، وسماه الأغارقة "هيوتون". وكانت عاصمته مدينة "بر - حور - نير" بمعنى "نقروحور الذهبى"، وإن كان العلماء مختلفين على موقعها، ربما بسبب تفرقة البعض بين تسمية الإقليم (جو إف) وتسمية العاصمة (برحور نير)، وبالتالي فإن كلا منهما تخص مدينة تختلف عن الأخرى، ومن ثم فقد ذهب فريق إلى أن الأول (جو إف) هى الكوم الأحمر، بين البدارى ودير تاسا (وتقع دير تاسا، والتي تختل مع مجموعة قرى مجاورة أقدم حضارات العصر الحجري الحديث فى الصعيد، أمام مدينة أبوتيج تقريباً عبر النهر)، وأما المدينة الثانية، فهى "عتاوله الخوالد"، على مبعدة ٥ كيلا شمال أسيوط، عبر النهر، على أن المرحوم أحمد كمال باشا إنما يذهب إلى أنها "العطاوله" (الإطاوله)، وربما عرب العطيات)، جنوب شرق أبنوب (إحدى مراكز محافظة أسيوط).

(١) محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٦٢، للرسوعة المصرية ١ / ٢٨٤، جيمس بيكى،

المرجع السابق، ص ١٤٦ - ١٤٧، وكذا

J. H. Breasted, Development of Religion and Thought in Ancient Egypt, N York, 1912, p. 259 F.

A. Fakhry, The Monuments of Sinef at Deirish, I, Cairo, 1961, p. 22 - 31.

H. Gauthier, op. cit., V p. 91

على أن هناك وجهًا آخر للنظر يذهب إلى أن الاسمين إنما يعنيان مدينة واحدة مدينة "أثيوب" (بر - حور - نوب) الحالية، على بعد ١٠ كيلو شمال شرق أسيوط عبر النهر، ٨ كيلو جنوب دير الجيراوى.

هذا وتقع جبانة الإقليم لى دير الجيراوى، ١٩ كيلو شمال أسيوط عبر النهر، وأمام مدينة منفوط تقريبًا، عند سفح جبل مرق (جبل الحية قديمًا)، حيث يزيد عدد المقابر النحوتة فى الصخر عن ١٢٠ مقبرة، وتنقسم إلى مجموعتين: الشمالية فيما بين قرى دير الجيراوى وهرب العطيات، والجنوبية إلى الشرق من قرية دير الجيراوى، وهى الأهم، حيث تقع مقبرتى "زوا" و"إيسى"، وكان كل منهما حاكمًا للإقليم على أيام الأسرة السادسة، كما كان إقليم أبيدوس تابعًا لهما، ذلك لأن الملك "مري إن رع" بتأثير من أمه، فى أكبر النطن، نصب ابن خاله "إيسى" بن "زوا" (زعو) حاكمًا ورأيًا على إقليم "جو - إف" (إقليم الحية)، وكان إيسى قد آلت إليه وراثته إقليم أبيدوس، عن طريق أبيه "زعو" ثم عمه "إيدى" ثم جده "نحوى"، وحين تزوج "إيسى" إنما ضم إليه كذلك الإقليم الثالث (نخن)، الأمر الذى جعل منه ومن خلفائه أقوى شخصيات الصعيد، ولعل أجيال.

وهناك ظاهرة غريبة فى مقبرة "زعو - شيمائى" وولده "زعو الثالث" لى دير الجيراوى، تدل بوضوح على مدى حب الولد لأبيه، حتى أنه فضل أن يدفن معه فى مقبرته، حتى يستطيعا أن يتعما بصحبة بعضهما البعض فى المقبرة، وليس بطبيعة الحال عن إملاق أو عدم الرغبة فى إقامة مقبرة خاصة به، وإنما ليكون الولد مع أبيه فى مكان واحد^(١).

^(١) سليم حسن، أكتاف مصر الجغرافية فى العصر الفرعونى، القاهرة ١٩٤٤، ص ٥٢ - ٥٤، جيمس بيكى:

للمرجع السابق، ص ١٢٢ - ١٢٨.

H. Gauthier, op. cit., II, p. 115, VI, p. 117 - 118. وكتا A. Gardiner, Onom, II, p. 72 - 73.

J. Pirenne, Histoire des Institutions et du droit Privé de L'Ancienne Egypte, III, Bruvelles, 1935, p. 178 - 181.

١٣ - الإقليم الثالث عشر - أسيوط :

يقع هذا الإقليم على الضفة الغربية للنيل، فيما بين الإقليمين الحادى عشر والرابع عشر، وعاصمته مدينة أسيوط الحالية -حوالى ٤٠٧ كملا إلى الجنوب من القاهرة- وقد استمدت أسيوط أهميتها فى مصر القديمة من موقعها للتوسط بين أقاليم الصعيد، فضلاً عن أنها مركز للقوافل للتجهة إلى واحات الصحراء الغربية، ثم إلى السودان، حيث كانت على رأس درب الأربعين، وهى الآن ثلاثة المدن المصرية، بعد القاهرة والإسكندرية.

هذا وقد عرفت أسيوط فى المصرية باسم "سلوت" (ساوتى)، وفى الآشورية (Siydutw)، وهى "سيوت" أو "سيوط" فى القبطية -بمعنى المحروسة أو المحمية، أو بمعنى الحارسة أو مكان الحراسة أو للمرقب- ومعبودها الرئيسى "وب ولوات" (فاتح الطريق) فى صورة "ابن آوى" أو "إنبو" (أنويس) فى صورة كلب يرى، وهو ما ظن الأغارقة أنه "ذئب" فسموها "لوكونبوهوليس" أو "ليكونبوليس" أى مدينة الذئب أو مدينة ابن آوى، كما كان للمعبود "أوزير" مكانة كبرى بها.

هذا وقد اختلف الباحثون فى "وب - ولوات" معبود أسيوط الرئيسى، فمن يراه ذئباً، ومن يراه كلباً وحشياً، وهو أسود اللون، يقف على أقدامه الأربعة، وكان يشبه المعبود "أنويس"، وإن اختلف عنه فى أن القوم كانوا يمثلونه وهو يسعى فوق أرجله، ولم يمثلوه مطلقاً قابلاً كأنويس، وربضاً ككثير من المعبودات المصرية الأخرى، وكان اسمه يعنى "فاتح الطريق"، مما يشير إلى تصور القوم لما كان لهذا المعبود من صفات ومزايا، فهو المحارب الذى يتقدم الجيوش، ويهد لها طريق النصر، وقد استبشر به الملوك المحاربون، فكانوا يصحبون معهم تمثاله مرفوعاً على قائم من خشب، إبان غروجهم للقتال، فضلاً عن الاحتفالات الدينية والمعابد.

هذا إلى أنه كان من بين المعبودات التي صوّرت على رؤوس العرجلانات واللوحات التي ترجع إلى عصور ما قبل الأسرات، إلى جانب ظهوره على كثير من طبعات الأختام التي ترجع إلى عصر الأسرة الأولى.

وقد قامت أسيرت بدورها السياسي قبيل بداية العصور التاريخية، وفي عصر الثورة الاجتماعية الأولى، ولكنها في الحالين كانت حليفة لمدين أقوى منها، مثل "ظن" (البصيلة) و"نن" (أيدوس) قبل بداية الأسرات، ثم "إهناسيا" في عصر الانتقال الأول، حيث شاركت في الحرب الأهلية ضد طيبة، وأصبح أمرها "عيتى الثاني" على أيام "مرى كارع" بمثابة القائد الحربي لمملكة إهناسيا، ومن ثم نراه يفاخر بأنه "أدب مصر الوسطى، وأعظم الثوار، وأعاد النظام، وصفى سماء مصر من الغيوم"، ثم ظلت لأسيرت مكانتها كمعاصرة للإقليم الثالث عشر طوال العصور الفرعونية، فضلاً عن أيام البطالة والرومان.

هذا وقد عثر على بقايا عدة معابد في وسط المدينة، ومنها بقايا من عهد إخناتون، كما عثر على مجموعة أحجار باسم رعمسيس الثاني، وأما مقابر أمراء أسيرت من عهد الانتقال الأول ففي صخر الجبل علف للمدينة، وكان من أهمها مقبرتا: "نف إيب" وولده "عيتى الثاني"، على أن أهم مقابر أمراء أسيرت إنما هي مقبرة "حعبي زغاي" - أسيرت. أسيرت، ووالى "كرما" على أيام منوسرت الأول (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م)، وتتكون من سبع حجرات، وتشتهر بنقوشها الخاصة بالطوفوس الكهنوتية التي كان يؤد أن يقوم الكهنة بها بعد موته، وقد أوقف عليها الكثير من الأراضي والعبيد والماشية، ولكن الأقدار لم تكتب له أن يدفن فيها، وإنما دفن في "كرما"، جنوب الجندل الثالث، تحت ركبة من التراب، يحيط بها حوش دائري ضخم من الطوب، وعلى أية حال، فلقد تمتعت "أسيرت" بمكانة ممتازة في العصور الفرعونية والبطلمية والرومانية وكذا في العصور الوسطى والحديثة، وذلك لوجودها على رأس درب الأربعين،

ولتوسطها منطقة من أهم المناطق الزراعية في الصعيد^(١).

١٤- الإقليم الرابع عشر - القوصية :

يقع الإقليم الرابع عشر (خفت تحت - وفي العصور المتأخرة - إلف بحر) على ضفتي النيل، وطبقاً لمقاييس مقصورة سنوسرت الأول بالكركك أنه يمتد على مدى حوالي ٣٤ كيلا (٣ إثرو، ٦ عا)، وإذا افترضنا أن حده الجنوبي عند قرية "دمهر"، على مبعدة ١٠ كيلا جنوبي القوصية، فهذا يعني أنه يمتد شمالاً حتى مشارف مدينة "دير مولى"، وربما حتى آخر حدود محافظة أسيوط شمالاً - أي على مبعدة حوالي ٢٥ كيلا شمال القوصية، مع ملاحظة أن منطقة العمارة - وهي تتبع الإقليم الخامس عشر - قد تصل حدودها الجنوبية إلى شمالى دير مولى (محافظة النيا حالياً).

وكانت عاصمة الإقليم مدينة "القوصية" الحالية، على مبعدة ٦٠ كيلا شمالى أسيوط، وهي فى المصرية "قيس"، وفى الإغريقية "كوساي"، وفى اللاتينية (Chausis) (Causae) وفى القبطية "قوص قام"، وفى المختار للقضاة، والشوك لياقوت، والخطط للمقرئى "قوص قام"، وفى معجم البلدان لياقوت "قوصقم"، وفى الخطط الترنيقية "قصقام" و"قصبحام".

وربما كان هذا الإقليم، وإقليم أسيوط، كانا إقليمًا واحدًا ثم انفصلا، لأن شعارهما إنما كان "شجرة البطم"، ثم عرف الواحد بالشمالى، والآخر بالجنوبى، أو العلوى والسفلى، وعلى أية حال، فلقد ذكر إقليم القوصية - لأول مرة - فى معبد

(١) حمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٩٥ (ط ١٩٨٩)، فرانسوا دوما، آلهة مصر - ترجمة زكى موسى، القاهرة ١٩٨٦ م، ص ٦٣ - ٦٤. عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٣٦، جيبس يكي، المرجع السابق، ص ١٣٨ - ١٤٧، الموسوعة المصرية ١ / ١٠٢، وكلا :

A. Gardiner, Onom., II, p. 74 - 75. وكلا K. Hees, Das alte Agypten, p. 51

F. Griffith, The Inscriptions of Shit and Der Rifeh, London, 1889.

J. H. Breasted, ARE, I, Chicago, 1906, p. 179 - 191, 258 - 271.

I.E.S. Edwards, in CAH, I, Part, 2, Cambridge, 1971, p. 53.

W.M.F. Petrie, The Royal Tobs, II, Pl. XVII, 135

الوادى للملك سنفر، وسرعان ما احتل مكانة ممتازة فى الدولتين القديمة والوسطى، وإن كنا لا نملك قائمة بأسماء أمراءه فى الدولة الحديثة، فضلاً عن تجاهل بردية هاريس - من عهد رمسيس الثالث - وكذا سوابون وبلى، لمعبد القوصية، وربما أصبح جزءاً من الإقليم الخامس عشر بعد عهد سنوسرت الثانى، خاصة وقد رأينا أن الإقليم الخامس عشر يشار إليه فى المعصر الرومانى باسم القوصية (كوساى).

وأما معبودة الإقليم الرئيسة فهى "حتحور"، وإن أضيفت قائمة سنوسرت الأول إليها معبوداً آخر، عرف باسم "تب شيس" (الإله الفاضل)، وربما كان أوزيراً. وكانت "مير" (مريّة أو ميريّة - ومير فى القبطية، بمعنى الشاطئ أو الجرف أو البحر) - وتقع على بعد ١٢ كيلاً غربى القوصية، عند حافة الجبل، غرب صبر - وكذا قصر العمارنة - فى مقابل القوصية عبر النهر - جبايتى أمراء القوصية فى الدولتين القديمة والوسطى، وقد اكتشف فى الجبائتين ١٧ مقبرة لحكام القوصية فى الدولة الوسطى منها مقبرتان تتميز تقوسهما بمحاكاة منحشة للطبيعة فى معالجة الحياة، سواء كانت خاصة بالجنس البشرى أو الحيوانات أو النباتات.

هذا وتشير مقابر مير إلى أن نظام الوراثة فى حكم الإقليم إنما كان هو المتبع منذ إمارة "نكا - عنخ" من الأسرة الخامسة، حيث تعاقب على حكم الإقليم فى الأسرة السادسة ستة أمراء بالوراثة، كان أهمهم "ببى عنخ الأوسط" والذى وصل إلى منصب الوزارة، الأمر الذى سبقه إليه أخوه الأكبر "ببى عنخ الأكبر"، غير أننا تعلم أن لقب الوزارة وقت ذلك كان لقباً شرفياً، أكثر منه لقباً فعلياً.

وفى أوائل عهد الأسرة الثانية عشرة زادت مكانة حكام القوصية، حتى ذهب البعض إلى أن للملك "أمنمحاب الأول" قد تزوج - عندما كان وزيراً لأمنمحيب المناخنة من الأميرة الوريثية للإقليم، ابنة "سنوسرت واح كا" أمير القوصية، وأن أمنمحاب الأول قد أعطى ولده "سنوسرت" الاسم العائلى للأسرة الحاكمة فى القوصية^(١).

(١) عهد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٦٤ - ١٦٥، عهد رمزي، القاموس الجغرافى للبلاد

المصرية، القاهرة ١٩٦٣م، الجزء الرابع، ص ٧٥ - ٧٦، جيس بيكي، للرجع السابق، ص ١٢٥ - ١٢٨.

A.M. Blackman, The Rock Tombs of Meir, 6 Vols, London, 1914 - 1953.

١٥ - الإقليم الخامس عشر - خمنو - الأشمونين :

كان هذا الإقليم يسمى "كونو" (ونو - ونوت - ونه) بمعنى "إقليم الأرب" ويعتد حوالي ٤٨ كيلا شرق وغرب النيل - فيما بين الشيخ طماي والشيخ عبادة شرق النهر، وفيما بين أبو قرقاص وقرية هاريط الحالية على حافة الصحراء، غربى ديسوط، غرب النهر.

وكانت عاصمة الإقليم "الأشمونين" الحالية، على بعد ١٠ كيلا شمال غرب ملوى (٤٥ كيلا جنوبى للنيا، ٣٠٠ كيلا جنوبى القاهرة)، وهى فى المصرية "خمنو" أو "خمون" بمعنى مدينة الثمانية، وهو أصل تسميتها فى القبطية "خمنو" أو "شمون"، كما سميت كذلك فى المصرية "بر - جحوتى" بمعنى مقر للعبود جحوتى (تحت) معبودها الرئيس، وهو اسمها الدينى، بينما كان اسمها المدنى "نوت"، وقد أسماها الأغارقة "هرموبوليس ماجنا" - أى "مدينة هرمس الكبرى" (تميزاً لها عن هرموبوليس بارفا - أى الصغرى، وهى دمنهور عاصمة محافظة البحيرة) - وذلك عندما ماثلوا بين "تحت" إله الحكمة والكتابة والعلم عند المصريين، وبين معبودهم "هرمس"، وقد عُدت فى الإقليم - إلى جانب تحت - للعبودة "ونت" التى تنسب إليها التسمية "نوت"، وكانت على شكل ثعبان.

وكانت الأشمونين مركزاً دينياً هاماً منذ فجر التاريخ، وقد قامت بطور هام فى تطور الديانة المصرية القديمة. ففيها نشأت المدرسة الثانية من مدارس النشأة الأولى للحليقة فى مصر القديمة (مدارس عين شمس والأشمونين ومنف).

هذا وتتفق نظرية الأشمونين الدينية أو الثمانية، مع نظرية عين شمس أو التاسوع، فى أن العالم كان محيطاً مائياً اسمه "نون"، ولكنها تختلف عنها فى إله

= A. Gardiner, *Onom*, II, p. 77. و P. Lacau et H. Chevrier, *op. cit.*, p. 228

H. Gauthier, *op. cit.*, I, p. 13, V, p. 164 - 165.

P. Nontet, *op. cit.*, p. 135 - 136, 141 - 142. و A. Falkbry, *op. cit.*, p. 30 - 34.

W. Helck, *Die Altägyptischen gäme*, Wiesbaden, 1974, p. 105 - 106.

الشمس" هنا لم يخلق نفسه بنفسه، وإنما انحدر من "تامون" مكون من أربعة أزواج على هيئة ضفادع وحيات، خلقت بيضة وضعتها فوق مرتفع على سطح "نون هرمبوليس"، ومن هذه البيضة خرجت الشمس، فهذه العقيدة تنتهي إلى الشمس، ولكن لا تبدأ بها، والشمس ولدت في هرمبوليس، وليس في هليوبوليس، ومن ثم فإن السيادة يجب أن تكون من حق هرمبوليس، وليس من حق هليوبوليس.

ولعل من الأهمية بمكان أن هناك من يذهب إلى أن للعبود "أمون" إنما كان موطنه الأصلي في "الأخمينيين"، وأن ملوك الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة، هم الذين أتوا به إلى طيبة (الأقصر)، ثم أخذت شهرته تنتشر حتى طغى على جميع المعبودات المصرية، على أن هناك وجهًا آخر للنظر يذهب إلى أننا لا نملك دليلًا على وجود أمون في "خنتر" (الأخمينيين) إلا على أيام الأسرتين التاسعة عشرة والسادسة والعشرين، بينما هناك ما يؤيد وجوده في طيبة منذ الأسرة الحادية عشرة، بل إن "دوما" إذا ذهب إلى أن أمون قد ذكر في طيبة - للمرة الأولى - على أثر يرجع إلى عهد الملك "مى الأول" من الأسرة السادسة.

وأيًا ما كان الأمر، فلقد قامت "خنتر" بدور هام أثناء الثورة الاجتماعية الأولى ضد الإهناسيين، حتى أن أميرها "نخري" يزعم أنه أنقذ مدينته في يوم الشدة من رعب القصر وكان حصنها يوم للمعركة، وعلى أية حال فلقد ظلت الأخمينيون على مكانتها حتى عصر الدولة الحديثة، وعاصمة على أيام الرعامسة، عندما كانت أسرتها الحاكمة أقوى عائلات مصر الوسطى، وقد ظهر من بينهم بعض كبار كهانة أمون في طيبة، وجعلوا من مدينتهم الأخمينيين مدينة مقدسة، ومن معبودها تصوت ربًا للعلم والمعرفة، واستمرت على أهميتها في العصور التالية، وفي القرن الماضي أشار "على باشا مبارك" (١٨٢٣ - ١٨٩٢م) في المخطوط إلى بقاء آثار الأخمينيين وعظمتها إلى أن قامت عليها مدينة المنيا، فقال : ومع ذلك فمديرية المنيا كانت تسمى مديرية الأخمينيين أو ولاية الأخمينيين أو إقليم الأخمينيين.

هذا وقد كشفت الحفريات فى أطلال الأشمونين عن كثير من الآثار الهامة من العصور المختلفة، وخاصة لوراق البردى اليونانية وبعض الآثار البطلمية والرومانية، كما عثر على أحجار تدل على وجود معبد من أيام أمنمحات الثانى (١٩٣٩ - ١٨٩٥ ق.م)، وآخر من أيام رمسيس الثانى، وثالث للملك الإغريقى "فيلب اريدوس"، ورابع من العصر البطلمى قدمه أهل المدينة للملك "بطليموس الثالث".

هذا ويدخل فى نطاق هذا الإقليم مدينة العمارنة، عاصمة إخناتون، وقد تحدثنا عنها من قبل، وهناك أيضًا مدينة "أنطونيوبوليس"، ومكانها الآن بلدة "للشيخ عبادة"، وينسب تأسيسها خطأ إلى الإمبراطور الرومانى "هادران" (١١٧ - ١٣٥ م) فى عام ١٣٠ م، إحياء للذكرى غلامه "أنطونيوس" الذى غرق فى النيل أمام المدينة، وعلى أية حال فلقد قامت فى هذا المكان على أيام الدولة الحديثة مدينة شيد فيها "رمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) معبدًا ما زالت أطلاله باقية حتى اليوم، وردت على جدرانها أسماء معبودات كثيرة - منها "تحوت" معبود الأشمونين، و"خنوم" معبود "حرور" وأمون رع معبود طيبة، وحبور أعتى معبود إيون، وبتاح معبود منف، وزوجاتهم - غير أن لسم للمدينة لم يرد فى أى نقش من النقوش الباقية حتى الآن.

هذا وقد كشف بحة جامعة روما فى عام ١٩٦٥ م عن ١٣ قبرًا، يعتقد أنها من أوائل عهد الأسرات.

هذا وينسب إلى "هادران" إنشاء طريق بين هذه المدينة، و"برنيكى" على البحر الأحمر، زوده محطات للمياه والحراسة، مما عاد على المدينة بالنفع، لأن تجارة مصر الشرقية كانت حينئذ قد بلغت الذروة فى القوة حتى بلغت المنفذ، كما أعطى مواطنى المدينة حقوقًا لم يسمح بها لغيرها، مثل حق الزواج من مصريات.

وقد حُرقت المدينة فى العصر الرومانى، ولفترة ما، باسم "هادرانوبوليس" و"إيزانتينوبوليس" سرعان ما أصبحت مركزًا لنشر الحضارة الإغريقية فى مصر

الوسطى، ومنح أهلها حقوق المواطنين وحق تأسيس مجلس للشورى، فضلاً عن المؤسسات العامة ذات الطابع الإغريقي.

وفي العصر الإسلامي عرّب المسلمون اسم المدينة "أنطونيوبوليس" إلى "أنصتا" جرّياً على الأسلوب العربي الجميل في الاشتقاق اللغوي، وزاد من اهتمام المسلمين بالمدينة ارتباط إحدى قرانا، وهي "حفن" بسيدنا ومولانا محمد رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك لأن من هذه القرية (حفن) كانت السيدة مارية، أم إبراهيم، ولد النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، وقد اهتم الصحابة بها، وأهملت من الخراج، وأقام بها عبادة بن الصامت، رضى الله عنه، مسجداً عرف باسم مسجد سيدي عبادة، ومنه أخذت القرية اسمها الحالي "قرية للشيخ عبادة" (وتقع على مبعدة ٢٨ كيلا من زلوية الأموات، ٣٨ كيلا من الدنيا عبر النهر)، في مقابل مدينة الروضة، فيما بين ملوى وأبر قرقاص عبر النهر، والذي عرفت به منذ القرن الثالث عشر الهجري (الذي يبدأ في ٢٤ / ١٠ / ١٧٨٦م).

هذا وتقع جبانة الأشمونيين في "البرشا"، على الضفة الشرقية للنيل، حيث اختار أمراء الأشمونيين موقع مقابرهم في الجهة البحرية من وادي صبحرى في التلال الواقعة خلف دير البرشا (دير النحلة) حيث عثر هناك على كثير من التوابيت الخشبية التي غطيت جوانبها بتصوص التوابيت والمناظر الدينية المختلفة، على أن أهم مقابر البرشا إنما هي مقبرة "قصور حنب" -والى الأشمونيين على أيام مونسرت الثالث (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق.م) وفيها المنظر للشهور الذي يمثل نقل تمثاله الكبير المقطوع من محاجر المرمر في "حنتوب" -على مبعدة ٢٧ كيلا في الصحراء إلى الشرق من مدينة العمارنة- وقد بلغ ارتفاعه حوالي سبعة أمتار، ووزنه ٦٠ طناً، وتكفل بنقله ١٧٢ رجلاً، راضين غير مكرهين، كما يزعم صاحب التمثال.

وفي العصر المتأخر، أصبحت "تونا الجبل" (حسرت للصربية، و"حاسرو" في القبطية، ثم "توني" فيما بعد) جبانة الأشمونيين -على مبعدة ١٢ كيلا جنوب غرب

الأشمونين على حافة الصحراء - وقد كشفت الحفائر هناك عن مدينة كاملة للموتى، ترجع إلى الفترة فيما بين العصر الفارسي وحتى العصر البطلمي.

ولعل أهم معالمها الجبانة الكبيرة للطير للقدسة والقردة، رمز للعبود تحوت، حيث عثر على آلاف اللوميات للطائر أبو منجل والقردة عنقة وموضوعة داخل ثرايت حجرية صغيرة أو أوان فخارية، وقد كدست هذه اللوميات فى عمرات طويلة متشعبة حفرت فى باطن الأرض.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن طائر "أبو منجل" لم يكن هو الرمز الوحيد للعبود "تحوت" ذلك لأن القوم إنما قد رمزوا له بثلاث كائنات حسية. رمزوا إليه - كما أشرنا آنفاً - بالطائر "أيس" (أبو منجل)، أو رأس أيس على جسد آدمى، ولكنه كان من الممكن أن يكون "قرذاً"، أو أن يبرز نفسه "كقمر"، ثم سرعان ما خرج القوم بتأويلات عدة من روابط "تحوت" (جحوتي) بهذه الرموز، ففسرها بعضهم على أساس التشابه الوظيفى بين تحوت ورب الحساب، وبين القمر الذى اقتلعت منازلها أساساً لحساب الشهور والليالى، ثم على أساس التشابه الوظيفى كذلك بين "تحوت" نائب "رع" وبديله ووزيره فى مجمع الآلهة، وبين القمر نائب الشمس وبديله فى ليالى السماء.

على أن هناك من فسرهما على أساس التشابه المظهرى فى التقويس اليسير، الذى يظهر به كل من عرجون القمر أو هلاله، ومنقار أبو منجل، وريشة الكتاب التى يستعملها "تحوت" رب الكتابة والميزان.

على أن أهم مقابر تونا الجبل إنما هى مقبرة "بتوزيريس" (بدي أوزير - عطية أوزير)، كبرى كهنة تحوت فى الأشمونين منذ أعريات العهد الفارسي، وحتى حوالى عام ٣٠٠ ق.م، وقد شيدت المقبرة بالحجر، وزينت جدرانها بمناظر ملونة تمثل بعض نواحي الحياة اليومية، وطُرِفَ لهن المختلفة (المصرى - اليونانى - والعصرى اليونانى) - ومن

ثم فهي تحتل مكانة فنية ممتازة، وعلى مبعدة ٣ كيلا من هذه المقبرة كشف هن لوحة الحدود الغربية لمدينة العمارنة، والتي كانت تمتد على ضفتي النيل^(١).

١٦ - الإقليم السادس عشر : حينو - الكوم الأحمر :

وكان يسمى "ما - حج" بمعنى إقليم الوحل (الغزال)، وكانت عاصمته "حينو"، والتي ما زال موقعها موضع خلاف، في أن تكون مدينة النيا الحالية، أو أن تكن "السوادة" الحالية، على سفح للتحد الذي يضم مقابر زلوية الأموات (زلوية للميتين)، أو تكون زلوية الأموات نفسها (على مبعدة ٢ كيلا شمال الكوم الأحمر) أو أن تكون الكوم الأحمر أو في مجاوراتها مباشرة، وإلى الجنوب من زلوية الأموات، على الضفة الشرقية للنيل، وعلى مبعدة ١٠ كيلا شمال شرق النيا، عبر النهر - أمام قرية المطامرة التي تقع على الضفة الغربية للنيل - على أن أهم مدن الإقليم في العصر الحاضر، إنما هي مدينة "النيا" الحالية، وقد عرفت في العصر الفرعوني - فيما يرى البعض - باسم "مونى" (Moni)، أو للرضعة (Monne)، أو "منعت خوفو" أى "مرضعة خوفو"، وإن ذهب آخرون إلى أن "منعت خوفو" ليست هي "النيا"، ولكنها

(١) جيمس بيكي، المرجع السابق، ص ٨٢ - ٨٦، الموسوعة المصرية ١ / ١٠٢، ١٠٣، ١٢٦، ١٤٤، ١٥٥، زينة مطا، المرجع السابق، ص ٢٢ - ٢٥. محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣١٠ - ٣١٥، ٣٧٢، ٣٧٨ - ٣٨٠، وكذا :

F. Daumas, La Civilisation de L'Egypte Pharaonique, paris, 1965, p. 300.

V. Lons, op. cit., p. 33 - 37.

J. Vandier, la Religion Egyptienne, Paris, 1949, p. 150 - 160.

H. Frankfort, Ancient Egyptian Religion, New York, 1961, p. 151, 153 - 156.

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 79 - 83.

P.E. Newberry and Griffith, El - Bersheh, 2 Vols, London, 1894 - 1895.

H. Gauthier, op. cit., IV, p. 176. وكذا JEA, 28, p. 23.

A. Weigall, Guide to The Antiquities of upper Egypt, p. 77 - 78.

H. Hees, op. cit., p. 120.

والظر : عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم ١ / ٣٠٣، فرانسوا دوما، آله مصر، ص ٦٤ - ٦٧،

للموسوعة المصرية ٢ / ٥٠١ - ٥٠٢.

قرية "العنبجة" (El - Anbage) على مقربة من بنى حسن (مقابل أبو قرقاص عبر النهر)، وقد عرفت المنيا فى العصر البيزنطى باسم "تمونى" (Temoni) وهى كلمة قبطية بمعنى الدبر أو المنية، وإن كان الأرجح أن تسمية المنيا، عربية الأصل، وقد وردت فى كتابات المؤرخين المسلمين - كالمقريزى والإدريسى وياقوت - باسم "منية ابن حصيب"، وعرفت فى العصر العثمانى باسم "بنى حصيب" المعروفة بالمنيا.

وهناك فى زاوية الأموات، وفى وسط حيانة "حبر أحد" أن الأهرامات الثلاثة (سيلا وزاوية الأموات والكرلة) التى تنتمى إلى الأسرة الثالثة، وما يزال الجزء الأسفل من هرم زاوية الأموات باقياً حتى الآن، وقد قام "ريوند غي" بتنظيفه، وإن لم يجد ما يدل على تاريخه، بل إنه فشل فى العثور حتى على مدخله، وإلى الجنوب من زاوية الأموات مباشرة تقع حيانة الكوم الأحمر، وتضم عددًا من القبور المنحوتة فى الصخر، يرجع معظمها إلى أيام الدولة القديمة، وبعض منها إلى الدولة الحديثة.

على أن مقابر أمراء الإقليم السادس عشر، إنما توجد فى "بنى حسن" على بعد ١٠ كيلو جنوب زاوية الأموات (زاوية الميتين)، ٢٠ كيلو جنوب مدينة المنيا، عبر النهر، وأمام مدينة أبو قرقاص، على الضفة الشرقية للنيل، وهى سلسلة من المقابر الصخرية التى تمتد لبطعة أميال على طول واجهة المضاب أمام شاطئ النيل الشرقى، فيما بين قرى شرارة وأتلیدم، هذا وتحتل المجموعتان الواقعتان فى أقصى الشمال من الأسرتين الأولى والثانية، وفى أقصى الجنوب من الأسرة الخامسة من أقدم المقابر، وفى الجهة الشمالية للوادى توجد مقابر ترجع إلى الفترة من الأسرة العشرين، وحتى الثلاثين، غير أن أهم مقابر بنى حسن إنما تلك التى ترجع إلى عهد الأسرة الثانية عشرة - وتقع قبالة أبو قرقاص مباشرة - وتعتبر فى مجموعها أكثرًا واقعًا لحضارة الدولة الوسطى، ولعل من أهمها مقابر : الأمراء : إمينى (أمنمحات) وعنوم حنب الثانى وباقى، من أيام سنوسرت الأول والثانى.

وهناك على مبعدة ٣ كيلا جنوبى المقابر، مدخل لواد فيه معبد منحوت فى الصخر، على مسافة $\frac{1}{2}$ كيلا من المدخل، وهو للمعبد المعروف باسم "اسطبل عنبر" (سيروس أمينس)، وفى آخر الوادى هيكل آخر منحوت فى الصخر، جدرانه مغطاة بنقوش ملونة، والمعبد والهيكل كلاهما يرجع إلى أيام "حتشبسوت" وتوتمس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م).

وأما معبود الإقليم الرئيسى فهو "حور"، والذي نراه فى العصور المتأخرة جالسا فوق ظهر الوهل^(١).

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى مدينة "نفروسى"^(٢) فى هذا الإقليم السادس عشر، وهى مدينة ذات أهمية دينية منذ وقت مبكر، ترجع إلى أيام الأسرة السادسة على الأقل، وكان بها معبد لحتحور، كما ذكرت مدينة "نفروسى" فى عدة مقابر فى "بنى حسن" (مقبرة باكت الثالث، ومقبرة خيتى، وكلاهما من الأسرة الحادية

(١) محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية ١٦٥/٢، مصر ٦٠/٢، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٥٧ - ٨٠، للسرعة المصرية ١ / ١٦٠، ٢٥٨. زبدة محمد عطا : إقليم النيا فى العصر البيزنطى - القاهرة ١٩٨٢، ص ١٣ - ١٤. وكلا :

F.L. Griffith, Beni Hassan, 4 Vols, London, 1893 - 1900.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 229. وكلا A. Gardiner, op. cit., II, p. 90 - 92.

H. Gauthier, op. cit., III, p. 36 - 37. وكلا H. Kaes, op. cit., p. 120.

E. Amelineau, La Geographie de L'Egypte a L'Epoque Copte, Paris, 1895, p. 140, 257.

R. Weill, Fouilles a Tounah et a Zaouiet - Maïetin, Paris, 1912.

(٢) قدم الدكتور عصام محمد السيد عبد الرزاق - المدرس بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية، رسالة ماجستير بعنوان "وثائق ونصوص حروب التحرير ضد المكسوس - دراسة لغوية - تاريخية" - تحت إشرافى، ومعى الزميل الكبير الأستاذ الدكتور محى الدين عبد اللطيف - أستاذ الآثار وعلم كليات السياحة بجامعة حلوان، وقد أحييت الرسالة فى ٢٥ / ٨ / ١٩٩٠م بتقدير ممتاز، مع الترمية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات والمراكز العلمية العربية والأجنبية، وقد تحدث فيها عن "نفروسى" بالتفصيل، وقد اهتملنا عليها هنا.

عشرة، ومقبرة عنون حطب الأول، ومقبرة لمسى، من الأسرة الثانية عشرة^(١)، كما ذكرت على لوحة فى أيدوس، من الأسرة الثانية عشرة، وموجودة الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة^(٢).

هذا وقد اختلف العلماء فى موقع "نفروسى"، فذهب فريق إلى أنها إنما تقع شمال الأحمريين بأمال قليلة^(٣)، على أن هناك وجهًا آخر للنظر يجعلها - اعتمادًا على نص فى مقبرة فى الكوم الأحمر - إلى الجنوب مباشرة من زلوية الميتين^(٤) (٨ كيلو شمال شرقى مدينة المنيا - هم النهر)، على أن هناك وجهًا ثالثًا للنظر، يجعلها فى "أتليدم"^(٥) (١١ كيلو شمال الأحمريين)، بينما يجعلها فريق رابع فى "منطوط حاريس"، فى وسط الأرضين الزراعية - فيما بين "أبو قرقاص" و"بلنصورة"^(٦) - ويرى فريق خامس أن تحديد مكان بعينه لموقع "نفروسى" لم يثبت حتى الآن، وإن اقترح عدة مواقع مثل : بلنصورة، وأتليدم، ومكان إلى الشرق من "هور"^(٧)، وأخيرًا فإن هناك وجهًا سادسًا للنظر يذهب إلى أن تحديد موقع "نفروسى" من ناحية "منطوط حاريس"، أكثر منه فى أتليدم وهور^(٨).

١٧ - الإقليم السابع عشر - إنبؤ القيس :

كان يسمى "إنبؤ" (ابن آوى) وكانت عاصمته فى مكان القيس الحالية، على

^(١) عصام محمد السيد، المرجع السابق، ص ١٢٠ - ١٢٢، وكلا : P. Newberry in Beni - Hassan, II, London, 1893, p. 20.

^(٢) عصام محمد السيد، المرجع السابق، ص ١٢٠.

^(٣) B. Gunn and A.H. Gardiner, JEA, S, 1918, p. 46, n. 6.

^(٤) A. Fakhry, ASAE, 39, 1939, p. 720.

^(٥) J. Maspero, Notes du Jour le Jour, III, in PSBA, 13, 1891, p. 516.

^(٦) J. Hessler, Historische Topographie. ..., 1981, p. 180 F.

^(٧) L. Habache, in ADATK, 8, 1972, p. 51.

^(٨) F. Gomund, Die Besiedlung Agyptens Während des Mittleren Reiches, I, ober agyptens ad des Fayum, 1986, p. 315

هذا وما تزال هناك معالم السور الكبير الذى أقامه "هاى نجم الأول"، والكاهن الأكبر لأمون "من حير رع" فى الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٧ - ٩٤٥ ق.م) قائمة فى الحنية، كحد شمالى لسلطان كهان أمون فى طيبة، وملوك تانيس فى الشمال، كما عثر فى الحنية على بقايا أنقاض معبد لأمون من الأسرة الثانية والعشرين، فضلاً عن أوراى بردية هامة، لا ريب فى أن أهمها "بردية ون أسون" التى عثر عليها فى عام ١٨٩١م - وهى الآن بمتحف موسكو^(١).

١٩ - الإقليم التاسع عشر - وابو - البهنسا :

يسمى هذا الإقليم "وابو" (إقليم الصولجان واب)، ويقع على الضفة الغربية للنيل، فيما بين الإقليم السابع عشر والعشرين، وكانت عاصمته فى مكان "البهنسا" الحالية - وتقع على بحر يوسف، على مبعدة ١٤ كيلا شمال غرب بنى مزار، بمحافظة المنيا - وهو "وابوت" المصرية، و"أكسور ينغوس" (القتومة) الإغريقية، على أساس أن معبودها هو الإله "وب"، وهو معبود على صورة إنسان، وهى "بر - مجد" (بر - مجدت)، أو "بر - مزد" للمصرية، وهى "محمى" القبطية.

وهى، فى رأى آخر، "إكسور ينغوس" الإغريقية، على أساس أن معبودها هو "ست"، وذلك لأن أحد أسماء العاصمة هو "بر - رو - حوح" (مقر للنخبة أو الكلمات السبعة) حيث قام "ست" هناك بصب اللعنات على عدوه "حور"، الذى نجح فى قطع ساق ست وخصيته إبان الصراع المشهور بينهما، ثم تمكن ست من دفن هذه

^(١) محمد يوسى مهران، مصر ٣ / ٥٥٥، جيس يكي : المرجع السابق، ص ٥٤ - ٥٥، للوسوعة المصرية

J. Cerny, CAH, II, Part, 2 B, Cambridge, 1975, p. 652 - 653.

H. Gauthier, op. cit., IV, 1975, p. 66. ASAE, 22, 1922, p. 204 - 205.

G. Daressy, BIFAO, XII, p. 17. P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 229.

وانظر عن "بردية ون أسون" (محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية - الآداب والعلوم - الإسكندرية

الأعضاء في هذه المدينة التي كانت تدعى "بر - مجد"، أو على أساس أن "أكسورينوس" إنما تعنى "سمك القنومة" الذي يقدمه أهلها، ويرون في ظهوره بالمياه القرية منهم دلائل خير وبركة، وكانوا يتعصبون له ويعادون من يسخر من معبودهم، وقد روى "بلوتارك" قصة المعارك البدائية بينهم وبين أهل القيس (كينبوليس) الذين كانوا يأكلون هذا النوع من السمك (سمك القنومة - Mormyrus Kannume)*. هذا ورغم أننا لم نعر حتى الآن على أطلال معابد البهنسا، فلا ريب في أنه كان بها عدة معابد، منها معبد ست، الذي عبد هناك، وطبقاً لما جاء في "بردية هاريس"، فلقد أهدى عليه الملك رمسيس الثالث (١١٨٢ - ١١٥١ ق.م) كثيرًا من الهبات، كما كان فيها معبدان آخران، الواحد للمعبودة "نولريس" (تا - ورت)، والآخر للمعبودة "رنوت".

وكانت هناك حالية أرامية (يهودية) تقيم في المدينة، ربما منذ العصر الصاوي أو الفارسي، وقد عثر على بعض وثائقها مكتوبة على البردي، على أن أهم اكتشافات البهنسا إنما تتمثل في مجموعتين عرفتا بأقوال يسوع المسيح (سيدنا عيسى عليه السلام)، وأقوال مماثلة تمثل أجزاء من أناجيل مفقودة، كما عثر في البهنسا على مجموعة هامة من أوراق البردي اليونانية لعل من أهمها : مخطوط أفلاطون المعروف باسم "مقالة أفلاطون الهلينيكا"، وهي نسخة من كتاب تاريخي لمؤرخ يوناني من الطراز الأول غير معروف، هذا فضلاً عن مخطوطات من أشعار "باجيليديس"، وكتابات "بندار"، وقطع متناثرة لسافو والكممان وكليماكس، وكثير من النفاكس الأخرى.

وعلى أية حال، فلقد احتفظت البهنسا بمكانتها على أيام اليونان والرومان، وامتلات بالمنشآت العامة، وقد أشارت بردية ترجع إلى حوالي عام ٣٠٠ ق.م، إلى وجود عمال مكلفين بحراسة المنشآت العامة ومراقبة أحوالها، وفي بردية أخرى معابد لايزة،خصص لها ست حرمين يتناوبون العمل فيها، كما تحدثت برديات أخرى عن المسارح والجمنازيوم والكاييتول، فضلاً عن "السوق" (Agora) الذي كان في قلب

للمدينة، والحمامات العامة وغيرها من الباني العامة، مما يشير إلى أن المدينة كانت أحد المراكز الكبيرة للتعليم الإغريقي، فضلاً عن وجود حالة إغريقية كانت تعيش هناك^(١).

٤٠ - الإقليم العشرون : فصر - خنقي :

كان الإقليم العشرون من أقاليم مصر العليا (الصعيد) يسمى "فصر - خنقي" بمعنى "إقليم البنجيل الأعلى"، ويقع على الضفة اليسرى للنيل، متاخماً للإقليم الحادي والعشرين (فصر - بحر)، وكان الإقليمان يكوّنان إقليمًا واحدًا، ثم انفصلا^(٢).

وكانت عاصمة الإقليم العشرين هي "إهناسيا - وقد سبق أن تحدثنا عنها عند حديثنا عن العواصم السياسية على أنها عاصمة مصر في العصر الذي سمي باسمها، أي العصر الإهناسي-.

وهناك أيضاً مدينة "دشاشة"، وتقع على الشاطئ الغربي لبحر يوسف، جنوبي إهناسيا للمدينة، وإلى الشمال الغربي من مدينة "يا" إحدى مراكز محافظة بنى سويف، وتمتد خلفها الصحراء الغربية التي تضم جبانة ترحس أهم مقابرها إلى الدولة القديمة، وهي مقبرة "أنتى" (ولعله أحد أشرف عهد الملك ساحورع)، وكذا مقبرة "شدو"^(٣).

هذا وتقع جبانة إهناسيا - أو جبانة الإقليم العشرين - فيما بين "قرية سد منت الجبل، وقرية "ميانة" في محافظة بنى سويف، على الضفة الغربية لبحر يوسف، في مواجهة بلدة "إهناسيا للمدينة"، وتمتد جبانة "سدمنت" عدة كيلوات على طول التلال

^(١) محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية ٢ / ١٦٦، جيمس بيكي : المرجع السابق، ص ٥٥ - ٥٦، الموسوعة المصرية ١ / ١٦٦، ٢ / ٥٢٠. زبدة علماء المرجع السابق، ص ١٩ - ٢٣، اسكوايون فى مصر، ص ١٠٣ - ١٠٤.

A.H. Gardiner, *Onom.*, II, p. 111. و E.A.W. Budge, *op. cit.*, 1047.

H. Gauthier, *op. cit.*, I, p. 175, II, p. 107 - 108.

P. Lacau et H. Chevrier, *op. cit.*, p. 229.

H. Gauthier, *Dictionnaire des Noms Geographiques*, III, 1975, p. 33.

^(٢) محمد يرمى مهران، مصر - الجزء الثانى - الإسكندرية ١٩٨٨م، ص ٢٣٠ - ٢٣١، وكذا :

W.M. F. Petrie, *Deshashah*, London, 1898.

الغربية، بين جبل سدمنت وقرية ميانة، وتضم قبورًا ترجع إلى جميع العهود، عثر فيها على توابيت منقوشة، ونماذج للحياة اليومية وللسفن، ومساند للرأس، ومماثيل دينية ولوحات، وغير ذلك من مختلف ألوان الأثاث الجنازى.

وتضم حياة سدمنت عددًا من القبور الهامة، فهناك - غير ما ذكرنا آنفاً - قبور الوزيرين "بارع حوتب" و"رع حوتب"، من الأسرة التاسعة عشرة، هذا فضلاً عن قائد الجيش "ميتى" على أيام "رعسيس الثانى"، وهناك أيضاً "رع حاشيف"، وقد عثر على ثلاثة مُمائيل، تمثل مختلف أطوار عمره، وقد توزعت فى متاحف : المتحف البريطانى ومتحف "لى كارلسبورج"، والمتحف المصرى بالقاهرة^(١).

٢١ - الإقليم الحادى والعشرون : نعر - بحو - شيدت - الفيوم :

يسمى الإقليم الحادى والعشرون من أقاليم الصعيد "نعر - بحو" (إقليم شجرة النخيل الأسفل)، وكانت عاصمته "سبك" أو "هر - سبك" بمعنى مدينة التمساح، والأكثر شيوعاً "شيدت"، وتقع بقاياها فى أطراف مدينة الفيوم الشمالية، حيث تقع كيمان فارس (حى الجامعة الآن) فى مكان بحيرة كانت تقع فى أطراف واحة الفيوم (على مبعدة ٨٠ كيلا من القاهرة)، تصل إليها مياه الفيضان عن طريق لسان من الأرض الخصبة، عرضه ثمانية كيلومترات، وقد كانت فى بادئ أمرها عبارة عن مستنقعات واسعة مملوءة بالمياه، وفى الأسرة الخامسة (حوالى ٢٤٨٠ - ٢٣٤٠ ق.م) جففت الأجزاء الأكثر قرباً عن طريق عمل حُسور، وشيدت هناك مدينة "شيدت" بمعنى "البحيرة"، ثم أطلق عليها فى العصور المتأخرة "بايروم" بمعنى "اليم أو البحيرة"، ثم وردت فى القبطية "فيروم"، وفى العربية "الفيروم" بعد إدخال أداة التعريف، وأما اليونان فقد أسموها "كركوود يلوبوليس"، بمعنى مدينة التمساح نسبة إلى معبودها الرئيسى "سبك"، كما أطلق عليها بطليموس الثانى (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) اسم زوجته

(١) محمد جمال الدين مختار، الموسوعة المصرية ١ / ٢٦٨ - ٢٦٩.

"إرسينوى"، عندما اختار إقليم الفيوم لتنفيذ مشروعاته فى الري، وأقطع الكثير من أرضه لليونانيين الذين أقاموا هناك مدناً كثيرة.

هذا وكانت البحيرة التى تشغل منخفض الفيوم تسمى فى الدول القديمة "تاحت - إن - مرور"، ثم أطلق عليها فى العصر الإغريقى "بحيرة موريس" - وهو الاسم اليونانى لأمنمحات الثالث - وما زالت بقايا منها تعرف حالياً باسم "بحيرة قارون".

هذا وتعتبر حضارة الفيوم (أ) من أقدم مواقع العصر الحجرى الحديث، إن لم تكن أقدمها جميعاً (بحوالى عام ٥٠٠٠ ق.م) حيث كشف عن قريتين تدلان على الاستقرار، ومرحلة الزراعة، وأما موقع حضارة الفيوم (ب) فيرجع إلى مرحلة العصر الحجرى النحاسى (فيما بين عامى ٤٥٠٠، ٤٢٠٠ ق.م).

وتشتهر عاقطة الفيوم بآثارها، وخاصة من عصر الدولة الوسطى، التى ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بهذا الإقليم، هذا فضلاً عن آثارها التى ترجع إلى العصر اليونانى الرومانى، على أن أهم للمشروعات الزراعية التى قام بها ملوك الدولة الوسطى إنما كان "سد الفيوم"، حيث كانت هناك فى العصر الحجرى الحديث، تلك البحيرة التى كانت تتدفق إليها أمواه النيل، ومن ثم فقد كانت أرضها غنية بطمي النيل التى يمكن أن تنتج محاصيل وفيرة، وهكذا رغب ملوك الأسرة الثانية عشرة فى إعادة اتصال تلك البحيرة بالنيل، وقد نسب الكتاب القدامى من الأغارقة والرومان فكرة الإنارة من مياه الفيضانات، وإقامة سد الفيوم، إلى "أمنمحات الثالث" (١٨٤٣ - ١٧٩٧ ق.م) رغم أن هناك ما يشير إلى أن المشروع قد بدأ منذ أيام "منوسرت الثانى" إن لم يكن قبله، ومع ذلك، فالذى لا شك فيه أن أمنمحات الثالث هو الذى نفذ للمشروع، وذلك عندما اتخذ من بحيرة منخفض الفيوم (تاحت - إن مرور) عزناً طبيعياً، فبنى سدّاً يحمى المياه، ثم يصرفها بمقدار فى أيام التحريك، وذلك عند الدخول الطبيعى للبحيرة، فى أضيق ممر ينفذ منه "بحر يوسف" الحالى خلال جواته من النيل، عند دهبوط، شمالى

أسيرط، إلى منخفض الفيوم، وكان هذا المر يسمى "راحنة" بمعنى نم البحيرة، ثم حرف إلى "لاحنة"، وأخيراً إلى "لاهن"، وهو اسمه الحالي. وإن كان "هرى" قد حرفه إلى "كاهن"، ويروى أن "سرابر" قد شهد بنفسه الطريقة التي كانت تخزن بها المياه، مما يشير إلى أن عملية تخزين المياه قد ظلت قائمة حتى عام ٢٤ ق.م، على الأقل.

ولعل من الجدير بالإشارة أن "سد الفيوم" هذا، ثاني سد أقامه المصريون، فلقد سبقه إلى الوجود سد آخر أقيم على مدخل "وادي جروى" - على بعد ١٣ كيلاً جنوب شرق حلوان - ليمد عمال محاجر المرمر فى تلك المنطقة بالمياه، وكان عرض الرادى ٢٤٠ قدماً، وعمقه ما بين ٤٠، ٥٠ قدماً، وسمك السد ١٤٣ قدماً، ويتكون جزؤه السفلى من أحجار صغيرة مختلطة بالطين، تعلوها كتل مرصعة من الحجر الجيرى، وينتهى فى أعلى بأحجار منحوتة ومبنية فى صفوف مرصعة كأنها درجات سلم ضخمة، وبعد هذا السد أقدم سد فى العالم، ويقدر عمره بنحو خمسة آلاف عام، أى أنه أقيم فى أوائل عهد الدولة القديمة، وقد تم هذا التأريخ للسد، على ضوء الآنية الفخارية التي خلفها العمال بيجوار السد، وعلى طريقة بناء واجهته التي تشبه إلى حد كبير الطريقة التي استعملت فى بناء أهرامات الأسرة الثالثة والرابعة.

وأما أهم المواقع الأثرية فى إقليم الفيوم فكثيرة، لعل من أهمها "شدت" القديمة (كيهان فارس) حيث عثر على معبد سبك (سويك)، وقد بقيت منه أعمدة كبيرة من الجرانيت الوردى على هيئة الهرم، كما عثر هناك على عدد من الحمامات من العصر اليونانى الرومانى، فضلاً عن مجموعة كبيرة من الأواني والمسارج والتماثيل الفخارية والعملات البرونزية، إلى جانب مجموعة كبيرة من أوراق الوردى التي تسربت إلى مختلف متاحف العالم، كما عثرت بعثة إيطالية على بقايا قرية إغريقية رومانية.

وهناك فى هولة عثر على هرم الملك أمنمحات الثالث، وقد توصل "هرى" إلى مكان دفن الملك فى عام ١٨٨٦م، وهو هرم، ليس له معبد وادى أو طريق مساعد، وإلى الجنوب منه مباشرة، نجد للمكان الذى كان فيه مبنى "اللابيرنت" (التيه)، ومن

المؤكد أن المعبد الجنائزى لأمنمحات الثالث كان جزءاً من هذا المبنى الذى مات أمنمحات الثالث، دون أن يتم العمل فيه، فأكملته الملكة "سوبك نفرو" وكان طول هذا المبنى حوالى ٣٥٠ مترًا، وعرضه ٢٤٤ مترًا، وقد ضاع تمامًا، حيث استخدم منذ العصر الرومانى كمحجر، يأخذ الناس منه حاجتهم من الأحجار، وقد وصفه كسل من "هيرودوت" الذى يعتبره أعجوبة فانت الأهرام نفسها، كما وصفه دهرودور الصقلى واسكليبوس وسرابو.

وهناك هرم "اللاهون"، وقد شيده "سنوسرت الثانى" فوق المضبة -قريباً من بلدة اللاهون الحالية على مبعدة ٤٠ كيلاً إلى الجنوب من العاصمة "إيت تارى"- وهناك على مقربة من اللاهون شيد نفس الملك مدينة صغيرة للمهندسين والموظفين والصناع والعمال الذين كانوا يعملون فى بناء الهرم، وتكون بيوتها بعد ذلك مساكن للكهنة الذين سوف يعهد إليهم بأداء الشعائر الجنائزية فى معبديه، وقد سماها "حب سنوسرت" (سنوسرت راض)، ترجح أهميتها إلى أنها قدم مدينة مصرية واضحة المعالم تعرف عليها الأثاريون، لأنها لم تعمر إلا فترة قصيرة، ولم تبين فوقها منازل أخرى، بينما تعاون على إخفاء أمثلها بناء بيوتها من اللبن سريع المدم، واستعملها للسكنى جيلاً بعد جيل، وقيام مساكن العصور اللاحقة لها على أطلالها، كما أن اللاهون قد شيدت فى إحدى مناطق الخواف الصحراوية الجافة، ثم حجرها أصحابها فغطت الرمال ما بقى من أطلالها.

وهناك "بميج" (بميج) -على مبعدة ٥ كيلاً جنوب غرب الفيوم- حيث يوجد معبد من الأسرة الثانية عشرة لم يبق منه ظاهراً غير عمود من الجرانيت عليه اسم "سنوسرت الأول"، وهناك "مدينة ماضى" -على مبعدة ٤٠ كيلاً من الفيوم، وعلى مقربة من بلدة "أبر جندير"- وقد أسست على أيام الأسرة الثانية عشرة، واستمرت فى الدولة الحديثة وفى العصر اليونانى الرومانى، وقد عثر فيها عام ١٩٣٦م على المعبد

الوحيد الكامل في مصر من أيام الدولة الوسطى، وقد خصص لغالوث الفيوم : سوهك ورنوت وحور شمت (حور الفيوم).

وهناك "قصر قارون" على مبعدة ٥٠ كيلا عن الفيوم، بمركز أبشواى - وهو معبد من الحجر الرملى يرجع إلى العصر اليونانى الرومانى، ويحتفظ بكامل تفاصيله، وإن كان عاليًا من النقوش، وتحيط به بقايا المدينة القديمة "ديونيسيس"، وقد كانت مركزًا هامًا للقوافل، وهناك "أم البريجات" وهي منطقة أثرية على شاطئ بحيرة مورييس، قريبًا من "تطون" وبها معبد من الأسرة الثانية عشرة، وآخر من العصر البطلمى لم يتم كشفه بعد، وكانت تسمى "تبتونس" فى الوثائق اليونانية، وهو أصل اسمها "تطون"، وقد عثر فيها على كثير من البرديات اليونانية، وهناك "قصر البنات" جنوبى شاطئ بحيرة قارون، وعلى مبعدة بضعة كيلو مترات من قصر قارون، ويضم للوضع آثار مدينة "يوهمرا"، حيث يوجد معبد للمعبود سوهك وإيزة، وهناك "قصر الصاغة" - وهو معبد على مبعدة ١١ كيلا شمال بحيرة قارون، ٨ كيلا من "دمية" - ويرجع إلى الدولة الوسطى وربما للدولة القديمة، حيث كان وقت ذاك على شاطئ البحيرة، وعلى رأس الطريق للوصول إلى محاجر البازلت فى مكان "ودان الفرس" الحالى، وقد استغل ملوك الدولة القديمة هذه المحاجر فى رصف معابدهم - كمعبد خوفو الجنازى، ومعابد ملوك الأسرة الخامسة فى أهر صير -

وهناك "كروم كوشيم" - على مبعدة ٣٠ كيلا شمال الفيوم (٦٠ كيلا جنوب غربى الجيزة) - حيث توجد بقايا مدينة "كرانس" من العصر اليونانى الرومانى، وتضم معبدين للمعبود سوهك، ومجموعة من المنازل الطينية، فضلاً عن قدر وغير من الأوانى الفخارية والزجاجية والعملات البرونزية والفضية والذهبية والأوسراكا والبرديات اليونانية واللاتينية والقبطية والعربية.

وهناك "دمية" - على مبعدة كيلا شمال شاطئ بحيرة قارون - وتضم معبدًا من العصر البطلمى للمعبود "سكتوبايوس" الذى كان أحد مظاهر "سوهك"، وكان على

هيئة تمساح، وقد تميز طريقها الرئيسى لها للمعبد بتماثيل على هيئة الأسود الرابضة، ومن ثم فقد سميت "زمية السباع"، وهناك "بياهمو" على مسعدة ٩ كيلو شرقى الفيوم، وقد عثر فيها على عدة نقوش، يشير أحدها إلى ما قام به أمنمحات الثالث من ترميمات للمعبد، حيث أقام حاجزين ضخمين أقام فوقهما تماثيل كبيرين جالسين يمثلانه، ارتفاع الواحد منهما حوالى ١٢ مترًا، فضلاً عن قاعدة من الكولتز، وقد اعتنى التمشالان ولم تبق غير قاعدتهما، وبعض قطع عملاقة متحف الأشموليان باكسفورد، ويطلق الأهالى على هذا الأثر "صنم بيهمو" وأحياناً "كرسى فرعون"^(١).

٢٢ - الإقليم الثانى والعشرون - حنت - برفيت قب إيجو - أطفيح :

يمتد هذا الإقليم على الضفة الشرقية للنيل، ويمثل آخر أقاليم الصعيد، وقد اختلف الباحثون فى تسميته فذهب فريق إلى أنه إنما كان يسمى "معتو" بمعنى إقليم السكين، بينما ذهب آخرون إلى تسميته "حنت" بمعنى الفاصلة - أى بين الصعيد والدلتا - على أن هناك وجهًا ثالثًا للنظر يذهب إلى أنه كتب بطريقة تختلف قراءتها من عصر إلى آخر، فهى فى الدولة القديمة "مد حنت"، وهى فى الدولة الوسطى والحديثة "مدنيت"، وهى فى العصور المتأخرة "مدنو"، وإن كان الأرجح، فيما يرى البعض، "مدنو - ت".

وكانت عاصمة الإقليم "بر - نيت - تب - إيجو"، وفى القبطية "ببيح" أو "ببيح"، بمعنى سيدة القطيع أو سيدة الأبقار، نسبة إلى البقرة "حانخور" معبودة الإقليم،

^(١) حمد يومى مهران، مصر ٢ / ٣٥٨ - ٣٦٢، ٣٧٠ - ٣٧٨، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٢١ -

W.M. F. Petrie, Tliahum, Fahun and Gurab, London, 1891.

A.H. Gardiner and ID. Bell, The Name of Lake Moeris, JEA, 29, 1943, p. 37 - 50.

A.H. Gardiner, Onom, II, p. 115 - 117. Strabo, XVII, 809 F.

H. Gauthier, op. cit., III, p. 72, V, p. 23. Herodotus, II, 129, 148 - 149.

I.E.S. Edwards, The pyramids of Egypt, 1965, p. 225 - 236.

H. Hees, op. cit., p. 219 - 230.

بل إن هناك من يذهب إلى ترجمتها بمعنى "مقر صاحب رأس البقرة"، واعتبره اسمًا دينيًا للإقليم، في مقابل اسمه السياسى أو المدنى "ودنتو"، وسميت العاصمة فى الإغريقية "أنطونوبوليس"، نسبة إلى معبودتهم "أنطونيت" التى مانلوها بالبقرة حتحور.

وأما اسم العاصمة الحالى، فهو "أطفيح"، وقد اشتق من الاسم "تيح" أو "تيح" - يرتفع على مبعده ٤ كيلو شرقى النهر، قبالة الرقة بين جرزة وميدوم، وعلى مبعده ١٨ كيلو جنوبى مدينة الصف محافظة الجيزة - وهى الآن إحدى مراكز محافظة الجيزة - (وعلى مبعده ١٥ كيلو شمال الواسطى حير النهر، محافظة بنى سويف) -.

وأما معبود الإقليم الرئيسى فهى للعبودة "حتحور"، كما عبد القوم كذلك سبك ونيت.

هذا وقد ذكر مدينة "أطفيح" كثيرًا فى الكتابات النصرانية منذ عام ٣١٠م، عندما اعتار القديس "أنطونيوس" إحدى مغارات الجبل فى الجهة الشرقية منها مكانًا يقعد فيه، قبل أن ينتقل نهائيًا إلى داخل الصحراء الشرقية قريبًا من البحر الأحمر ليقوم فى المكان المعروف الآن باسم "دير الأنبا أنطونيوس"^(١).

^(١) محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية ١٦٨ / ٢ (ط ١٩٨٤)، وكذا الموسوعة المصرية ١ / ١٠٦.

A. Gardiner, Onom, II, p. 119 - 120.

C. Nims, The Name of the XXII nd Name of upper Egypt, AO, 20, 1952, p. 343 - 346.

H. Gauthier, op. cit., II, p. 94, III, p. 25, VI, p. 52 - 54.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 230

B. Porter and R.L.B. Moss, op. cit., IV, 75F.

الفصل الثالث :

العواصم الإقليمية في الدلتا

العواصم الإقليمية فى الدلتا

١ - الإقليم الأول : إنب حج - منف :

كان الإقليم الأول من أقاليم مصر السفلى (الدلتا) يسمى "إنب حج" بمعنى "الجدار الأبيض"، وكانت عاصمته "منف" -وقد سبق الحديث عنها مع العواصم السياسية لمصر- وكانت جبانة الإقليم هى "سقارة"، وتقع على حافة الصحراء الغربية، على بعد ٢٥ كيلا، جنوبى هضبة الجيزة، وقد سميت باسم معبودها "سكر" (سركر)، وأهم آثارها، إنما كان "هرم زوسر" الذى يطل على منف، ويرجع تاريخه حتى أكبر النطن- إلى حوالى عام ٢٧٨٠ قبل الميلاد.

ويمثل هرم زوسر (هرم سقارة للدرج) أقدم أثر كبير الحجم قائم بذاته، ومشيد من الحجر، وأول مقبرة ملكية بُنى جزؤها العلوى -أى الذى فوق سطح الأرض- من كتل الأحجار، ويتكون من ست طبقات غير متساوية، يبلغ لارتفاعها ٦٠ مترًا، ويبلغ طول السور المحيط بالهرم والمجموعة الهرمية ٥٤٥ مترًا، وعرضه ٢٧٧ مترًا، وارتفاعه عشرة أمتار ونصف، وله أربع عشرة بوابة محصنة، منها ثلاث عشرة بوابة رمزية -أى مرسومة فوق السور فقط- وبوابة واحدة حقيقية، وهى التى استخدمها المصريون القدامى.

هذا ويبدو أن السور إنما يمثل السطح الخارجى للمقابر الملكية ذات المشكاوات فى عهد بداية الأسرات، وبذلك يضاف على البناء طابعًا جنازيًا، وإن كان هناك من يذهب إلى أنه يمثل الجدار من اللبن الذى كان يحيط بمدينة "منف"، أو الذى كان يحيط بالقصر للملكى، هذا وقد وجدت لهذا السور فى "ميت رهينة" نسخة معاصرة من للرمر المصرى، فيها معظم تفاصيله.

وعلى أية حال، فلقد مرّ بناء الهرم للدرج بعدة مراحل، كانت للرحلة الأولى بناء مصطبة مربعة، تواجه جوانبها الجهات الأربعة الأصلية، ويبلغ طول ضلع كل منها

حوالى ٦٣ مترًا، وارتفاعها ثمانية أمتار. وقد شيدت من الحجر الجيري والمخلى فى سقارة، وأما أحجار الكساء الخارجى فقد كان من الحجر الجيري الجيد من محاجر طرة، ويبدو أن "المحوتب" -مهندس زوسر- إنما كان متأثرًا بأفكار دينية معينة، جعلته يحول المصطبة إلى هرم مدرج، ربما بهدف تمثيل صعود الملك -فيما يرى- نحو إله الشمس، وعالم السماء.

وعلى أية حال، فليقد أضاف "المحوتب" إلى المصطبة الأولى مبانٍ أخرى، عرّضها لثلاثة أمتار، فى كل جوانب المصطبة، وأما التعديل الثانى، فهو إضافة تسعة أمتار إلى الناحية الشرقية منها، ومن ثم فقد أصبحت للقبرة مستطيلة الشكل، ثم سرعان ما أضيفت ثلاثة أمتار أخرى إلى كل الجوانب، وهكذا أصبحت المصطبة الأصلية وكل ما أضيف إليها هى المصطبة الأولى لهرم مدرج مكون من أربع مصاطب مشيدة واحدة فوق الأخرى، ثم زاد "المحوتب" فى امتداد الهرم من الناحيتين الشمالية والغربية، كما زاد عدد المصاطب من أربع إلى ست، فضلًا عن إضافة بعض اللباني فى كل جهة من الجهات، وهكذا أصبح طول الهرم المدرج -بعد كل هذه التعديلات- ١٤٠ مترًا من الشرق إلى الغرب، وحوالى ١١٨ مترًا من الشمال إلى الجنوب، وأصبح ارتفاعه حوالى ٦٠ مترًا^(١).

وعلى أية حال، فلقد اشتهرت المنطقة جنوب وشمال سقارة بأهراماتها، حتى أصبحت من أشهر المناطق الأثرية فى الشرق كله، فهناك على بعدة عشرة كيلو مترات تقريبًا إلى الجنوب من هرم "زوسر" -ثانى ملوك الأسرة الثالثة- شيد "مسفرو"

(١) محمد يرمى مهران، مصر - الجزء الثانى، ص ١١٣ - ١١٨، أحمد فخري، الأهرامات المصرية - القاهرة

١٩٦٣م، ص ٤٦ - ٦٣، محمد أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة - القاهرة ١٩٧٠م، ص ٢٧٦ -

٢٨٧، وكذا :

J P Lauer, Les Pyramides a degres, in Rev. Arch, 47, 1956, p. 87 F. وكذا

I E S. Edwards, The Pyramids of Egypt, London, 1956, p. 55 - 59. وكذا

F Doumas, La Civilisation de L'Egypte Pharaonique, Paris, 1966, p. 71 - 73.

- مؤسس الأسرة الرابعة - مقبرتيه الشهيرتين، عرفت الواحدة منها باسم "المهرم المنحني"، (ومساحته ٣٥٤٠٠ مترًا، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته ١٨٨,٦ مترًا، وارتفاعه ١٠١,١٥ مترًا)، وذلك لأن جوانبه شيدت بانحدار منكسر، وأما الأخرى فهي "المهرم الأحمر" لأن حجارته تميل إلى الحمرة، وتقع إلى الشمال من الهرم المنحني، وقد بيت على شكل هرم مربع للشكل (ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته ٢٢٠ مترًا، وارتفاعه ٩٩ مترًا)، ويعد أول هرم حقيقي في مصر. والتل الذي احتلته بقية ملوك الأسرة الرابعة فيما بعد، عندما شيدوا أهراماتهم الثلاثة الشائعة في هضبة الجيزة^(١).

شيد الملك "خوفو" هرمه المعروف باسم "المهرم الأكبر"، والذي ما زال شاهقًا، سليم البنيان، يتحدى الزمن ويقالبه، ويستزع إعجابنا، كما انتزع إعجاب الشعوب القديمة جمعاء، ويعترف الناس اليوم - كما اعترفوا بالأمس - بأنه ليس واحدًا من عجائب الدنيا السبع وحسب، بل هو عجيبة العجائب، ذلك لأننا حين نصف الهرم الأكبر بأنه من عجائب الدنيا السبع، فإن ذلك يبدو، أقل بكثير من الواقع، مادام الهرم الأكبر يفوق في حجمه أى مبنى أقامه الإنسان فى تاريخه الطويل، وهو، على أية حال، يشغل مساحة تقرب من ١٣ فدانا (٥٤ ألف متر مربع)، وكان ارتفاعه ١٤٦ مترًا، تهدم منها تسعة أمتار، منذ بضعة قرون، فأصبح ارتفاعه ١٣٧ مترًا، واستخدم البنّاؤون فى بنائه - فيما يقال - مليونين وثلاثمائة ألف كتلة حجرية، زنة الواحدة $\frac{٢}{١}$ طن، وبعضها يزن ١٥ طنًا (وربما ١٦١ طنًا).

هذا ويتضمن الهرم الأكبر ثلاث حجرات كبيرة للدفن، حجرة سفلية نحتت فى باطن الصخر، وثانية فى باطن الهرم، تعرف عطاءً باسم (غرفة الملكة) وقد حجرتا، ثم حجرة ثالثة بنيت بالجرانيت فى منتصف الهرم العلوى، دفن فيها الفرعون، هذا ويصل بين حجرة الدفن الوسطى، فى الهرم، دهليز ماعد يعتبر آية من آيات الفن المعماري فى عصره، ويبلغ طوله ٥٣ فدانًا، وارتفاعه ٢٨ قدمًا، كسيت الأجزاء السفلى من جانبه بأحجار مسقولة ضخمة.

J. Vercoutter, The Near East, The Early Civilization, London, 1967, p. 288.

(١)

وأما المباني التي كوت بمجموعة الهرم الأكبر، فقد اختفت جميعاً، إلا قليلاً، فمعبد الودادى لم يتم حفره حتى الآن، ويقع تحت قرية نزلة السمان، أو إلى الشرق منها، وأما الطريق الصاعد، والذي وصفه "هيرودوت" (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م) بأنه لا يقل عن تشييد الهرم نفسه، فقد رآه "بسيوس" عندما زار مصر في عام ١٨٤٣ م، وأما السور الخارجى فلم يبق منه غير آثار قليلة، والأمر كذلك بالنسبة إلى المعبد الجنائزى الذى كان إلى الشرق من الهرم الأكبر، ويتكون من فناء تحيط به أعمدة، وبهو مدرج يودى إلى مقصورة القربان أو إلى مشكوات خمس^(١).

وأما الهرم الثانى من أهرام الجيزة -هرم مخفر- فلا يقل ارتفاعه غير أمتار قليلة عن هرم أبيه "خوفو"، إذا كان ارتفاعه الأصلي ١٤٣,٥ مترًا (وهو الآن ١٣٦ مترًا)، وطول ضلع قاعدته للربعة ١٢٥,٥ مترًا، أما داخله فبسيط إذا قيس بالهرم الأكبر (هرم خوفو)، وله مدخلان من الناحية الشمالية، هذا وقد بنى الهرم الثانى فوق مرتفع من الأرض، ومن ثم فإنه يبدو، وكأنما هو الأكبر، رغم أن الهرمين يكادان يتساويان فى المساحة والارتفاع، إذ أن الفارق بينهما لا يزيد عن مترين ونصف، وأما البقايا الجوهرية للأجزاء الثلاثة الرئيسية من مبنى الهرم، فما تزال ترى.

ولعل أبرز ميزة فى معبد مخفر الجنائزى هو ضخامة كتل الحجر الجيرى التي استخدمت فى بنائه، فهى أكبر كتل من نوعها فى أى مكان آخر فى مصر القديمة، وأما معبد الودادى -والذى كان يسمى خطأ معبد أبو الهول- فما يزال يعدّ واحدًا من أكثر المناظر التي تبعث على الرهبة فى منطقة الجيزة، فالأبهاء الفسيحة بأعمدتها للربعة الصارمة، تعكس البساطة والجمال الأعزاء لعمارة تلك الأيام الغابرة، هذا وكان للهرم الثانى مدخلان فى الشمال، الواحد : فى أرض الفناء يودى إلى أحور، فدهليز، ثم إلى

(١) انظر عن الهرم الأكبر (عهد يوسى مهران، مصر ١٣٩ / ٢ - ١٤٠، ١٩٥ - ٢١٢، أحمد نهري، المرجع السابق، ص ١٤٥ - ١٨١. محمد أنور شكرى، المرجع السابق، ص I.E.S. Edwards, The Pyramids of Egypt, p. 116 F

غرفة دفن، حفرت كلها في الصخر، والآخر : في جانب الهرم على ارتفاع ١٥ مترًا من سطح الأرض، ويؤدي إلى دهليز هابط، سقفه وجدرانته من حجر الجرانيت، ولا يلبث الدهليز أن ينتهى إلى غرفة دفن، جدرانها مخفورة في الصخر، وسقفها أحذب في بناء الهرم، وهناك في غرفة الدفن، بالقرب من الجدار الغربى، منخفض به تابوت جميل من حجر الجرانيت المصقول^(١).

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى تمثال "أبو الملوك" (Sphinx = سفنكس)، وهو على شكل أسد، برأس آدمية، ولعل أكثر وجهات النظر احتمالاً هي : أن مخفره شحته في رهوة في الصخر، كانت متاحة للمر الصاعد، صوّر بها نفسه في صورة تجمع بين الرجل والأسد، وكان القوم منذ عصور ما قبل التاريخ يشبهون الملك الظافر بالأسد، ثم رأوا بعد ذلك أن صورة الأسد - وهو الذى يرتبط فى عقولهم بالشراسة والوحشية - ما كان يجب أن يوصف بها الفرعون، وهو الملك المؤله الجالس فوق عرش الإله حور، ومن ثم فقد تفتق ذهنهم عن صورة "أبو الملوك" الذى تظهر فيه رشاقة الأسد وقوته للمخيفة، فضلاً عن القوة الفعلية الخلاقة التى خص الله تعالى بها خلقه من بنى الإنسان^(٢).

وأما هرم الجيزة الثالث -هرم منقرع (منكاورع) -فارتفاعه ٦٦,٥ مترًا، وطول ضلع قاعدته ١٠٨,٥ مترًا، ويمتاز بذلك الكساء النخس من الجرانيت، والذى كان يغطى جزءًا من الهرم لا يقل عن السبعة عشر مدمًا كما الأولى، بدلاً من الحجر

^(١) محمد يوسى مهران، للروح السابق، ص ١٤٧ - ١٤٩، وانظر عن "هرم خفرع" (صحح إم رع)، أحمد فخرى الأهرامات المصرية، ص ١٩٢ - ٢٠٣، وانظر عن "أبو الملوك"، ص ٢٢٧ - ٢٤٠، وكلنا :

I.E.S. Edwards, op. cit., p. 151 - 155. وكلنا W.S. Smith, in CAH, I, Part, 2, 1971, p. 173. A.H. Gardiner, op.cit., p. 82. وكلنا

^(٢) انظر : سليم حسن : أبو الملوك - ترجمة جمال الدين سالم - القاهرة ١٩٦٨، ص ٥٦ - ٥٧، وكلنا S. Hassan, The Sphinx, its History in the light of Recent Excavations, Cairo, 1949. وكلنا A.H. Gardiner, The Great Sphinx and its Secrets, Cairo, 19١3. وكلنا Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 82.

الجيري الأبيض، مما دعى المقرئى إلى أن يصفه "بالمهرم الملون"، وقد مات صاحبه قبل أن يتم وضع كسائه، فأتمه خليفته "شيسسكاف" بصورة لا تتفق وبناء الهرم فقد فعل ذلك باللبن، وليس بالحجر، وعلى أية حال، فلقد كان للهرم معبدان، وطريق مساعد - كغيره من أهرام الأسرة الرابعة - كما كتشف فى المعبد الجنائزى عن عدد كبير من التماثيل، والتي تعد من الأعمال الفنية للمتازة^(١).

بقيت الإشارة إلى معبد "جد فرع بن خوفو"، وقد شيد على مبعدة ٧ كيلاً إلى الشمال من الهرم الأكبر، على مقربة من "أبو رولش"، وهو هرم مربع القاعدة، طول كل ضلع منه مائة متر، وأما ارتفاعه فحوالى ١٢ متراً، غير أنه لم يتم فى عهد صاحبه الذى لم يحكم سوى ثمانى سنوات^(٢).

٢ - الإقليم الثانى من أهالييم الدلتا :

ويطلق عليه البعض اسم "مخنسو"، بينما يطلق عليه آخرون اسم "دولو"، بمعنى "قطعة اللحم" أو فخذ الحيوان - وهى التسمية الأكثر شيوعاً -

ويقع هذا الإقليم فى جنوب غرب الدلتا، وكانت عاصمته تدعى "مخم" - أو سشم أو رخم أو مخم - ومكانها الآن بلدة "أوسيم"، على مبعدة ١٣ كيلاً شمال غرب القاهرة، وتبعد مركز إنبابة - بمحافظه الجيزة -

وقد عثر فى هذا الإقليم "الإله حور"^(٣) - فى صورة صقر جاثم مخبط، فى أهلى ظهره سوط - وقد دعاه المصريون القدامى "حر - عنتى - إرتنى" - بمعنى "حور الذى يشرف على العينين".

(١) عبد العزيز صالح، المراجع السابق، ص ٣٥٥. وأحمد فخرى : الأهرامات المصرية، ص ٢٠٣ - ٢١٩. وكذا G. Reisner, Mycrinus, Cambridge, 1931.

A. Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, Paris, 1968, p. 41 - 42.

(٢) محمد يوسى مهران، المراجع السابق، ص ١٤٥ - ١٤٦، وكذا I.E.S. Edwards, op. cit., p. 164.

(٣) انظر عن الإله حور (محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٢٣٤ - ٢٤١).

هذا وقد ذهب عالم المصريات "كورت نيتز" (١٨٦٩ - ١٩٣٤م) إلى أن علماء اللاهوت إنما يرون في حور - معبود هذا الإقليم - "حور الكبير" بالنسبة لكل معبود آخر، دعاه القوم "حور"، هذا فضلاً عن تفسيرهم للعينين بأنهما يمثلان الشمس والقمر.

وعلى أية حال، فلقد اعتبر القوم أن "حور الذى يشرف على العينين" إنما هو وحده "حور الكبير"، وصلى زعمهم هذا أن معبد "سخم" إنما كان يدهى "حوت ودجت".

هذا وقد أطلق الأغارقة على هذا الإقليم اسم "ليتوبوليس"، وأن حدوده - وخاصة الشمالية - إنما كانت موضع تغير بالنسبة للإقليمين الجاورين، أى أنه كثيراً ما كان يتجاوز فرع النيل، ليقطع جزءاً من الإقليم الرابع، أو يمتد على الضفة اليسرى للنيل ليقطع جزءاً من الإقليم الثالث^(١).

٣ - الإقليم الثالث - يهنقى :

كان الإقليم الثالث هذا قد امتد فى مساحات شاسعة، من حدود الإقليم الثانى، وحتى البحر المتوسط على طول الغربية للقرع الكانوى (فرع رشد)، وقد حمل عدة أسماء، منها إقليم الغرب أو الإقليم الغربى - وهو أشهر أسمائه.

وسمى "إقليم حور" لأن عبادة حور ظهرت فيه منذ عصور ما قبل التاريخ، وسمى بإقليم النهر الكبير، وفى العصر التاخر سمى بالإقليم الليبى لتأخذه حدود الغربية للصحراء الغربية (الليبى) وسمى "إقليم النطرون" بسبب شهرته فى إنتاجه منذ الدولة القديمة، وأهمية النطرون فى عملية التحنيط.

(١) محمد يونس مهران، تاريخ الشرق الأدنى القديم ٥ / ١٧٠، سليم حسن، المرجع السابق، ص ٦٨ - ٧٠، حسن السعدى، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية، ص ٦٤ - ٦٥ وكذا :

H. Gauthier, Dictionnaire des Noms géographique, Contenus dans Les Textes Hieroglyphiques, IV, Le Caire, 1931, p. 63, 178
H. Gauthier, ASAE, 32, p. 78

وكانت عاصمة الإقليم في عصور ما قبل التاريخ "تحدث" -وهي دمنهور (دمى - إن - حور) الحالية عاصمة محافظة البحيرة- ويعنى اسمها "تحدث" اتحاد العرش أو اتحاد العرشين، ثم نقلت العاصمة في العصر التاريخي إلى مدينة "بر - نب إمرو" - بمعنى "بيت سيدة النعيل" - وهي "كوم الحصن" الحالية، بمركز كوم حمادة - وعلى بعد ٣٠ كيلا جنوب دمنهور، ١٣ كيلا من كوم فرين، ٤ كيلا من الصحراء الغربية-

على أن هناك من يرى أن "بر - نب - إمرو" إنما هي "مومفيس" الإغريقية، وإن ذهب آخرون إلى أن "مومفيس" إنما هي "الطراثة" الحالية، وليست "كوم الحصن".
وأما أهم مدن الإقليم، ومحلته القديمة، فهي :

- ١- كوم أبوللو : وعرفت باسم "دور حتحور" -سيدة الفيروز- وتقع غرب فرع رشيد، وتبعد مركز الدلتا - بمحافظه البحيرة.
- ٢- منطقة كوم جعيف، واشتهرت في العصر اليوناني مدينة "نقراطيس" -بمركز إيتاي البارود (على بعد ٨٥ كيلا جنوب الإسكندرية).
- ٣- كوم فرين : ويقع على بعد ٥ كيلا من الدلتا، ١٣ كيلا من كوم الحصن.
- ٤- كوم البرنوحى : ويقع على بعد ١٥ كيلا جنوب غرب دمنهور، ١١ كيلا شمال غرب كوم فرين.
- ٥- كوم الخراز : ويقع على بعد ١٠ كيلا جنوب غرب كوم الحصن.
- ٦- كوم النحيلي : ويقع على بعد ١٠ كيلا جنوب غرب كوم الحصن، قريبا من كفر حمارة - مركز الدلتا.
- ٧- كوم الوزيت : ويقع على بعد ١٦ كيلا من دمنهور، وبه آثار تدل على عبادة الفالوثر للقدس في المنطقة -أوزير وايزة وحور- وعلى عبادة أيس ورع حور أختي.

٨- وادى النطرون : ويمثل الحد الغربى للإقليم، وهو يمتد ناحية الصحراء الليبية، ومساحته ٥٠٠ كيلا، وعرضه ١٠ كيلا، ويقع على خط عرض ٣٠,٥°، ويواجه منطقة الخطاطبة، ويقع على مبعدة ٥٠ كيلا منها.

وأما أهم معبودات الإقليم، فهو الإله "حور" -فى عبور ما قبل التاريخ، ثم المعبودة "حتحور"، وظهرت عبادتها فى الإقليم منذ الأسرة الأولى، وقد عادت فى الإقليم الثالث باسم "سحات حور" -أى التى تعيد ذكرى حور- ومن ثم فإن اسم "بيت حور" إنما يدل على أنها "أم الإله حور"، كما عادت حتحور كذلك فى الإقليم الثالث فى شكل الإلهة "سحمت" -إلهة القوة- وذلك لحماية الإقليم من هجمات التحنر، بل إن هؤلاء أنفسهم إنما نشدوا حمايتها للبقاء فى إقليمها.

هذا وقد عرفت فى الإقليم باسم "سيده شجرة النخيل" فى عاصمة الإقليم "بر - نب - إم" مما جعل البعض يرى أنها فى الأصل شجرة، ولم تكن بقرة، هذا فضلاً أن النصوص تشير هنا إلى أن حاشور، إنما لقبته فى الإقليم الثالث بلقبها المشهور "سيده الجميزة"، كما عرفت بـ "سيده أم" ^(١).

٤ - الإقليم الرابع - نيت شمع :

كان هذا الإقليم يدعى فى المصرية "نيت شمع" -أى "إقليم نيت الجنوى"- وكانت عاصمته تدعى "بر - جقع"، وأسماءها الأغارقة "بروسويس"، وهناك خلاف على موقعها الحالى، بين أن تكون "زلوية رزين" على مقربة من فرع رشيد، وعلى

^(١) محمد يوسى مهرا، المرجع السابق، ص ١٧٠، ١٧١، على عهد الحادى الإسماعى، دراسة تاريخية للإقليم الثالث، يحصر السبلى حتى نهاية الدولة الحديثة (رسالة دكتوراه تحت إشرافى - وقد أجازتها كلية الآداب، جامعة الإسكندرية بمرتبة الشرف الأولى فى عام ١٩٩٠م)، وانظر :

H. gauthier, op. cit., I, p. 75 F. وكتنا M.G. Darees, ASAE, XIII, p. 112 F.

A. H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, II, 1947, p. 165 - 166.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 232 F

J. De Rouge, op. cit., p. 11 - 13.

وانظر عن آلهة الإقليم (محمد يوسى مهرا، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٣٤ - ٣٤١، ٤٠٤، ٤٠٨).

مبعدة ١٥ كيلا من مدينة "منوف" - أو قرية "كوم مانوس". على مقربة من "زاوية رزين"، أو أن تكون هي قرية "نبشور" على الضفة انيمى لفرع رشيد، على زعم أن "عين أوزير" في هذه المنطقة، كآثر من آثارها المقدمة.

وكانت الإلهة "نيت"^(١) هي معبودة الإقليم، ثم سرعان ما أصبح "سبك"^(٢) هو إله الإقليم، ومن هنا حمل اسمه بعض بلاد الإقليم، مثل "سبك الثلاث" و"سبك الضحاك" و"سبك الأحد"^(٣).

٥ - الإقليم الخامس - نيت محيت :

كان هذا الإقليم يدعى في المصرية "نيت محيت" - أى إقليم نيت الشمال - وكانت عاصمته تدعى في المصرية "ساو"، وفي اليونانية "سايس"، وفي العربية "صا الحجر" - على مبعدة ٧ كيلا شمال بسيون - بمحافظة الغربية.

هذا وكانت "صا الحجر" قد سميت في العصر الصاوى (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م) - حيث كانت عاصمة البلاد - باسم "حات - إنب - حج" - بمعنى "قصر الحائط الأبيض"، وهو اسم للقرى الملوكى فى "منف".
وأما معبودة الإقليم الرئيسية فهى "الإلهة نيت"^(٤).

٦ - الإقليم السادس - خاست :

كان هذا الإقليم يدعى في المصرية "خاست" - ربما بمعنى "إقليم الصحراء"، أو "ثور الصحراء"، أو "الثور المتوحش" -

(١) انظر عن "نيت" (محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٤٠٩ - ٤١٠).

(٢) انظر عن "سبك" (محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٩٢ - ٣٩٤).

(٣) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٧٢، وكذا H. Gauthier, op. cit., III, p. 94, VI, p. 135.

J. De Rougem Geographie Ancienne de la Basse - Egypte, Paris, 1891, p. 13, 21.

(٤) محمد يرمى مهران، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ٥ / ١٧١٧، وكذا

J. De Rouge, op. cit., p. 25

P. Lacau and H. Chevrier, une Chapelle de Sesosttris I er a Karnk, Le Cairo, 1956, p. 233

هذا وكانت عاصمته تدعى في المصرية "جبعوت" -ربما بمعنى "دولة الأختام". فيما يرى كيس- ثم تغير اسمها بعد ذلك إلى "بى" (به) -بمعنى العرش أو المقر- ونسبوا إلى "حور"، بدلاً من إله المدينة القديم "جبعوتى" -نسبة إلى مدينته جب-^(١). ثم سميت في القبطية "بوتو" وعبر عنها الأغارقة بنفس الاسم (بوتو). وقامت على أنقاضها قرية "إبطو" أو "تل الفراعين"، وهى الآن منطقة أثرية كبيرة تقع على بعد ١٢ كيلاً شمال شرق دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، وإلى الشمال من قرية "العجوزين" بحوالى ٣ كيلاً، وبجوار قرية إبطو، ويحدها شرقاً هربة "باز"، وغرباً هربة "السحماوى"، وقد ظلت لها مكائنها الدينية طوال عصور التاريخ المصرى القديم، وقد قامت بدور هام فى العصر الفسارى.

ولعل مما يجدر الإشارة إليه أن هذه المنطقة -رغم أهميتها الدينية والسياسية- لم تحفر للآن حفراً علمياً منظماً، وكانت آخر البعثات العلمية هناك بعثتين، الأولى برياسة "ستون وليامز" فى الفترة (١٩٦٤ - ١٩٦٧م)، والثانية : بعثة جامعتى الإسكندرية وطنطا، والتى أشرف عليها الأساتذة : الدكتور رشيد الناضورى، والدكتور محمد يوسى مهران، والدكتور أحمد أمين سليم والدكتور حسن الشريف، والسيد / محمد أمين الخويسكى (أبريل - يونية ١٩٨٢م)، وقد واحلت البعثة مرسومها الثانى (أبريل - يونية ١٩٨٣م).

وعلى أية حال، فلقد انتقلت العاصمة فيما بعد إلى "سحاً" (نحاسوت فى المصرية، نحوس أو إكسويس فى اليونانية) عاصمة الأسرة الرابعة -كما أشرنا عند حديثنا عن العواصم السيامية^(٢).

٧ - الإقليم السابع - وع إيمنتى :

كان هذا الإقليم يسمى "راع إيمنتى" -أو "نفر إيمنتى" -بمعنى "الإقليم الغربى

(١) انظر : محمد يوسى مهران، مصر ٢ / ٤٥١، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ٥ / ١٧١ - ١٧٢.
H. Gauthier, op. cit., III, p. 100, IV, p. 154
J. De Rouge, op. cit., p. 28.

الأول" ويقع في نهاية الدلتا البحرية، وأسماء الأعارقة متباعدة

وكانت عاصمته "بر حاسب" يعني "مفر الإله" حاً^(١) "سيد الغرب"، التي أطلق عليها الأعارقة "مدينة الأحاسب" فيما يرى البعض وهناك خلاف على موقعها الحالي. هناك من يرى أنها "بربال" - وتقع على بحيرة البرنس، ببحر منية المرشد وعلى مبعده ٦٥ كيلا شمال كفر الشيخ - وقد دعت في القبطية "بميل" أو "بخيل"، ومن هنا جاءت تسمية "كرم البخيل" - للقرية التي تقع على مبعده ٣٠ كيلا شمال كفر الشيخ، والتي أطلق العرب عليهما اسم "موصيل" - أو "واصيل" أو "مصيل" -

على أن هناك من يرى أنها في مكان مدينة "قوة" الحالية - على مبعده ٥٠ كيلا شمال غرب كفر الشيخ، وأحد مراكزها^(٢).

٨ - الإقليم الثامن - وع إيب :

كان هذا الإقليم يسمى "وع إيب" - أو "نفر إيب" - بمعنى الإقليم الشرقي - ويقع في نهاية الدلتا الشرقية - بين وادي طميلات والبحر الأحمر - وقد أسماه الأعارقة "مرونبوليت" - بمعنى إقليم الإله حرون^(٣)، الذي كان يمثل في صورة صقر -

^(١) الإله حاً : كان المصريون ينظرون إليه، منذ الدولة القديمة - كما تشير إلى ذلك نصوص الأهرام - كإله حامي للصحراء الغربية، وكان مركز عبادته في الإقليم السابع من أقسام الدلتا، وكثيراً ما كانوا يشيرون إليه بألقابه "سيد اللين" أو "سيد الغرب".

وكان "حاً" يرسم على هيئة إنسان، وقرن رأسه رمز الصحراء (ثلاثة قمم متجاورة)، وفي أكثر رسوماته نراه يحمل في يده حربة، ليحمي بها الميت من أي مكروه يتعرض له.

هذا وقد ظلت عبادته في معبر الصحراوية إلى آخر أيامها، ونراه مرسوماً على جدران "معبد هيس" في الواحات الخارجة، فضلاً عن بعض معابد ومقابر الواحات البحرية (انظر: الموسوعة المصرية ١ / ٢٠٩).

^(٢) محمد يوسى مهران، المرجع السابق، ص ١٧٢، وكذا: حسن السعدى، المرجع السابق، ص ٦٨ - ٦٩، وكذا P. Lacau and H. Chevrier, op. cit., p. 234 H. Gauthier, op. cit., II, p. 109, III, p. 84, IV, p. 122

^(٣) انظر عن الإله حرون - أو حورون - وعلاقته بالإله حور، وبأبي الفرج (سليم) حسن : أنظر الفرجل - ترجمة

جمال الدين سالم - القاهرة ١٩٦٨ م، ص (١).

هذا وكان لعاصمة الإقليم اسمان : للواحد : ديتى، هو "بر - أتوم" (يشوم)
(Pithom - Per - Attoum)، وهى التى أطلق عليها "ميرودوت" (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م)
اسم "باتوموس"، وأسمها الأثرية "هيرونبوليس"، والثانى : مدنى : وهو "تكو"،
ويختلف الباحثون فى موقعها، فهناك من يرى أنها "تل المسخوطة" - على مبعدة ١٥
كيلا شرقى مدينة الإسماعيلية الحالية - على أن هناك من يرى أنها "تل سليمان" - على
مبعدة ٣ كيلا من عزبة أبو سعيد، قريبا من مدينة القصاصين، وعلى مبعدة ١٣ كيلا،
غربي تل المسخوطة -

وهناك رأى ثالث، يذهب إلى أن "يشوم" و"هيرونبوليس"، إنما هما مدينتان
منفصلتان، تبعد الواحدة منهما عن الأخرى بحوالى ٢٤ كيلا، وهى نفس المسافة بين
"التل الكبير"، و"تل المسخوطة"، ومن ثم فإن مدينة التل الكبير - وتقع على مبعدة ٤٩
كيلا، غربى الإسماعيلية، ٣٠ كيلا جنوب شرق الزقازيق - هى التى تقع فوق أطلال
"يشوم"، وأن تل المسخوطة إنما تقع فوق أطلال "هيرونبوليس" (Heroonpolis).
على أن هناك وجهًا رابعًا للنظر، يذهب إلى أن عاصمة الإقليم الثامن هذا، إنما
كانت "تل اليهودية" الحالية - على مبعدة ٣ كيلا، جنوب شرقى شبين القناطر، ٣٢
كيلا شمال القاهرة -^(١).

وأما معبود الإقليم، فهو الإله "أتوم"^(٢)، فضلاً عن الإله "حور".

^(١) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٧٦ - ٧٧، محمد يونس مهران : المرجع السابق، ص ١٧٢ - ١٧٣،
محمد رمزي، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية - القسم الثانى - البلاد الحالية - الجزء الأول - القاهرة
١٩٩٤، ص ٦٦، وكذا J. De Rouge, op. cit., p. 54.

^(٢) يعتبر الإله "أتوم" - حتى نظرية عين حمس، من فكرة الخلق عند المصريين القدماء - أنه إله أولى خالق، فلقد لُقد
للقوم فى نظرية الخلق : عاضى سبحانه قديم، لم تكن فيه أرض ولا سماء، ولا حس ولا حسيس، وما من
أرباب أو بشر، وإنما عدم مطلق، لا يشغله سوى كيان ملى، لا نهائى عظيم، أطلقوا عليه اسم "نون"،
ظهر منه روح إلى أولى خالق، هو "أتوم"، لم يجد مكانًا يقف عليه، فوقف فوق "تل" ثم صعد فوق
"حمر بن بن" فى "لبدنو" (نون - هيرونبوليس - عين حمس) على هيئة مسلة رمز الشمس - "أبو الإله
جيهما" -.

٩ - الإقليم التاسع - عنجت :

وكان الإقليم التاسع هذا يدعى فى العصرية "عنجت" أو "عنجة"، بمعنى إقليم الإله "عنجتى" - أى الحامى - وكانت عاصمته - وتسمى عنجت أو عنجة - فى مكان "أبو صير بنا" الحالية، على الضفة الغربية لفرع دمياط وعلى ميمدة ٩ كيلو جنوب غربى منحد، بمحافظة الغربية.

هذا وقد تغير اسم العاصمة إلى "جلو"، عندما اتخذ أهلها من "لوزير" ^(١) معبودًا، ثم أطلقوا على مدينتهم "جلو" اسم "بر - أوزير"، والذى حرفه الألفارقة إلى "برزيريس" - أو بوسيريس - وعرفت فى الآشورية "بوسيرى" (Pusiti) وفى القبطية "بوسير" (Pousir).

هذا وكان لعاصمة هذا الإقليم اسم آخر، هو "بر - أوزير - نب - جلو" - أى مدينة العمود - نسبة إلى أوزير، معبود الإقليم الرئيسى.

"رطل" "أترم" هكذا، حيناً من الدهر، منفرداً بوحدة، حتى زراً من نفسه - يستترجحه بظله أو باستمالة - عنصرين، الواحد : ذكر، وقد تكفل بالإنشاء والمراء والنور، وغدا يعرف باسم "شور"، والآخر : أنثى، تكفلت بالربطية والندى، وغدت تعرف باسم "متوت" ثم تزلوجا، وأثبنا بدورها "جب" - إله الأرض - و"نوت" إله السماء، ثم لوحى إلى "شور" بفصل السماء عن الأرض، وكانت فى بداية أمرهما رتقا، وأن يملأ فراغ ما بينهما بالمراء والنور (انظر عن نظرية عين شمس : محمد يوسى مهران : الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثانى، ص ٣٠٣ - ٣٠٩). عبد العزيز صالح : فلسفات نشأة الوجود فى مصر القديمة، ص ٣٣ - ٣٧، محمد عبد اللطيف، فكرة الخلق فى مصر القديمة، ص ١٠٣ - ١٣١، ياروسلاف تشرنى : الديانة المصرية القديمة، ص ٥٧ - ٥٥، أدولف إرمان : ديانة مصر القديمة، ص ٧٧ - ٧٤، فرانسوا دوما : آلهة مصر - ص ١٠٧ - ١٠٩، وكذا :

B. Gunn, JEA, III, 1916, p. 84 - 85.

E. Neville, The Old Egyptian Faith, p. 122 - 129.

S. Mercer, The Pyramid Texts, I, p. 33, 125 - 126.

E.A. Budge, Book of Dead, I, p. 8, 62, 285.

J. Wilson, ANET, p. 30.

H Frankfort, Kingship and the Gods, p. 33, 125 - 126, 155 - 182.

A. Erman, The literature of the Ancient Egyptians, p. 50 - 52, 61 - 62, 74 - 82.

^(١) انظر عن "لوزير" (محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثانى - ص ٣٤٩ - ٣١٢).

بقيت الإشارة إلى أنه في العهد العثماني - وفي عام ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م،
أضيف إلى القرى التي تحمل اسم "بوصير" "ألف" في أولها، فصارت كلها - بما فيها أبو
صير بنا - تعرف باسم "أبو صير"، ومن ثم فهي لا تتغير عما يدخل عليها من عوامل
الإعراب - كما يفعل بعض الكتاب الذين لا يعرفون أصل هذا الاسم^(١).

١٠ - الإقليم العاشر - أتريب :

كان هذا الإقليم يسمى "كم" أو "كاكم" - بمعنى إقليم الثور - وكانت
عاصمته في مكان "تل أتريب" - وكان هذا التل حتى نصف قرن مضى، تزيد مساحته
عن مائتي فدان - وتقع هذه العاصمة في مجاورات مدينة بنها - عاصمة محافظة القليوبية -
وقد أصبحت جزءاً من المدينة من الناحية الشمالية الشرقية، في هذه الأيام.

وكانت تسمى في المصرية "حات - حر - إيب" (Hat - Hir - Eb) - بمعنى
"القصر الأوسط" - وأسماءها الآشوريون "حات - حريب"^(٢) (حتحريب)، والأغارقة
"أتريس" (Atbrilis)، وفي القبطية "أترياي" أو "تريبي" (Atrebi)، ومنه اسمها العربي
"أتريب"، وكانت أتريب في القرن الثامن الميلادي قلعة "أبرشية".

وكان معبودها الرئيسي "إمتي" - الذي يرمز له بثور أسود - ومعه معبودة لها
صفات "حتحور"^(٣)، هذا فضلاً عن الإله "حور إمتي"، وكان له معبد في مدينة

^(١) محمد يوسى مهران، مصر - الكتاب الثاني، ص ٢١٢، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ١٧٣، محمد
رمزي، المرجع السابق، ص ٦٩، وكلا :

و كلا H. Gauthier, op. cit., II, p. 69.

J. De Rouge op. cit., p. 63.

^(٢) انظر عن علاقة الآشوريين "بسماتيك الأول"، وتحتيه أمراً على "أتريب"، ثم طردهم من مصر على يديه
(محمد يوسى مهران، حركات التحرير في مصر القديمة، ص ٣٠٢ - ٢٢٥، وكلا

A.H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 346 - 356.

LAR, II, 770, وكلا ANET, p. 363.

^(٣) انظر عن حتحور (محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٤٠٤ - ٤٠٨).

أترپ، يدهی "بر - حور - ائنتی" - أى بیت حور صاحب الأفق^(١).

١١ - الإقليم الحادى عشر - هوربيط :

وكان هذا الإقليم يسمى فى المصرية "حسب" - بمعنى "إقليم الثور حسب"، وعند الأغارقة "كاهاست" حيث عبد الإله "ست"^(٢) كمعبود رئيسى - مع الإله "سبك" - وكانت عبادة ست فى هذا الإقليم سبباً فى أن تغض الطرف عنه معظم القوائم اليونانية، وتضع مكانه اسماً آخر للإقليم، هو "شدن"، وقد أسماها اليونان "فاريثيوس".

وقد أدى ذلك إلى تغيير اسم العاصمة، فهى أولاً فى المصرية "حسبت"، وفى اليونانية "كاسبت" أو "كابسأ". ومنها جاءت كلمة "شاهس" - وهى قرية الحبش الحالية، على مبعدة ٤ كيلا غربى هريط -

وأما الاسم الثانى للعاصمة، وهو "شدن" فقد أطلق عليه "المقرىزى (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ / ١٣٦٤ - ١٤٤٢ م) - المؤرخ الإسلامى الكبير - اسم "هريط"، ومنه جاءت التسمية الحالية "هوربيط" - وهى تطل على بحر موسى، وعلى مبعدة ٥ كيلا، شرقى كفر صقر، محافظة الشرقية، ٣٥ كيلا شرقى الزقازيق.

وأما للمعبود الرئيسى هنا، فهو الإله "حور - مرتى" (Hr - Merty)، ولعل هذا الاسم أحد مسمياتها "بر - حور - مرتى" - أى مقر أوبيت الإله حور، مرتى.

١٢ - الإقليم الثانى عشر - سمبود :

كان هذا الإقليم يسمى "تب - نثر" - بمعنى إقليم العجل المقدس أو بمعنى

^(١) حمد يوسى مهران، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ١٧٣ - ١٧٤، حمد رمزى، المرجع السابق - القسم الثانى - الجزء الأول ص ١٨، حسن السعدى : المرجع السابق، ص ٧٢ - ٧٣. وانظر : حمد يوسى مهران، إختاتون، ص ١٤٠، وكلنا :

H. Gauthier, op. cit., II, p. 116, IV, p. 144.

^(٢) حمد يوسى مهران، المرجع السابق، ص ١٧٤، وكلنا :

J. De Rouge, op. cit., p. 71.

H. Gauthier, op. cit., IV., p. 42, V, p. 151.

"كيش الإله"، وكان الكيش رمزاً لمدينة سمند (نب - نثر) هذه - وكان اسمها - أى سمند - فى القبطية "جنوتى". وكانت عاصمتها فى مكان مدينة "سمند" الحالية - والى أصبحت عاصمة مصر على أيام الأسرة الثلاثين (٣٨٠ - ٣٤٣ ق.م) - كما أشرنا من قبل - وتقع "سمند" على بعد ٢٧ كيلاً شمال شرق طنطا.

وكان معبودها الرئيسى "أنخور شو" (أنوريس)، وكان يكون مع زوجته - حيث وتفتت - ثالوثها المقدس.

وأما أهم مدن الإقليم - بعد سمند العاصمة - فقد كانت "بهييت الحجارة" - على بعد ٩ كيلاً شمال غرب سمند - وكانت تسمى فى المصرية "حب" أو "بر - حب" - بمعنى "بيت الأعياد" - وفى اليونانية "إيسيوم"، والذى جاء من اسم "إيزيس" التى كانت تعبد هناك مع ولدها "حور".

هذا وقد أصبحت "بهييت الحجارة" عاصمة لإقليم منفصل فى العصر اليونانى يدعى "حب" ^(١).

١٣ - الإقليم الثالث عشر - عين شمس :

كان هذا الإقليم يدعى فى المصرية "حقا - عنج"، بمعنى الصبرجان المقدس، وقد سميت عاصمة الإقليم بنفس الاسم، فضلاً عن تسميتها "إونو"، و"لونو". وقد أسماها الآشوريون "آنو"، وفى التوراة "بيت شمس"، وأسماها الأخارتة "هليوبوليس"، وهو ترجمة لاسمها المقدس "بر - رع" - أى بيت رع - وهو الاسم الذى يشير إلى معبودها الرئيسى - الإله رع ^(٢).

^(١) محمد يوسف مهران، المرجع السابق، ص ١٧٤ - ١٧٥، وكذا

H. De Rouge, op. cit., p. 76 - 77.

H. G. Gauthier, op. cit., IV, p. 42, VI, p. 74.

والنظر عن المبررات : ليزة (لوزس) وحيث وتفتت (محمد يوسف مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٤١١ - ٤١٤، ٤١٨)، (الرسوخة المصرية ١ / ١٧٩).

^(٢) انظر عن الإله رع (محمد يوسف مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٧)، والنظر عن اسم "لون" فى التوراة (تكوين ٤١ / ٤٥، ٤٦، ٥٠ / ٢٠).

هذا وقد سميت كذلك "سماء مصر" (بت - إن - كمت)، وهو أحد مسميات مدينة "طيبة" (الأقصر) - أشهر عواصم مصر القديمة).

وأما موقع العاصمة (إيبرو - أونو - أنو - هليوبوليس - عين شمس) فهو فى المكان المعروف الآن باسم "عين شمس" أو فيما بينها وبين المطرية فى شمال القاهرة^(١).

الإقليم الرابع عشر - قانيس :

كان الإقليم الرابع عشر هذا، يسمى "عنت - إيت"، بمعنى إقليم الحد الشرقى، وذلك لوقوعه فى شمال شرق الدلتا، وكانت عاصمته فى البداية فى مدينة أو قلعة "تارو"، وهو الاسم المصرى لموقع "تل أبو صيفة" الحالى - على بعد ٣ كيلو إلى الشرق من مدينة "القنطرة شرق"، غير أن زيادة العمران إنما جعلت "تارو" فى مجاورت للمدينة الأخيرة - هذا وقد ظهر اسم "تارو" منذ أيام ثومثس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م)، وإن رأى "وليم أولبرايت" أنه اسم سامى، وليس مصرى، وأنه ظهر منذ أيام المكسوس (١٧٢٥ - ١٥٧٥ ق.م)، وأما فى العصر اليونانى الرومانى فلقد عرفت "تارو" باسم "زل" (زيلو - سيلى - سيل - سيلة).

هذا وقد نالت "تارو" أهمية عظيمة فى العصور الفرعونية، لموقعها الاستراتيجى الهام، ومن ثم فقد أنشأ الفراعنة فيها مجموعة من الحصون لصد غارات البدو، ثم أصبحت على أيام "حور محب" (١٣٣٥ - ١٣٠٨ ق.م) أشبه بمعقل الطور، واستمرت تارو طوال عصر الإمبراطورية المصرية ذات أهمية خطيرة بكونها آخر مدينة على تخوم الدلتا الشرقية، والمخلة المصرية على طريق القوافل إلى فلسطين وسورية، وفى هذا الدور شهدت تارو سير الجيوش المصرية إلى غربى آسيا من أجل المجد، أو عائدة بالقناطر المقنطرة من الجزى والأسلاب، ذلك لأن "تارو" إنما كانت بداية الطريق الحبرى الرئيسى إلى فلسطين وسورية^(٢).

(١) تكوي ٤١ / ٤٥، ٥٠، لربما ٤٦ / ٢٦، وكلا :

J. de Rouge, op. cit., p. 81.

H. Gauthier, op. cit., II, p. 101.

A.H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, II, Oxford, 1947, p. 203 - 204. = (٢)

غير أن "نارو" سرعان ما فقدت أهميتها، وبذلك انتقل مركز النقل إلى مدينة "ثانيس" التي أصبحت عاصمة الإقليم الرابع عشر، وكانت تدهى في المصرية "زهنت"، وقد أطلق عليها في فترة متأخرة اسم "جعت" أو "جعت"، وهي في التوراه "صوعن"، وفي القبطية "جاني"، وفي الآشورية "صانور"، ومنها جاءت التسمية الحالية "صان الحجر" - وتقع على بعد ٢٠ كيلا إلى الجنوب من مدينة المنزلة الحامية، وعلى بعد ١٤ كيلا إلى الشمال الشرقي من "نيشة" (تل فرعون)، وعلى بعد ١٩ كيلا إلى الشمال من "قنتهر" (رعمسيس) - و"صان الحجر" الآن تتبع مركز فاقوس بمحافظة الشرقية، وتبعد عن الزقازيق ٤٠ كيلا.

هذا وقد أجريت بها عدة حفائر، قام بها على التوالي: "أوجست مارييت" (١٨٢١ - ١٨٨١ م) و"سهر فلندرز-بوري" (١٨٥٣ - ١٩٤٢)، و"بيير مونتيه"^(١)، هذا وهناك من الباحثين من يرى أن "ثانيس" (وهو الاسم اليوناني للمدينة) إنما هي مدينة "بى رعمسيس"^(٢) التي بناها "رعمسيس الثاني" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) فهو أن الرأي استقر الآن - أو يكاد - على أن "قنتهر" هي "بى

M. Hamza, Excavation of the Department of Antiquities at Qantir, in ASAE, 1930, p. 66. وكذا 30:

H. Kees, Ancient Egypt, London, 1961, p. 195. وكذا W. F. Albright, JEA, 10, 1924, p. 6-8.

والظر: محمد يوسى مهران، إسرائيل ١ / ٤٤٥، سليم حسن، للرجع السابق، ص ٨٦.

^(١) عدد ١٣ / ٢٢، إشعاع ١٩ / ٤٣، ٣٠ / ٤، حزقيال ٣٠ / ١٤، مزبور ٧٨ / ١٢، ٤٣، قاموس الكتاب المقدس ٢ / ٥٦١ - ٥٦٢، عبد العزيز صالح، للرجع السابق، ص ٤٠، محمد يوسى مهران، إسرائيل ١ / ٤٤٠ - ٤٤١، وكذا

H. Gauthier, op. cit., VI, p. 68. وكذا A.H. Gardiner, op. cit., p. 199 - 200.

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 171 - 172. ^(٢)

A.H. Gardiner, JEA, 19, 1993, p. 122-126 وكذا J.H. Wilson, ANET, 1966, p. 252. وكذا

R. Weil, JEA, 21, 1935, p. 17. وكذا

وحسيس^(١)، وهو ما قيل إليه وترجمته^(٢).

ولما معبد الإقليم الرئيسى فهو الإله "حور"، وقد أطلق اسمه على المعبد الرئيسى بالإقليم، فضلاً عن منطقة مياه الإقليم على الفرع الثانى، حيث كانت تدعى "منطقة حوض الصقر حور"^(٣).

الإقليم الخامس عشر - هرمبوليس بارفا :

كان هذا الإقليم الخامس عشر يدعى فى المصرية "جموتى" (تحت أوتنوتى)، نسبة إلى المعبد "تحت"^(٤) -والذى نسب إليه القوم أصول الحكمة والحساب ورعاية الكتاب والكتابة والتوصل فى القضاء، كما اعتبروه كاتباً أعلى ووزيراً، ونائباً لمعبدهم الأكبر "رع"- والذى ماثله الأفرقة بمعبدهم "هرمس"، ومن ثم فقد أطلقوا على الإقليم اسم "هرمبوليس بارفا"، تمييزاً له عن إقليم "هرمبوليت"^(٥).

ولعل مما يجدر الإشارة إليه، أن هناك من يذهب إلى أن عبادة تحت (جموتى) إنما نشأت فى الدلتا أولاً -فى الإقليم الخامس عشر- ربما فى هرمبوليس بارفا، ثم وجد له بعد ذلك موطناً جديداً فى الألفنتين، التى أطلقوا عليها اسم "هرمبوليس ماجنا" -على بعد ١٠ كيلاً شمال غرب مدينة ملوى- بمحافظة المنيا، حيث أصبحت بعد ذلك للمركز الرئيسى لعبادته فى مصر كلها^(٦).

M.Hamza, op. cit., p. 31 - 68.

W.C.Hayes, The Scepter of Egypt, II, 1959, p. 338 - 339.

L. Habicht, SAE, L11, 1952, p. 433 - 559.

(١) محمد يوسى مهران، مصر والعالم الخارجى فى عصر وحسيس الثالث، الإسكندرية ١٩٦٩، ص ٤٦ - ٦٢ (رسالة دكتوراه).

H. Gauthier, op. cit., V, p. 125.

(٢) لاطر عن "تحت" (محمد يوسى مهران، المعابد المصرية القديمة ٢ / ٣٧٨ - ٣٨٠).

H. Gauthier, op. cit., VI, p. 131.

W.A.M. F. Petrier, The Royal Tombs, II, London, 1901, Pl. X, 2.=

هذا وكان للإقليم الخامس عشر عاصمة تحمل اسمين الواحد : مدني، ويدهي
"بعج"، يختلف المؤرخون في تحديد موقعها الحال، فذهب فريق إلى أنها في مكان "تل
البقلية" - على بعدة ٩ كيلا إلى الجنوب من للنصورة - عاصمة محافظة الدقهلية -
وذهب فريق آخر إلى أنها في مكان "تل البهو" على مقربة من مدينة "أحا" - أحد
مراكز محافظة الدقهلية - وعلى بعدة ٦ كيلا جنوب غرب "تل البقلية" ١٥ كيلا عن
للنصورة^(١).

وأما الاسم الثاني : فهو الاسم الديني للعاصمة، وهو "بر - نحوت - إيب -
رحرع" بمعنى "قصر المعبود جحوتي (نحوت)، الذي يفصل بين مسب الخير وسبب
الشر"^(٢).

الإقليم السادس عشر - منديد :

كان الإقليم السادس عشر من أقاليم مصر السفلى يدهي في المصرية "عج -
عيت" بمعنى "إقليم الدرقيل"، وكانت عاصمته تدهي في المصرية القديمة "حادو" - أي
"العمود الأزرق"^(٣) - وهو الاسم المدني للمدينة، غير أن للمدينة اسماً دينياً أيضاً، هو:
"بر - بانت - حادو" بمعنى "مقر الكيش حادو".

هذا وقد دعت للمدينة عند الآشوريين "بنديدى"، وأطلق الأغارقة عليها اسم

I.E.S. Edwards, op. cit., p. 53.

= وكنا

H. Gauthier, op. cit., II, p. 16.

(١)

J. De Rougé, op. cit., p. 105.

(٢)

(٣) يذهب بعض الباحثين إلى أن هناك ترميزاً حدث في عصور ما قبل التاريخ بين أنصار معبودين من شرق
النلك، وأنصار أوزير في بلدة "جندو" (جندو)، ضد أنصار "ست" في بلدة "متة" أو "موة" على الحدود
الشمالية الشرقية للنلك، وأن الحركة بينهم كانت عند مياه "متة" في أرض الغزال، والتي ربما كانت قرب
"كرم أبو ياسين" الحالية، وقرب إقليم أوزير نفسه، ومن ثم أسمته النصوص "إقليم الفعل للمرق" إشارة إلى
هزيمة أوزير نفسه (انظر : K. Sehte, Urgeschichte und Aelteste Religion der

Aegypten, Leipzig, 1930, p. 104 F. وكنا :

J.H. Breasted, The Predynastic Union of Egypt, in BIFAO, XXX, 1930, p. 721 F.

"منديس" وأما العرب المسلمون فقد أسموها "المنديد"^(١).

ويتكون موقع المدينة الحالي من منطقة أثرية - على مسافة ٨ كيلو شمال غربى السنبلارين - محاطة للدهليّة - وهى تجمع بين منطقتين أثريتين متجاورتين - هما تل الربع، وتل تمى - وكانت "تل الربع" فى الجهة الشمالية من الفرع للمنديس، وأما "تل تمى" ففى الجنوب منه.

ويمثل "تل الربع" أطلال مدينة "منديس" - وكانت تسمى فى العصور الفرعونية "ددت"، وفى العصور الوسطى "تل المندي"، وقد عثر فى هذا التل على أحجار من معابد ترجع إلى أيام "رعسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) وولده "مرنباح" (١٢٢٤ - ١١٢٤ ق.م)، فضلاً عن أحجار عليها أسماء ملوك الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٧ - ٩٤٥ ق.م)، والثانية والعشري (٨١٧ - ٧٣٠ ق.م) والسادسة والعشرين (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م)، وأهمها الآن : ناؤوس ضخم من الجرانيت من قطعة واحدة (ارتفاعه ٦,٥ مترًا، وعرضه ٤ مترًا، وطوله ٣,٣٠ مترًا) وعليه نقوش تحمل اسم الملك "أحمس الثانى" (٥٢٦ - ٥٧٠ ق.م) من الأسرة السادسة والعشرين، كما عثر فى الركن الشمالى الغربى من سور للمدينة، على حجارة الكباش المقدسة التى كانت تعبد فى هذه المدينة.

وأما التل الثانى - تل تمى - والذي أسماه الأغارقة "تمويس"، وأسماء العرب "تل ابن سلام"، فقد عثر فيه كذلك على آثار من عصور مختلفة، ذلك لأن المدينة إنما قامت بدور هام فى جميع العصور التاريخية - وبخاصة فى العصر المتأخر من تاريخ مصر الفرعونية، هى وجارتها "منديس" (منديس) - وقد كانت الأخيرة موطن ملوك الأسرة التاسعة والعشرين (٣٩٩ - ٣٨٠ ق.م)، وعلى أية حال، فلقد بدأت إحدى البعثات

H. Gauthier, Une Liste de Nomes a Letopolis, in ASAE, 32, 1932, p. 79.

J. De Rouge, op. cit., II, p. 111.

(١)
وكذا :

الأمريكية في حفر هذه المنطقة منذ عام ١٩٦٤م^(١).

بقيت الإشارة إلى أن وجود تلين آخرين، إنما قد دها بعض اللورعين مثل "ابن دقماق"^(٢) و"اب الجليعان" و"دى روجيه" إلى تسمية الأول باسم "نمى" (عميس)، والثاني باسم "المندية" (منديس) دونما أى ذكر لـ "تل الربع"^(٣)، غير أن الموقع الحال للعاصمة (بر - هانت - حادو) - كما أشرنا آنفاً - إنما يتكون من منطقتين أثريتين، الواحدة : تل الربع، وتقوم عليه "قرية الربع" الحالية، والتي تبعد عن التل الثاني (تل نمى الأمديد) بحوالى نصف كيلو متر، ويقع "تل نمى الأمديد" - وهو كثر الأمير حاليًا - على بعد ٨ كيلا شمال غرب السنيلارين، ١٢ كيلا إلى الشرق من مدينة "للتصورة" عاصمة محافظة الدقهلية، هذا وقد عبد فى الإقليم - إلى جانب الكباش - المعبود "شو" الذى أتيم له معبد هناك دعى "حات - نثر - شو"^(٤) بمعنى "قصر الإله شو"^(٥).

الإقليم السابع عشر - تل البلامون :

يذهب بعض الباحثين إلى أن هذا الإقليم، إنما أضيف فى وقت لا نعرفه على وجه اليقين، إلى الأقاليم الستة عشر التى اشتملت عليها قائمة الملك "منوسرت الأول"

(١) أحمد فخري، الموسوعة المصرية - تاريخ مصر القديمة وآثارها - المجلد الأول - الجزء الأول - القاهرة ١٩٧٣، ص ١٨٩ - ١٩٠، وانظر : محمد يرمى مهران، مصر - الجزء الثالث، ص ٦٨٣، وانظر : جيمس بيكي، الآثار المصرية فى وادى النيل ١ / ٧٨ - ٧٩ (القاهرة ١٩٦٣).

(٢) الطر عن "ابن دقماق" (صالح الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد العللى الشهير بابن دقماق ٧٥٠ - ٨٠٩هـ)، معبد عبد الفتاح عاشور، مقدمة كتاب ابن دقماق، (المعجم الفسيفى مسو الخلفاء والملوك والسلاطين) - نشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦، ص ٣ - ٢٢.

(٣) H. Gauthier Dictionnaire des Noms Geographiques, II, p. 74.

J. De Rouge, op. cit., p. 110. وكذا

H. Gauthier, op. cit., II, p. 103. (٤)

وانظر : حسن السعدى، للرجع السابق، ص ٨٨ - ٨٩.

(٥) انظر عن "شو" (محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة، ص ٣٠٣ - ٣٠٤).

معبد الكرنك^(١)، وكان يسمى في العصور القديمة "سما - بحدت"، بمعنى "المنضم إلى العرش" أو "وحدة العرش".

وكان لعاصمة الإقليم اسمان، الواحد مدني : وهو نفس اسم الإقليم (سما - بحدت)^(٢)، والآخر ديني : وهو "ها - إير - ن - أمن" بمعنى "جزيرة أمون"، وكان ارتباطها أو نسبتها للمعبود أمون سبباً في أن يطلق عليها في العصور المتأخرة "واست الدلتا"، تشبيهاً لها بـ "واست الصعيد" - أي طيبة مدينة أمون الرئيسية - ثم أطلق الأختاركة عليها اسم "مدينة الرب السفلى"^(٣) - وموقعها الحالي في مكان "تل البلامون" - على بعد ١٠ كيلاً شمال غرب مدينة "شرين"، على الضفة اليسرى لفرع دمياط، وعلى بعد ٢٤ كيلاً شمال غرب للتصورة.

هذا وقد سميت عاصمة الإقليم أيضاً "ير - أمون" (بيت أمون)، كما سميت كذلك "نيوت عيت" أي "مدينة الشمال"، وإن كان هناك من يفسر التسمية الأخيرة بمعنى "مدينة أرض الكتاب"^(٤).

على أن هناك من زعم أن مدينة "سما بحدت" (تل البلامون) إنما كانت عاصمة لمصر السفلى في العصور للبكرة، وكانت تسمى "بحدت" - موطن عبادة "حور" - وهكذا أكد "جاردنر" أن موطن عبادة حور إنما كان في مدينة "سما بحدت" التي قامت على أطلالها قرية "بلامون" الحالية^(٥).

على أن "هرمات كوس" إنما يؤكد أيضاً أن أقدم موطن للمعبود "حور" إنما

P. Lacau and H. Chevrier, op. cit., p. 236.

(١)

(٢) ما تزال عادة إطلاق اسم العاصمة على الإقليم أو العكس شائعة في الصعيد، بل إن محافظات الصعيد جميعها تحمل فيها العاصمة نفس اسم الإقليم : البحيرة - الفيوم - بني سويف - الدقا - أسيوط - سوهاج - قنا - أسوان.

H. Gauthier, op. cit., p. 33 - 34.

(٣) عبد العزيز صاخب، المرجع السابق، ص ٣٩، وكذا

J. De Rouge, op. cit., p. 118 - 119.

(٤)

(٥) عبد العزيز صاخب، المرجع السابق، ص ١٩٦، وكذا A.H. Gardiner, JEA, 30, 1944, p. 4 F. 23 F.

كان في الصعيد -في نخ (البحيلية) أو إدفو أو قوص - وليس في الدلتا، وقد استدل البعض على ذلك بوجود تماثيل لحور في نقادة منذ عصر ما قبل الأسرات^(١)، وكانت عبادته منتشرة في الصعيد -في كرم ابرو وإدفو والبحيلية (نخن) - بمحافظات أسيوط - وفي المعلا وأصفون، المطامنة - بمحافظات قنا - هذا إلى عبادة حرور - إن كانت حقاً قد انتقلت من الدلتا إلى الصعيد - فإنه من الصعب إذن أن نلهم عدم انتشارها في أقاليم الدلتا ذاتها، فضلاً عن محافظات مصر الوسطى - من الجيزة إلى سوهاج -^(٢) وإن عهد في "جنو" - جنوب زلوية الميتين، جنوب شرق النيا هر النهر^(٣).

وعلى أية حال، فلقد أصبحت مدينة "نخن" (البحيلية) مركزاً رئيسياً لعبادة حرور منذ لوآخر عصر ما قبل الأسرات، حيث وجد أقدم رمز للمعبود "لوزير" في الصعيد على مدخل معبد حرور في "نخن" في أخريات عصر بداية الأسرات، ثم سرعان ما انتشرت عبادته في أقاليم الصعيد : في الإقليم الثاني والثالث والثاني عشر والسابع عشر والثامن عشر والحادي والعشرين، كما عهد في الدلتا في الإقليم الثاني والخامس والحادي عشر والسادس عشر والسابع عشر والتاسع عشر والعشرين^(٤).

الإقليم الثامن عشر - كل بسطة :

كان اسم هذا الإقليم في المصرية القديمة "إيم - غنت" أي "إقليم الطفل

^(١) عهد اللول صالح، المرجع السابق، ص ١٩٦، وكنا :

H. Kees, Gotterglaube, Leipzig, 1941, 194 F, 197 F.

W.M.F. Petrie and J.E. Quibell, Naqada and Nallax, Pl. Lx, 18.

وكنا

^(٢) محمد يومي مهران، مصر ١ / ٣١٥ - ٣١٦، وكنا :

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 5 - 7, 12 - 15, 27 - 28.

Ibid, p. 90.

(٣)

^(٤) محمد يومي مهران، المتشاور المصرية القديمة ٢ / ٣٣٤ - ٣٤١، وكنا

J.E. Quibell, Hierakonpolis, I, London, 1900, Pls, XXVI, XXIX وكنا

A.H. Gardiner, JEA, 30, 1944, p. 24 - 25, 39. وكنا

W.B. Emery, Archaic Egypt, 1963, p. 120.

الملكي الجنوبي"، ويقع جنوب الإقليم التاسع عشر (إيم - بحر)، فقد كانا في الأصل إقليمتين واحدتين، ثم انفصلا، وإن احتفظ كل منهما بشعار الإقليم الأساسي، مع وضع ما يميز الموقع الجغرافي لكل منهما^(١).

وكانت عاصمة الإقليم تدهى "بر - باست" (بيت المعبودة باست)، كما كانت تسمى كذلك "بر - با - ست"، ودهيت في العربة "بي - باست" وفي اليونانية "برباستيس"، وتسمى الآن "تل بسطة"^(٢). كما جاء اسمها في التوراة "فيسته"، كما في حزقيال (٣٠ / ١٧ - ١٨) : "شبان أون و"فيسته" يسقطون بالسيف، وهما تلحيان إلى السبي".

هذا وتقع "تل بسطة" على خط طول ٣٠ - ٣١، وعلى خط عرض ٣٥ - ٣٠، وقد احتلت موقعًا جغرافيًا استراتيجيًا هامًا طول العصور الفرعونية، فقد كانت تقع على الفرع البيلوزي للنيل، قبل التقائه بالفرع الثاني، كما كانت مركزًا للاتصال بين مدن شرق الدلتا، الأمر الذي أعطاها أهمية خاصة، وكان فرع النيل البيلوزي ينفرد للمدينة من الغرب إلى الشرق، ويتفرع داخلها إلى فرعين يلتقيان في الجانب الآخر من المدينة، ليكونا جزيرة بنيت عليها معابدها^(٣).

وتقع "برباستة" الآن في نطاق مدينة الزقازيق - عاصمة محافظة الشرقية - بعد أن تحول معظم المدينة القديمة إلى أرضين زراعية ومساكن وأماكن لمشروعات محافظة الشرقية، ورغم أن أجزاء قليلة بقيت منهما حتى منتصف القرن الماضي - كما تشير "خريطة جون مورري" في عام ١٨٦٢ م - إلا أن معظمها الآن قد ضاع أيضًا.

H. Gauthier, op. cit., I, p. 77.

(١)

J. De Rouge, op. cit., p. 121.

(٢)

(٣) قدم الدكتور محمود عمر - الأستاذ بجامعة الزقازيق - بحثين عن "برسطة" الأول نال به درجة الماجستير، والثاني : برسطة - تاريخها وتطورها حتى نهاية عصر الاضمحلال الأول ١٩٨٤، والثاني "تاريخ برسطة خلال الدولة الحديثة" ونال به درجة الدكتوراه، مرتبة الشرف الأولى، مع طبع الرسالة ونماذجها مع الجامعات والمعاهد العلمية العربية والأجنبية عام ١٩٨٩، وقد شاركت في مناقشتها.

هذا وتدل آثار المدينة منذ أيام "ببى الأول" من الأسرة السادسة، إلى أن اسمها إنما كان ينسب إلى معبودتها "باست" (باسطة)، وقد استمر هذا الاسم حتى الدولة الحديثة - كما يشير إلى ذلك نص من عهد الملكة حتشبسوت (١٤٩٠ - ١٤٧٨ ق.م)، وإن اختلفت كتابته عما كان عليه أيام "ببى الأول"، كما جاء اسم المدينة والمعبودة على نقش في معبد المدينة يرجع إلى أيام "أمنحتب الثانى" (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م) على هيئة واحدة، وإن وضع المخصص الجغرافى للمدينة - وتكرر نفس الشكل على أيام أمنحتب الثالث (١٤٠٥ - ١٣٦٧ ق.م) و"رعسيس الثانى" - كما رسمت للمعبودة "باست" فى هيئة سيدة جالسة برأس اللبوة "سمعت"، وفى عصر الملكة "تاو أوسرت" من الأسرة التاسعة عشرة، كتب اسم المدينة والمعبودة على هيئة واحدة، مما يدل على شهرة المدينة، وعدم الخطأ فى قراءة اسمها^(١).

وهناك من يذهب إلى أنه - رغم الأهمية الإدارية للمدينة - فلم يرد اسمها كعاصمة لأحد أقاليم شرق الدلتا فى عصر الدولة الحديثة فى أية قائمة من قوائم الأقاليم، وكانت تتبع الإقليم الثالث عشر - الذى كانت عاصمته "إيونو" (عين شمس) منذ الدولة القديمة^(٢). ويذهب "هلك" إلى أن "بريسطة" إنما ظلت تابعة لمدينة هليوبوليس فى العصر القديم، وفى عصر "رعسيس الثانى" نظمت المنطقة - اعتماداً على قائمة معبد سيتى الأول بالقرنة - لتكون عاصمة لإقليم "إمت" (تل نبيشة)، ثم أعيد تنظيم المنطقة التى تحمل شعار الطفل الملكى - قبل عهد الأسرة الخامسة والعشرين - إلى قسمين، الواحد : "إمتى - نعتى"، وهو الجزء الجنوبى، والآخر : "إمتى - نمر" وهو الجزء الشمالى، وأصبحت "بريسطة" عاصمة الجزء الجنوبى، وسمى

^(١) الفلر : حمود عمر، المرجع السابق، ص ٢٦٥ - ٣٠٣.

^(٢) L. Habachi, Tell Basta, ASAE, 22, 1957, p. 2, 22, 1957, p. 2.

H. ees, Ancient Egypt, p. 34. وكنا

H. G. Fischer, Easternmost Noma, JNES, 18, 1959, p. 133 - 134. وكنا

الإقليم الثامن عشر، كما أصبحت "برتو" عاصمة القسم الشمالى^(١). وإن ذهب "يسير مونتيه" إلى أن "برياسطة" إنما كانت عاصمة لهذا الإقليم منذ عهد الدولة الوسطى^(٢).

وهناك من ذهب إلى وجود الإقليم البريسطى طبقاً لما جاء فى بردية أنستاسى الخامسة (Anstasi, V) رغم عدم وجود إشارة واضحة لكلمة إقليم - ذلك لأن المعنى العام إنما يشير إلى أن اسم "برياسطة" إنما يدل على المنطقة كلها، وليس المدينة فقط، ومن ثم فهو اسم للإقليم^(٣).

على أن الدكتور محمود عمر إنما يرى أن "برياسطة" أحد للمراكز الإدارية فى شرق الدلتا، وإن لم تكن عاصمة للإقليم الثامن عشر على أيام الدولة الحديثة، ولكنها تقاسمت مع "عين شمس" المسئوليات الإدارية فى المنطقة^(٤).

وأما معبود المدينة الرئيسى فهو للمعبودة "باست"، وقد عبدت فى "بريسطة" على هيئة القطعة منذ أقدم العصور، ربما منذ الأسرة الثانية، وقد عبدت فى منف منذ الأسرة الثامنة عشرة بعد أن اندمجت فى معبودتها "سخمت" التى مثلها القوم على هيئة اللبوة، هذا وقد تحدث "هيرودت" عن الاحتفالات الكبيرة التى كانت تقام فى عيدها فى بريسطة، حيث كان الرجال والنساء يحرقون إلى برياسطة، وكانت بعض النساء تلقى على العبلول، بينما يرقص بعض الرجال، على طول الطريق، أما البقية فيغنون ويرقصون، وعندما يصل القوم إلى بريسطة فإنهم يحتفلون بالعيد، ويقدمون أضحيات كثيرة، ويستهلكون من النبيذ، أكثر مما يستهلكون فى بقية العام، وتزدحم المدينة

P. Montet, op. cit., p. 173.

(١)

W. Helck, Die altägyptischen Götter, Wiesbaden, 1974, p. 195 - 196. وكلا

والنظر : محمود عمر، بريسطة تاريخها وتطورها حتى نهاية عصر الاضمحلال الأول، ص ١٠٣ - ١٠٦.

P. Montet, La Géographie de L'Égypte ancienne, I, Paris, 1957, p. 173.

(٢)

W. Helck, Die Altägyptischen Götter, Wiesbaden, 1974, p. 7.

(٣)

(٤) محمود عمر، تاريخ بريسطة خلال الدولة الحديثة للفرعونية - الرقائز ١٩٨٩م، ص ٣٠٣ - ٣٠٥

(رسالة دكتوراه).

بالمختلفين حتى ليبلغ عددهم قرابة سبعمائة ألف من الرجال والنساء، هذا الصبيبة (وهو رقم مبالغ كثيرًا فيه فيما نحيل إليه ونرجحه).

هذا وكانت "باشت" تمثل في هيئة بشرية، لها رأس قطعة، أو في هيئة قطعة، كما كانت تماثيلها تصنع من البرونز، أما شكلها للبكر فكان قطعة من النوع للسنانس، وقد أعجب القوم بها بسبب سرعة حركتها وشجاعتها، ومع ذلك فقد ظلت "باشت" معبودة محلية، وإن اندمجت مع "رع" وأصبحت ابنته وزوجته، كما اندمجت مع المعبودات الأوزيرية^(١)، بل إن هناك من يرى أنها لم تأخذ مكان الصلابة - حتى في بوسطة - إلا على أيام "لوسركون الأول" من الأسرة الثانية والعشرين^(٢)، غير أن هناك من يرى أن "بوسطة" إنما كانت للركز الرئيسي لعبادة "باشت" منذ العصور المبكرة، وحتى نهاية العصور الفرعونية^(٣).

بقيت الإشارة إلى أن "بوسطة" إنما عرفت كذلك "دور الحياة"^(٤)، فوجد فيها من يحملون اللقب الذى يجعل أصحابه على صلة بدور المعبودة "سمخت" فى "بيت الحياة"، وهو اللقب الذى يحدد القائمين على العمل فى مهنة الطب وخاصة الجراحة وممارسة الشفاء فى مصر القديمة^(٥) ذلك لأن "سمخت" إنما ترمز إلى إسالة الدم الذى يجرى خلال الجراحة التى تتم داخل للكان الطبقى الذى يعد جزءًا من بيت الحياة فى بوسطة، هذا وقد عثر فى "قنتير" (بر - رعسيس) على نقش على بوابة جاء فيه قربان

(١) محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثانى، ص ٤٢١ - ٤٢٤، هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ١٥٩ - ١٦٢، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ (القاهرة ١٩٦٦). جيمس بيكى، الآثار المصرية فى وادى النيل - ترجمة ليلى حبشى، وشفيق فريد، ومراجعة جمال مختار، الجزء الأول - القاهرة ١٩٦٣، ص ٥٣ - ٥٧، وكذا Herodotus, II, 59 - 60.

(٢) E. Naville, Bubastis (1887 - 1889), London, 1891, p. 47 - 48.

(٣) L. Habachi, Tell - Basta, ASAE, 22, 1957, p. 2.

(٤) انظر عن "دور الحياة" (محمد يرمى مهران : الحضارة المصرية القديمة - الجزء الأول، ص ٣٤٤ - ٣٤٧).

(٥) L. Habachi, The House of Life of Bubastis, in C d E, 46, 1971, p. 66.

ملكى للمعبودة مسعمت - باستت، سيدة بيت الكتب^(١)، مما يشير إلى وجود بيت للحياة، وبيت للكتب فى بوسطة، وهما مؤسستان علميتان فى بوسطة^(٢). بقيت الإشارة إلى أن هناك من يذهب إلى أن "بوسطة" إنما كانت ميناء نهريًا كبيرًا، اعتمادًا على أمر، منها أنها تقع على الفرع الهيلوزى للنيل، والذي كان يفترقها من الغرب إلى الشرق، ويتفرع داخلها إلى فرعين، يلتقيان فى الجانب الآخر من المدينة، ومنها أن "بوسطة كلية الآداب - جامعة الزقازيق" قد عثرت على عظامين من الحجر الجيري غير المصقول فى "تل بوسطة"، يرجعان إلى الأسرة العشرين^(٣)، ومنها أن القناة التى أمر بحفرها الفرعون "نخاو الثانى" (٦١٠ - ٥٩٥ ق.م) - من الأسرة السادسة والعشرين - إنما قد وصفت بأنها كانت تمر على "بوسطة"، ثم تتجه بعد ذلك إلى "يشرم" (بر - أتوم) ومنها إلى البحر الأحمر، عن طريق وادى طميلات، ثم تتجه جنوبًا إلى خليج السويس^(٤).

الإقليم التاسع عشر - إيبت :

كان الإقليم التاسع عشر هذا يدعى فى المصرية القديمة "إيم - بحر" بمعنى "إقليم الطفل لللكى الشمالى" وكانت عاصمته تدعى فى المصرية "إيبت"، وعند اليونان "ليونتوبوليس"، وقد قامت شهرتها على جودة حمورها، وعلى أسطورة تدعى بأن شعر حاجبى "كوزيم" قد دفن فيها.

وهناك اتهامات بين العلماء حول موقعها، ذهب أصحاب الاتجاه الأول إلى أنه فى مكان "تل المقدم" فى مجاورات بلدة "كفر للمقدام" - وتقع على مبعده ٢٠ كيلو إلى

(١) محمود عمر، المرجع السابق، ص ٤٠٢ - ٤٠٦، وكذا

L. Habachi, Tell - Basta, ASAE, 22, 1957, p. 68.

L. Habachi, The House of Life of Bubastis, in CdE, 46, 1971, p. 70.

A. Babbi Some Remarks on The two Monuments from Mersa Gawasia, ASAE, (١) 64, 1981, p. 71.

B.A.L Loyd, Necho and the Red Sea, Some Consideration, in JEA, 63, 1977, p. 143. (٢)

E. Yphill, Pithom and Rameses Thier Location and Significance, in JNES, 27, 1968, p. 291.

الشرق من مدينة "ميت غمر" - إحدى مراكز محافظة الدقهلية - وقد أخذ منها الملك "إبراهيم الثاني" مقراً رئيسياً لها.

على أن هناك وجهاً آخر للنظر يلهم أصحابه (دى روجيه - سير ألن جاردنر) إلى أنها فى مكان "تل نبيشة" (تل فرعون)، ويقع على مبعده ٦ كيلاً إلى الغرب من بلدة "المناسي" - مركز فاقوس - محافظة الشرقية (وتقع المناسي هذه على مبعده ٣٥ كيلاً، شرقى مدينة الزقازيق)، وإن كان من الملاحظ أن كلاً من المكانين إنما يعد الواحد عن الآخر كثيراً إلى حد ما.

وأما معبود الإقليم فرمى كان - حتماً عن غير يقين - هو "رع" اعتماداً على انتقال العاصمة من "ليم - بحر" إلى "حا - سارع" بمعنى "قصر القرب من رع"^(١).

الإقليم العشرون - صفت الحنة :

كان هذا الإقليم يدعى فى المصرية القديمة "سيد" (سويد)، ودعاه الأغارقة "أرايا" (Arabia) بمعنى "الإقليم العربى"، ثم أضاف القبط إليه أدلة التعريف (ت) فأصبح ينطق "تارايا"، ومنه جاء الاسم العربى للإقليم "طرايته".

وكان لعاصمة الإقليم اسمان، الواحد : "ير - إييت" (مقر الشرق الجميل)، والآخر : وهو الأكثر شيوعاً، "ير - سيد" (ير - سويد) بمعنى : "مقر للمعبود سويد"، (سيد الشرق) - وتقع الآن فى مكان "صفت الحنة"^(٢)، على مبعده ١٠ كيلاً إلى الشرق من الزقازيق - وقد اشتق اسمها، فيما يرى البعض، من الاسم القديم "سعيثو - حنو" (حقول نبات الحنة)، وذلك لوقوعها فى المنطقة التى اشتهرت بكثرة زراعة نبات الحنة على أيام الفراعنة، ثم سميت أخيراً "شست" لاتصال معبودها بسيناء^(٣).

^(١) سليم حسن، المرجع السابق، حسن السعدى : المرجع السابق، ص ٩١ - ٩٢، وكذا :

J. De Rouge, op cit., p. 127. H. Gauthier, op. cit., I, p. 73 - 74.

H. Gauthier, op. cit., II, p. 51, 127.

^(٢) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٩٠، وكذا

^(٣) محمد رمزي، المرجع السابق، ص ٧٣.

على أن هناك من يحاول أن يطابق اسم الإقليم وانعاسمة (ير - سويد - صيفط
الجنة) بموقع "أرض حوشن"^(١) أو "حاسان" - مكان استقرار بني إسرائيل في مصر،
على أيام المكسوس - غير أن الجدل كان وما يزال يدور بين العلماء حول تحديد موقع
أرض حوشن هذه^(٢).

وأما معبود الإقليم نهر "سويد" - أحد أشكال حور - ومعبود الحدود الشرقية
للدلتا، وكذا الأرض الحمراء، وهى الصحراوات التى تقع فيما بين النيل والبحر الأحمر،
شمال وادى الحمامات، وهو معبود أسيوى وفدالى مصر من الشرق، واستقر فى شرق
الدلتا كمعبود للإقليم العشرين، وكان مركز عبادته مدينة "ير - سويد" (صيفط الجنة)
ثم انتشرت عبادته فى ميناء والصحراء الشرقية، وعلى ساحل البحر الأحمر، حتى
القصر جنوباً، وقد اعتيره القوم من آلهة الحرب، وحامى حدود مصر الشرقية، ومن ثم
فقد أطلق عليه لقب "عظيم الغزاة، وميد البلاد الأجنبية".

وقد ارتبط "سويد" باسم "حور"، وعرف باسم "سويد - حور"، وكان فى
هذه الصورة يمثل للشمس فى تروقها، وقد صوّر على هيئة صقر جاثم، تعلو رأسه
ريشتان عاليتان، وكان يظهر فى هذه الصورة كرمز للإقليم، كما كان يصوّر كذلك
فى هيئة رجل، له شعر ولحية أسيوية، وتعلو رأسه نفس الريشتين، غير أن هذا الشكل
الاسيوى إنما قد انتفى منذ الأسرة العشرين^(٣).

بقيت الإشارة إلى أن إطلاق الأغارقة على الإقليم العشرين اسم "أرايبا"
(الإقليم العربى) ربما يرجع - حدساً من غير يقين - إلى عبادة الصقر "حور - سويد" فى
هذا الإقليم، بعد ارتباط "سويد" باسم "حور"، وهو معبود أصله عربى - كما ذكرنا فى

^(١) جيمس بيكى، الآثار المصرية فى وادى النيل ١ / ٤٩.

^(٢) انظر من الآراء التى دارت حول موقع "أرض حوشن" (محمد يرمى مهران، إسرائيل - الجزء الأول -

الإسكندرية ١٩٧٨م، ص ٢٣٢ - ٢٣٧)، وانظر طبعة ١٩٩٩م.

^(٣) محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثانى - ص ٤٠٢ - ٤٠٣.

غير هذه الدراسة^(١) - وذلك لأن حور - رغم أن "جاردنر" يجعل أصله من مستنقعات الدلتا الشمالية - فهو طائر صحراوي، وقد وصف في نصوص الأهرام، تارة بكلمة "أعتى"، وتارة بكلمة "أهتي"، والأولى بمعنى "أفق الشمس"، والثانية بمعنى الشرق، وكلا الكلمتين تشير إلى المشرق.

ويذهب أستاذنا الدكتور أحمد فخرى طيب الله ثراه إلى أن هناك إشارات كثيرة إلى أن الموطن الأصلي لحور، إنما كان في "بونت" وإلى أن اسم "حر" (حور) غريب على اللغة المصرية القديمة، ولكنه موجود في اللغات السامية، وبعبارة أدق، في اللغة العربية^(٢)، حيث تطلق العرب اسم "حر" على الطائر المعروف باسم (Faucon Pelerin)^(٣)، وقد نقل "كمال الدين الدميري" (١٣٤١ - ١٤٠٥ م) عن "ابن سيدي" (١٠٠٧ - ١٠٦٦ م) أن "الحمر طائر صغير، أنحر أصقح، قصير الذيل، عظيم المنكبين والرأس، وقيل إنه يضرب إلى الخضرة، وهو يصيد، وأما الصقر : فكلمة عامة لكل طير يصيد من البزاة والشواهين^(٤)، وما زالت كلمة "حر" تستعمل حتى الآن في كثير من بلاد العرب وشمال أفريقيا لهذا الطور^(٥).

ويذهب البعض إلى أن للعبود "حور" إنما جاء مع "أتباع حور"^(٦) الذين هموا من بلاد العرب إلى الشاطئ الأفريقي في "أرتيريا" ثم صاروا حثرتين البلاد، حتى وصلوا إلى صحراء مصر الشرقية، ودخلوها عن طريق وادي الحمامات^(٧)، وأن الصقر

^(١) انظر: (محمد يونس مهران، العرب وعلاقتهم للدولة في العصور القديمة، الرياض ١٩٧٦ م، ص ٢٠٠ - ٢٠١، مصر، الجزء الأول، الإسكندرية ١٩٨٨ م، ص ٣١٥ - ٣١٨)، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٣٤ - ٣٤١.

^(٢) أحمد فخرى، دراسات في تاريخ الشرق القديم - القاهرة ١٩٦٣، ص ١٢٥.

^(٣) V. Loret, Horus la Faucon, in BIFAO, III, 1903, p. 15 - 16.

^(٤) كمال الدين الدميري، كتاب حياة الحيوان الكبرى ١ / ٤٣٢.

^(٥) أحمد فخرى، المرجع السابق، ص ١٢٦.

^(٦) انظر عن "أتباع حور" (محمود حور) : محمد يونس مهران، مصر ١ / ٣٣٦ - ٣٣٧.

^(٧) أحمد فخرى، المرجع السابق، ص ١٢٦ -.

حور، قد اختلط مع الصقور التي كانت تعبد في مصر، وذلك أن الشعب لايس الريشة الذي وفد إلى مصر من الشرق قادماً من بلاد العرب في منتصف عصر الحضارة الأولى، أو لحلال الفترة المبكرة من "العصر الأنطوليوني" ثم سرعان ما استقر هذا الشعب في المناطق الجبلية التي تحد وادي الحمامات، وفي الوادي نفسه، حيث تركوا رسومهم^(١) . ويرى "مرسر" أن كلمة "حر" المصرية، لم تكن في ذلك الوقت تعني "صقر"، إلا إذا كانت صيغة مصرية من كلمة "حر" العربية، التي تعني "صقر"، وفي هذه الحالة، فإن الكلمة تدل على أصل عربي للمعبود "حور"^(٢)، وعلى أي حال، فإن "حور" هي كل هذه الحالات، ليس أصله من اللغات، وإنما من بلاد العرب أولاً، ثم من الصعيد ثانياً، حيث وجدت تماثيل له في نقادة منذ عصر ما قبل الأسرات^(٣)، وقد انتشرت عبادة في كوم أمبو وادفو والبيصية (شخن) - بمحافظه أسوان - وفي العلا وأصفون المطاعة - بمحافظه قنا^(٤) .

- ثم قارن : S.A.B. Mercer, Hours, Royal God of Egypt, Massachistts, 1942, p. 98 F.

(١) عهد للعميد عبد الحليم، دراسة تاريخية للصلوات وللآثار الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية، وحضارات

البحر الأحمر، الإسكندرية ١٩٧٥م، ص ٢٢٥، وكذا S.A.B. Mercer, op. cit, p. 98 F.

Ibid., p. 95.

W.M.F. Petrie and J.E. Quibell, op. cit., Pl, LX, 18.

A.H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastika, II, Oxford, 1947, p. 3 - 7, 12 - 15, 27 - 28.

والظر : محمد يونس مهران، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثاني - الإسكندرية ١٩٨٩م، ص ٢٢٤ -

الفصل الرابع :

النوبة المصرية

النوبة المصرية

(١) تقديم :

يطلق اسم النوبة المصرية على المنطقة التي تقع فيما بين أسوان جنوباً، ووادي حلفا - أو إلى الشمال منها قليلاً - شمالاً - على مدى ٢٤٠ كيلاً تقريباً - وتعرف باسم "النوبي السفلى"، ذلك لأن منطقة بلاد النوبة إنما تنقسم إلى قسمين، الواحد : شمالي، وهو النوبة السفلى، والآخر جنوبي، ويمتد من وادي حلفا إلى بلدة الدبة جنوباً، وتقع إلى الغرب من "مروى"، وإلى الجنوب من "دفلة"، وتعرف باسم "النوبة العليا". ولعل أقدم اسم للنوبة في النصوص المصرية، إنما هو "أرض القوس" (تاستي) أو "تا - زيتي" (Ta - Zeti)، وهناك الكثير من الشواهد التي تربط بين القوس والنوبة السفلى. فضلاً عن مهارة النوبيين في استعمال القوس^(١)، هذا إلى أن الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا (آيو - إلفاتين) إنما كان يطلق عليه اسم "تا - ستى"، وإن فسره البعض بمعنى "أرض للمعبودة سات" - معبودة جزيرة سهيل، جنوبي أسوان - كما أشرنا من قبل.

وأما اسم النوبة - بمعنى "أرض الذهب" - فلقد جاء - لأول مرة - في الفقرة الثانية من الجزء السابع عشر، من كتاب "الجغرافيا" لإسزابو (حوالي عام ٢٥ ق.م)، وقد ذهب فيه إلى "أن المناطق التي تقع إلى الجانب الغربي للنيل في ليبيا مأهولة بالنوبيين، وهم قبيلة كبيرة تمتد أراضيها من "مروى"، وتصل شمالاً حتى انحناءات النهر، وهم لا يتجهون إثيوبيا، بل ينقسمون إلى ممالك عدة، كل منها مستقلة عن الأخرى، وقد عني "إسزابو" بتعبير النوبة هنا : للمنطقة التي تبدأ من مروى جنوباً، وحتى أبر حمد شمالاً.

وعلى أية حال، فلقد أطلق المصريون القدامى على بلاد النوبة عدة أسماء - غير "تا - زيتي" - منها اسم "كينست"، غير أن الاسم الأول إنما كان أكثر شيوعاً ومن

J.E. Quibell and F.W. Green, Hierakonpolis, II, London, 1902, p. 47 - 48.

(١)

هذه الأسماء : "مايخسيو"، عنت حن نفر، كوش، النوبة، أنوبيا، بلاد السودان، أرض الزنج^(١).

هذا ١ وقد عاشت في منطقة بلاد النوبة السفلى عدة قبائل، ذكرها المصريون القدامى في نصوصهم، منها قبائل :

١ - واواوى (واوات) : وتمتد جنوباً من الجندل الأول إلى مسافات كبيرة.

٢ - إرتى (إرثث) : وتعيش على مقربة من نومس، عند منتصف الطريق بين أسوان وروادى حلفا.

٣ - إستاو : وسكنت المنطقة حول توشكى.

٤ - مجاى (مدجاوى) : وهى من القبائل الرحل التى لم تستقر فى منطقة معينها، وكانت تجرب مناطق السودان والنوبة السفلى، هذا وقد استعملت كلمة "مجاى" أو "مدجاوى" فى عهد الأسرة الثامنة عشرة (١٥٧٥ - ١٣٠٨ ق.م) على نوع معين من القبائل النوبية الصحراوية، وغالباً ما تكون من "البحا" (البشارية) الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى ككشافة، ويقومون ببعض العمليات الخفيفة، ويحملون أسلحة خفيفة، وبمرور الزمن شاع استعمال كلمة "المجاى" (المجاوى) أو "المارزى" فى الشرطة المصرية، حتى أصبحت هذه الكلمة تطلق على رجال الشرطة، وإن لم يكونوا نوبيين، أو من هذه القبيلة بالذات، إذ أنه من المؤكد على أيام الدولة الحديثة (١٥٧٥ - ١٠٨٧ ق.م) أن معظم ضباط المجاى إنما كانوا مصريين، كما كانت قوات الشرطة تتكون من فرق خاصة من المصريين، كما تشير إلى ذلك مقابر الكاب والعمارة^(٢).

^(١) عهد للنعم أبو بكر، بلاد النوبة، القاهرة ١٩٦٢، ص ١٤ - ١٥، عهد يوسى مهران، فى تاريخ السودان

القديم، ص ١١١ - ١٢٤، وانظر عن : سكان النوبة، ص ١٢٥ - ١٤٣.

^(٢) عهد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٨٥، وكذا

J Tylo, the Tomb of Paheri, London, 1894, Pl. 7.=

٥- يام : وقد قام جدل طويل حول موقع قبيلة "يام" هذه، فهناك وجه للنظر يذهب إلى أنها جنوب "بطن الحمر"، وأنها لا تتعدى جنوب خط ٢٢^(١)، على أن هناك وجهًا آخر للنظر يرى أنها في واحدة دنقلة^(٢)، بينما هناك وجه ثالث للنظر يرى أنها تقع على مقربة من مجرى النيل، حول الجندل الثاني^(٣)، على أن هناك وجهًا رابعًا للنظر يذهب بها إلى ما وراء الجندل الثاني، ولكنها ليست "كرما" التي تقع فيما وراء الجندل الثالث، ومن ثم فهي بين الجندلين الثاني والثالث^(٤)، بل إن هناك من يرجح أنها في "دارفور"^(٥).

وهناك وجه سادس للنظر يذهب إلى أنها تقع عند جزيرة "مساي"، شمال الجندل الثالث^(٦) بينما هناك وجه سابع للنظر يذهب إلى أنها في المنطقة الواقعة جنوبى وادى حلفا^(٧)، وأخيرًا فهناك من يذهب إلى أن "يام" هذه، إنما تعنى من الناحية الجغرافية إقليم يمر الغزال الحالي^(٨).

هذا وكانت بلاد النوبة السفلى جزءًا من الوطن المصرى منذ أقدم العصور، وأن الإنسان الأول الذى استوطن مصر، هو الذى استوطن النوبة، منذ العصر الحجري

سوانظر (محمد يوسى مهران، تاريخ السودان القديم الإسكندرية ١٩٩٤م، ص ١١١ - ١٤٢).

(١) D.M. Dixon, JEA, 44, 1958, p. 40 F, 53 - 54.

(٢) جان يويوت، مصر الفرعونية، القاهرة ١٩٦٦م، ص ٥٢، وكذا :

J. Yoyotte, BIFAO, L 11, 1953, p. 176 F.

(٣) عبد العزيز صالح، مصر والعراق ١ / ١٣٨.

(٤) A.H. Gardiner, Egypt of the Pharoohs, Oxford, 1961, p. 101.

(٥) A.J. Arkell, A History of the Sudan from Earliest Times to 1820, London, 1961, (٦) p., 42 F.

(٧) H. Kees, Ancient Egypt, Aacultural Topography, London, 1961, p. 128 F.

(٨) أحمد فخرى، مصر الفرعونية، القاهرة ١٩٧١م، ص ١٥٤.

(٩) نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم - مصر ١ / ٢١٦ - ٢١٨. وانظر (محمد يوسى مهران،

تاريخ السودان، ص ١٣٥ - ١٤٣.

الحديث، فقد وجدت آثاره ممتلئة في أسلحته وآلاته الحجرية في مدرجات النيل في بلاد النوبة، وقد امتدت حضارة البدوى إلى النوبة. هذا وقد أثبتت الدراسات الأثرية أن أهل بلاد النوبة السفلى إما قد استقروا في مواطنهم منذ الألف الخامسة قبل الميلاد، وأنهم عاشوا في مستوى حضارى يطابق المستوى الذى وصلته إليه مصر في عصر ما قبل التاريخ، كما كانوا يتبعون نفس الأسلوب الحضارى المصرى^(١).

هذا وقد حصل المصريون منذ الأسرة الأولى - فى الألف الرابع قبل الميلاد - على ضم النوبة السفلى إلى مصر، وفى عام ١٩٤٩م. عثر على منظر للمعركة المنصورة على صحور جبل الشيخ سليمان، على مقربة من "يوهن" (أمام وادى حلفا)، وفيها يسجل الملك "جر" -ثانى ملوك الأسرة الأولى- انتصاره على النوبيين^(٢)، واستمرت الأمور كذلك على أيام الدولة القديمة، وإن اختلفت على أيام الثورة الاجتماعية الأولى، ولكنها سرعان ما عادت على أيام الدولة الوسطى، حيث أصبحت النوبة خيرة البلاد التى تنتج الذهب، إلى جانب أشياء أخرى كان يتم الحصول عليها عن طريق المقايضة مع المواطنين، وخاصة النجاشى (اللدجاوى)، من وراء الجندل الثانى^(٣)، وهناك بردية عثر عليها عام ١٨٩٦م، فى مقبرة أسفل معبد الرمسوم فى طيبة الغربية، تقدم قائمة بها ثلاث عشرة قلعة فيما بين أسوان وممنه^(٤).

وفى الدولة الحديثة، عمل "منتخب الأول" (١٥٥٠ - ١٥٢٨ ق.م) أو "تومبس الأول" (١٥٢٨ - ١٥١٠ ق.م) على أن يجعل لبلاد النوبة السفلى

^(١) عهد للنعم كبر بكرا، المرجع السابق، ص ١٦ - ١٧.

^(٢) A.J. Arkell, *Varia Sudanica*, in JEA, 36, 1950, p. 27 - 30.

^(٣) محمد يوسى مهران، مصر - الجزء الثانى، الإسكندرية ١٩٨٨م، ص ٤٠٣ - ٤٠٤، وكذا

A.H. Gardiner, op. cit., p. 133.

^(٤) انظر عن هذه القلاع والحصون (محمد يوسى مهران، المرجع السابق، ص ٤٠٤ - ٤٠٥، وكذا تاريخ

للسودان، ص ٢٢٥ - ٢٢٣، وكذا:

G.A. Reisner, *Excavations at Semnd and Uranarti by The Harvard - Boston.*

Expedition in Sudan Notes and Records, 12, 1929, p 141 - 161. وكذا

شخصية واضحة في صلب الأقاليم المصرية، فسلكتها في وحدة إدارية واحدة، تمتد من الشلال (الجنادل) الثاني، وتدخل في صلب الحدود المصرية الحقيقية -متضمنة محافظة أسوان- حتى أننا نرى بعد قرنين، أن مدينة "غفن" - (البهيالية مركز إدفو - محافظة أسوان) - إنما تعتبر نقطة البدء الشمالية لهذه الوحدة الإدارية الجديدة، بغية أن تست الفرعون أن النوبة جزء من مصر، يجرى عليها ما يجرى على الأقاليم المصرية نفسها، وأصبح حاكمها يلقب "ابن الملك في كوش"، ثم أضيف إليه فيما بعد "حاكم الأرضين الجنوبية" و"المشرف على بلاد ذهب آمون".

هذا وكانت النوبة تنقسم إلى قسمين، للواحد : يتكون من "ولوات" أو النوبة السفلى، وكانت عاصمته على أيام الرعامسة "ميعام" (عنية)، والآخر : يتكون من النوبة العليا، أو "كاش"، وهو اسم جغرافي طهر في النصوص المصرية على أيام الدولة الوسطى، ثم حرف فيما بعد إلى "كوش"، وكانت عاصمته "عمارة غرب" -على مبعدة ١١٥ كيلا، جنوبي "بوهن" (وادي حلفا)^(١).

وأما أهم المدن والمواقع الأثرية في النوبة المصرية (النوبة السفلى) -من الشمال إلى الجنوب- فهي :

(١) دابود : قرية تقع على مبعدة ٢٠ كيلا إلى الجنوب من خزان أسوان، وبها معبد بناءه الملك النوبي "أزائر آمون"، حوالي عام ٣٠٠ ق.م، على النمط المصري، وقد زاد فيه "بطليموس الثالث" (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م)، ثم زينه بالنقوش المختلفة بعض أباطرة الرومان، ويتكون المعبد من بوابات ثلاث، يتلوها فناء مفتوح، ثم ردهتان، وينتهي للمعبد بقدس الأقداس الذي يجرى "ناروما" من الجراتيت، وقد قامت هيئة

^(١) N. de G. Davies and A.H. Gardiner, The Tombs of Huy, London, 1926, p. 11.

J. Vercoeur, op. cit., p. 77. وكذا

J. H. Breasted, op. cit., p. 420 - 421. وكذا

A.H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 170.

الآثار بلك حجارة هذا للمبد، ونقله إلى جزيرة أسوان فى أغسطس وسبتمبر ١٩٦٠، ثم أعيد بناؤه.

(٢) قرطاسى : وتقع على مبعدة ٥٧ كيلا إلى الجنوب من عزبان أسوان، وبها معبد يرجع إلى العصر الرومانى، ويعتبر من أجمل معابد النوبة السفلى، وقد تهدمت معظم أجزائه فى القرن العشرين، وقامت هيئة الآثار بنقل حجارتة إلى جزيرة أسوان فى سبتمبر ١٩٦٠م، وإلى الجنوب من هذا للمبد يوجد حجر كبير، أخذت منه الأحجار الضخمة التى شيدت بها معابد فيلة، وقد عثر فيه على كثير من اللوحات الصخرية اليونانية، هذا وقد وجد على مقربة منه حصن رومانى لم يبق منه سوى للماك الأول لسوره الخارجى وبوابته التى بنيت على الطراز المصرى^(١).

(٣) معبد تافا : ويقع على مقربة من قرطاسى، وقد اكتسبت هذه للمنطقة أهميتها عندما اشتدت مقاومة قبائل "البليمى" ضد الروم، وحتى عام ١٨٨٠م، كان هناك معبدان، اختفى أحدهما تماماً، واستعملت حجارتة فى بناء للتازل فى أوائل القرن العشرين، وبقي الثانى قائماً، وهو معبد صغير، بنى على أساس مرتفع، وهو يتكون من صرح يتجه نحو الجنوب، ويوصل إلى صالة للأعمدة، ثم قلس الأقداس، وقامت هيئة الآثار فى سبتمبر ١٩٦٠م بلك حجارتة ونقلها إلى جزيرة أسوان، حيث أعيد بناؤه^(٢).

(٤) كلايشه : وتقع على مبعدة ٥٦ كيلا جنوبى عزبان أسوان، وكانت تسمى "بسلكيس"، وبها أكبر معابد بلاد النوبة السفلى - فيما هذا معبد أبو حميل - وقد بنى فى عصر "أمنحتب الثانى" (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م) - من الأسرة الثامنة عشرة - وكان ملحقاً بأحد الحصون المنيعة التى بنيت فى هذا العصر - فيما بين

^(١) أحمد فخري، للمرسحة للمصرية ١ / ٣٢٥ - ٣٢٦، عبد النعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٣٩ - ٤٢.

^(٢) نفس المرجع السابق، ص ٤٢ - ٤٦.

أسوان شمالاً، و"نباتا" عند الجند الرابع، جنوباً، هذا فضلاً عن أن هذه المنطقة كانت ذات أهمية كبيرة، إذ قامت على مقربة منها مدينة "تالميس" القديمة، وأما المعبد الحالي فيرجع تاريخ بنائه إلى العصر الروماني، وتشير نقوشه إلى أنه بنى فى عصور الأباطرة الرومان : أغسطس (٢٧ ق.م - ١٤م) و"كاليغولا" (٣٧ - ٤١م) و"تراحان" (٩٨ - ١١٧م)، ويمتاز هذا للمبد الذى خصص لعبادة إله الشمس النبوى "ماندوليس" - بنص تاريخى كُتبه أحد ملوك دولة "مروى" ويدعى "سيلكو" (من القرن الخامس للميلادى)، وتحدث فيه عن انتصاراته ضد قبائل البليسي.

بقيت الإشارة إلى أن هذا للمبد، رغم أنه خصص للمعبود "ماندوليس"، فلقد عُدت فيه معبودات مصرية، أعنى : آمون رع ومين وخنوم وبتاح، كما وجدت بالمعبد نقوش كثيرة ترجع إلى العصر للسيحي، عندما حول إلى كنيسة، ككثير غيره من معابد النوبة السفلى^(١).

(٥) دلدور : قرية نوبية تقع على مبعدة ٧٨ كيلا جنوبى خزان أسوان، وكان بها معبد أقيم فى عهد الإمبراطور "أغسطس" ونقوشه تمثل الإمبراطور فى علاقاته المختلفة مع للمعبودات، وقد حول إلى كنيسة فى العصر للسيحي المبكر، وقد أقيم هذا للمبد لعبادة شخصين عاديين هما "هاديسة" (عطية إيزيس) و"بامور" (عبد حورس)، اعتبرهما من الأبطال ورفعهما إلى مصاف الآلهة، ولعل من أهم نصوص للمعبد، نص بالقبطية أمر بتسجيله الملك النبوى "أكيسبا نوسى" عام ٥٧٧م، وقد نقل من موضعه، وأهدته مصر لأمريكا لتعاونها فى إنقاذ آثار النوبة^(٢).

(٦) بيت الوالى : وهى قرية نوبية بها معبد منحوت فى الصخر، على مقربة من معبد كلايشة، وإلى الشمال الغربى منه، على الضفة الغربية للنيل، وهو أول المعابد

^(١) عبد الله أبو بكر، المرجع السابق، ص ٤٦ - ٤٧، للوسمة للمصرية ١ / ٣٤٦.

^(٢) أحمد فخرى، المرجع السابق، ص ٢٢٤.

السنة التي نقرها "رعمسيس الثاني" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) في الصخر فسي
التوبة السفلى، ويتكون من فناء أمامي مشيد من الحجارة، ثم صالة أعمدة،
وقدس الأقداس.

ولعل أجمل وأهم نقوش هذا المعبد، للنظر النقوش على الجدار الجنوبي للفناء،
ويمثل الملك ومعه بعض أهله، يمتطي كل منهم حرجه الخريصة، ويهاجمون مع جندهم
مجموعة من التروج أعدت قفر هاربة متجهة نحو قرية بنيت أكوامها في غابة من شجر
الدوم، وقد أبدع الفنان في تصوير الحياة اليومية في هذه القرية، هذا وقد نقل معبد
بيت التوالى (ويقع على مبعدة ٥٥ كيلا جنوبى عززان أسوان) إلى جنوب السد العالى،
وكان مقراً لعبادات آمون وعنتوم وعنتت^(١).

(٧) الدكة : وتقع على مبعدة ١٠٧ كيلا جنوبى عززان أسوان، وبها ثانى المعابد
الكبيرة المشيدة ببلاد التوبة السفلى، وهناك ما يشير إلى أن معبد الدكة قد أقيم
على أنقاض معبد قديم يرجع إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة، غير أن البناء الحالى
إنما يرجع إلى عصر الملك النوبى "أركمون" - للعاصمير للملك "بطليموس الثانى"
(٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) - إلا أن بعض أجزاء المعبد شيدت في العصر الرومانى.

هذا ويبدو أن هذا المعبد إنما أقيم في مكان معبد آخر من عصر الدولة الحديثة،
ويحتمل أن أجزاء منه قد أقيمت بأحجار من معابد أخرى كانت مشيدة في المنطقة،
حيث عثر في أحجاره على أحجار منقوشة من عصر "حتشبسوت" و"تحتمس الثالث"
و"سبتي الأول" و"مرنبتاح" وقد قامت هيئة الآثار بنقله وإعادة بنائه بعيداً عن مياه السد
العالى.

ويمتاز هذا المعبد بأنه يمتد في محاذاة النيل بحيث يتجه في محوره من الشمال إلى
الجنوب، وهو بذلك يختلف عن بقية المعابد التي كانت تصل في فنائها الخارجى إلى

^(١) محمد يوسى مهران، مصر ٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠، عبد المصم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٤٧ - ٥٢،

شاطئ النيل، ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق النهر، وقد تحول كثيره من معابد الثوبة السفلى إلى كنيسة في العصر المسيحي^(١).

(٨) كويان : وتقع على مبهدة ١٠٨ كيلا جنوبى خزان أسوان، وعلى مسافة قصيرة جنوبى الدكة، على الضفة الشرقية للنيل، وبها قلعة شيدت، فى أغلب الفلن - بسبب وجودها على مقربة من الدكة (بسلكيس فى اليونانية)، وهى فى الأصل حصن مصرى قديم يرجع إلى عصر الدولة الوسطى، أقيم لحراسة الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب فى وادى العلاقى، وقد تبقى من مبانيه بعض أجزاء من أسواره العالية، فضلاً عن الخندق الذى كان يحيط بالسور من الخارج^(٢).

هذا وقد عثر فى قلعة كويان على لوحة تسجل كثيراً من نشاط "رعمسيس الثانى"، ربما فى أثناء فترة الحكم للشرك، ولعل من أهمية ذلك النص الذى يسجل حفر بئر فى أرض "أكيتا" تدفقت للمياه منهما بعد حفر اثنى عشر قدماً، وذلك بسبب وجود الذهب بكميات كبيرة فى أكيتا، وقد أكد "ابن لللك فى كرش" أنه حين أرسل عمال الذهب إلى هناك لم يصل سوى نصف عددهم، وأما الباقون فهلكوا عطشى فى الطريق، ثم أضاف أن البئر أوصى بها "متى الأول" هناك، وهى بخلاف البئر التى حفرت فى وادى عبادى، وليس هناك من شك فى أن مولود الذهب فى الشمال كانت قد استنفذت، ومن ثم فقد أصبحت الضرورة ملحة لاستخدام طريق الصحراء لوادى العلاقى، الذى يفتح شرقاً بالقرب من كويان، وهكذا بدأ رعمسيس الثانى فى استغلال مناجم الذهب فى وادى العلاقى، فضلاً عن وادى عبادى، حيث أكمل هناك معبد لرديسة الذى بناه أبوه "متى الأول"^(٣).

(١) عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٥٧ - ٥٩، للموسوعة المصرية ١ / ٢٢٣.

(٢) للموسوعة المصرية ١ / ٣٤٧-٣٤٨، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٥٩-٦١، جيمس بيكى، ترجمة لبيب حبشى وشافى فريد، ومراجعة جمال غنار - الجزء الرابع، القاهرة ١٩٨٧م، ص ١٣٥-١٤١، وكذا L. Christophe, Bipliographie, p. 85 - 87.

(٣) F. Schmidt, Rameeses, II, Archronological Structure for his Reign, 1973, p.26 - 27

A.H. Gardiner, op. cit., 258 - 289.

(٩) جوف حسين : وتقع على مبعدة ٩٠ كيلا جنوبي حزان أسوان. (ومن ثم فقد كان يجب أن تذكر بعد بيت الوالى، وقبل الدكة)، وقد أقام فيها رعمسيس الثانى ثانى للمعابد التى نقرها فى الصخر، وذلك لعبادة ثالوث منف : بتاح وسحمت ونفرت، فضلاً عن رعمسيس الثانى نفسه، والذى مثل كواحد من آلهة المعبد، ومن المعروف أن منفذ المشروع هو "نائب الملك فى كوش" للمدهو "ستاو"، ويسمى المعبد "بر - بتاح" (بيت بتاح).

هذا وقد شيد الفناء الخارجى من الأحجار، فى حين فُرت بقية أجزاء المعبد داخل الصخر، وهى صالة الأعمدة الكبرى، تليها صالة أخرى صغيرة، ثم قلمس الأقداس، وهناك ما يشير إلى أن الفرعون قد استعان ببعض الفنانين المحليين الذين لم يتقنوا صناعة التماثيل، ولم ينسحبوا على النسب الفنية التى اشتهر بها الفن للعصرى طوال العصور، الأمر الذى يبدو واضحاً فى الأسلوب الفنى الذى استعمل فى نحت التماثيل، والذى انتشر فى المعابد الأخرى التى نقرها الفرعون فى بلاد النوبة المصرية، هذا وقد قامت هيئة الآثار بإزالة الطبقة السوداء القائمة التى كانت تغطى معظم جدران هذا المعبد، واعتُقت من روائها الألوان التى كانت من أهم العناصر التى اعتمد عليها فن النقش عند المصريين القدماء، وقد ظهرت هذه الألوان مرة ثانية زاهية متعددة، فأكسبت المعبد قيمة فنية لم تكن من قبل.

هذا وهناك فى "كشتمنة"، على مبعدة حوالى ١٣ كيلا جنوبي جوف حسين، وعلى مقربة من كشتمنة على الشاطئ الغربى للنيل، توجد قلعة "كورى"، وترجع إلى أيام الدولة الوسطى وقد بنيت من اللبن، ومن ثم فقد أزالها المياه^(١).

(١٠) وادى السهوع : وتقع على مبعدة ١٥٠ كيلا جنوبي حزان أسوان، وقد بنى بها رعمسيس الثانى ثالث معابد النوبة التى نقرها فى الصخر، وإن كان فى الواقع

^(١) جيمس بيكى، للرجع السابق، ص ١٣٦ - ١٣٨، محمد يوسى مهران، مصر ٣ / ٢٨٠، عبد المنعم أبو بكر، للرجع السابق، ص ٥٤ - ٥٧، وكذا

أنه لم ينحت في الصخر منه غير قدس الأقدس، وصالة واحدة أمامية في حين
شيدت صالة الأعمدة الكبرى، والفناء الخارجى المفتوح من الأحجار، وقد
أهدى الفرعون هذا المعبد للمعبود "أمون"، و"حر - أختي"، كما عبد هو نفسه
ضمن آلهة المعبد، ومعبد وادى السبع هذا، إنما يعتبر من بعض الوجوه مسورة
مكررة لمعبد حرف حسين، مع بعض الاختلافات في التفاصيل، وإن كان معبد
السبع هذا قد احتفظ بكمية من اللبن والحجر، أكثر من معبد حرف حسين،
وكان يحيط بالجزء المبنى من المعبد سور من اللبن تهدم من قبل، وفي وسط
الواجهة الجنوبية لهذا السور بوابة من الحجر في حالة تخرية، وعلى كل من
جانبيها تمثال ضخم لرعمسيس الثانى، وقد نحت التمثالان من الحجر الرملى
المحلى الخشن، وصناعته رديئة، وفي الفناء الأول الذى يتوسطه طريق على جانبيه
سنة تماثيل لأبى الهول، برؤوس آدمية، وتلبس التاج المزوج، وإلى هذه التماثيل
يرجع السبب فى الاسم المحلى للسبع.

هذا وقد حوّل هذا المعبد أيضًا إلى كنيسة، وكسيت جدرانه بطبقة سميكه من
الجبص، رسمت فوقها مناظر القديسين، التى احتفظت بكثير من تفاصيلها وألوانها
الزاهية، هذا وتشير هذه المناظر إلى أن للقارنة بين فن الدولة الحديثة الفرعونية - كماهى
فى معبد السبع - وبين ما قام به المسيحيون - كما فى رسم القديس بطرس هنا - إنما
ندهر - كما يقول جيمس بيكى، إلى الحزن، فالفرعون رعمسيس الثانى يبدو هنا مثل
شخص أصيل، بينما يظهر القديس بطرس كالكاپوس^(١).

(١١) هكذا : وتقع على مبعدة ٢٠٣ كيلو جنوبى عزان أسوان، وبها معبد من أهم

^(١) جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٤٢ - ١٤٤، للمرجعة المصرية ١ / ٢١٢، عبد الصم أبو بكر، المرجع

السابق، ص ٦١ وانظر :

Sh. Farid, Excavations of the Antiquities Department at El - Sebu, (1961 - 1963),
Cairo, 1963.

و كذا A. Weigall, Guide to Egyptian Antiquities, p.532.

وأقدم معابد التربة المصرية. بنى "توتنمس الثالث" (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م)، وقُتس فيه "سنوسرت الثالث" (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق.م)، (وكذا فعل طهرلقا ٦٨٩ - ٦٦٤ ق.م)، وأضاف إليه "أمنحتب الثاني" (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م) و"توتنمس الرابع" (١٤١٣ - ١٤٠٥ ق.م)، وقد تعرض للمعبد لبعض التخريب. على أيام إخناتون (١٣٦٧ - ١٣٥٠ ق.م) هُدم أن "مستى الأول" (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م) إنما أُسرِع إلى ترميمه.

هذا وقد بنى "معبد عمدا" هذا لمادة "أمون رع" و"رع حر - أختي"، وقد رسمت فيه لوحة فلتت طويلاً مصدرًا لمعلوماتنا عن أعمال أمنحتب الثاني هناك، حيث نجد تقريراً عن المنشآت في المعبد، أقيمت صورة طبق الأصل من نسخة منقولة عن معبد "عنوم" في "أبر" (اليفاتين - جزيرة أسوان)، هذا فضلاً أن "لوحة عمدا" هذه، إنما تشير إلى فترة الحكم المشترك بين أمنحتب الثاني، وأبيه "توتنمس الثالث" والتي لا تزيد عن ثمانية عشر شهراً، بدليل وجود بايين على كل منهما طغراء توتنمس الثالث وأمنحتب الثاني مكتوبين معاً، ثم اسم أمنحتب الثاني منفرداً بعد ذلك في أماكن مختلفة من المعبد، الذي نقل حالياً إلى مكان آخر، حيث أعيد بناؤه، فلقد قامت الحكومة الفرنسية بنقله على نفقتها على مبعدة بضعة كيلو مترات قليلة إلى الغرب من مكانه الحالي، وقد تم النقل للمعبد بحملته على قضبان للموقع الجديد، وذلك لأن أحجاره قد غطيت بطبقة خفيفة من الجبس نقشت عليها الكتابات والصور، وكان المعبد قد حول أيضاً إلى كنيسة في العصر المسيحي^(١).

(١) محمد يوسف مهران، مصر ٢٠٠٠، ج ٢، ٨٠ - ٨١، جيمس بيكي، المرجع السابق، ص ١٤٥ - ١٤٩،
للموسوعة المصرية ١/ ١٣٢

وكتا. A. Weigall, op. cit., p. 104.

وكتا. H. Gauthier, Le Temple d'Amade, Cairo, 1913, p. 24.

P. Batguar, A. A. Youssef et M. Dewachter, Le Temple d'Amada, 'Cahier, III, Textes, Le Cairo, 1967 وكتا.

A. J. Wilson, ANET, p. 247 - 248

(١٢) الدر : وتقع على مبعدة ٢٠٨ كيلا جنوبى خزان أسوان، حيث يوجد المعبد الرابع الذى نقره "رعمسيس الثانى" فى الصخر، وكرسه لعباده "بتاح وأمون ورعمسيس الثانى للزله"، "ورع - حر أحتى"، وكان المعبد يسمى "معبد رعمسيس فى بيت رع". وقد احتفى المسرح والفناء الأمامى، وكانا، على الأرجح، من اللبن، ومن ثم فلم يبق سوى صالة الأعمدة، وصالة الأعمدة الثانية أو الصالة التى تتقدم الهيكل، وكذا الهيكل بمحجريه الجانبيتين.

وعلى مسافة قصيرة من الدر تقع قرية توماس، حيث يوجد عليها نقوش صخرية، يرجع بعضها إلى الدولة القديمة، وبعضها إلى الدولة الحديثة، منها ثنتان لحاكم النوبة "ستار" على أيام رعمسيس الثانى، كما وجد على الضفة المقابلة إلى الجنوب قليلاً، وجد منظر "حور سيد عنية، ورعمسيس الثانى يقدم له إناجين من الدهون"^(١).

(١٣) أبريم : وتقع على مبعدة ٢٣٥ كيلا جنوبى خزان أسوان، وبها "قلعة قصر أبريم"، وهى مشيدة على ربة صخرية عالية جعل موقعها يشتهر بمناعتها، ورغم عدم معرفة تاريخ بناء القلعة، على وجه اليقين، فالذى لا شك فيه أنها قامت بدور كبير فى العصر الرومانى إبان الحروب التى دارت رحاها بينهم وبين النوبيين.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه أن السلطان العثمانى "سليم الأول" (١٤٦٧ - ١٥٢٠م) -سلطان تركيا (١٥١٢ - ١٥٢٠م) -احتل هذه القلعة وترك فيها حامية من جنود البوسنة، ثم تركوا هناك لأمرهم، ومن ثم فقد تزوجوا من أهل المنطقة، ونسى أحفادهم لغتهم الأصلية، وتحدثوا باللغة النوبية، ولا تزال فى هذه المنطقة آثار مسجد تهدمت أجزاءه، ثم ضاع بعد السد العالى.

وهناك فى سفح الربة العالية التى تقوم فوقها قلعة قصر أبريم، خمسة هياكل

^(١) حمد يرمى مهران، مصر ٣ / ٢٨٠، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٥٠ - ١٥٢، عبد المعصم أبو

بكرو، المرجع السابق، ص ٦٤ - ٦٦.

صغيرة منقورة في الصخر، وترجع إلى أيام الدولة الحديثة الفرعونية، وربما كان السبب في ذلك وجود المكان على بعدة بضعة كيلومترات إلى الشمال من العاصمة "ميم" (عنية).

وهناك على الضفة الغربية للنيل -مقابل أهرام تقريباً- توجد قلعة "كارانوج" للمصرية، والتي ترجع إلى القرن الثالث أو الرابع للميلاد، وربما أقيمت على أساسات رومانية متقدمة، وربما أثيوبية.

ولعل من الأهمية بمكان أنه يوجد، على بعدة كيلو متر تقريباً -وراء الجزء الشمالى من قرية أهرام- "معبد اليسي" الصغير، للنحوت في الصخر، ويرجع إلى العام الثالث والأربعين من حكم "تحتمس الثالث" (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م)، وهو معبد صغير جداً، ويحوى فقط على حجرة مستعرضة، بها كرة صغيرة، وقد زينت واجهته بعدة نقوش، فضلاً عن لوحة تحتمس التى تذكر تاريخ بناء للمعبد، وأخرى عليها منظر يمثل وهو يتعبد للمعبودين "حور" سيد عنية، و"سات"، وثالثة لحاكم النوبة "ستاو" وهو يتعبد أسفل لوحة يظهر عليها "رعمسيس الثانى" -و يقدم القرابين لحور سيد عنية وآمون، فضلاً عن خرطوش فوق الباب للفرعون "تحتمس الثالث"^(١).

(١٤) أبو سمبل : ويقع على بعدة حوالى ٢٦٥ كيلا جنوبى خزان أسوان، وكانت هذه المنطقة من المناطق التى قدسها المصريون منذ أقدم العصور، وهناك ما يشير إلى أن للملك "مخوفو" -صاحب الحرم الأكبر- إنما قد أقام هناك معبداً، كما كان هناك معبد من الدولة الوسطى، غير أن أعظم معابدها إنما هما للمعبدان المشهوران : معبد أبو سمبل الكبير، ومعبد أبو سمبل الصغير.

أ- معبد أبو سمبل الكبير :

من البدهى أن أعظم آثار "رعمسيس الثانى" فى النوبة إنما كان معبده الكبير فى أبو سمبل - أجمل المعابد الصغيرة وأعظمها على الإطلاق، وأكبر معبد نحت فى

^(١) هميس بيكى، المرجع السابق، ص ١٥٢ - ١٥٦، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٦٦ - ٦٧.

الصغير فى تاريخ العالم كله، وأعظم بناء صنعه الإنسان على وجه البسيطة فى زمانه- وقد أراد الفرعون من معبده هذا، أن يتحت لنفسه فى الصخر مبنى منقطع النظير، يفوق به كل من سبقه من فراعين مصر، ومن ثم فقد حوّل صخرة أبو سمبل إلى أثر يدل على عظمته، وضخامة ملكه، وتفوق الحضارة فى دولته، حتى أننا إذا قارنا معبد أبو سمبل إلى أثر يدل على عظمته، وضخامة ملكه، وتفوق الحضارة فى دولته، حتى أننا إذا قارنا معبد أبو سمبل بالمبانى الفرعونية الأخرى- حتى فى مصر نفسها، وليس فى إمبراطوريتها الآسيوية والأفريقية- لوجدناه يفوقها من وجوه عدة، كما أنه منحوت كله فى الصخر الصلب.

هذا وقد اختار الفرعون منطقة أبو سمبل ليقم فيها معبده الكبير- فضلاً عن المعبد الصغير الذى أقيم للإلهة حاتور وللمنكة نفرتارى، والذى لا يفصله عن المعبد الكبير غير ولد صغير- ذلك لأن هذه المنطقة كانت من المناطق للقديمة عند المصريين منذ أقدم العصور، كما أشرنا آنفاً، فضلاً عن وجود معبدين بها من قبل، الواحد من الدولة القديمة، والثانى من الدولة الوسطى، هذا إلى أن الفرعون ربما أراد أن يهرس النوبيين بقوته وثرائه، وأخيراً فلقد كان على مقربة من المعبد مدينة صغيرة تعرب باسم "بابشك"، وفى مقابلها على الضفة الشرقية للنهر- حيث كانت تقع قرية "فارك" الحديثة- منطقة واسعة من الأرضين للزراعة، مما يشير إلى أن المعبدين إنما كانا على أيام "رعمسيس الثانى" يقعان فى منطقة سكنية.

وعلى أية حال، فهناك من يذهب إلى أن فكرة بناء "معبد أبو سمبل"، إنما بدأت على أيام "سيتى الأول" وسواء أصبح هذا، أم لم يصبح، فإن بناء المعبدين كان على أيام رعمسيس الثانى، وأن المعبد الكبير قد شُيِّد فى جبل مرتفع من الحجر الجيرى، يشرف على النيل، كان يسمى "الجبل الطاهر"، ويتقدمه بناء فى مؤخرته شرفة مرتفعة يتروحها الكورنيش المصرى، وتقوم على حافتها تماثيل للصقر حور، والملك رعمسيس الثانى فى صورة "أوزير"، وتلى الشرفة واجهة سامقة شماء، ارتفاعها ٣١ متراً، تبرز فيها

أربعة تماثيل صلاقة - هي أمتهم تماثيل في النعام كله - وهي منحوتة في الصخر
الأسمن، وتمثل رعمسيس الثانى جالساً على ارتفاع ٢٠ مترًا، أى ما يقرب من خمسة
عشر متراً من الحجم الطبيعي، ورغم صخامتها فقد أبدع المثال فى نحت ملامح الوجه
الرسم، ينبض عنه جلال شامخ، وفى قسماته شباب غض، وابتسامة رقيقة، رغم
رداءة الحجر الرملى، وعدم صلاحيته للنحت الدقيق، وبجانب سيقان الفرعون، وفيما
بينهما، تقف أمه وزوجة وطائفة من بنه وبناته، فذت تماثيلهم جميعاً فى الصخر فى
حجم ضعف الحجم الطبيعي تقريباً، بيد أنها لا تتجاوز ركبتى الفرعون.

هذا وقد نحت واجهة للعبد فى الصخر فى شكل صرح يعلوه الكونيش
المصرى، ومن فوقه صف من ٢٢ فرداً، ترفع أذرعها تهلاً للشمس المشرقة، ويتوسط
الواجهة مدخل عظيم يعلوه تماثيل لاله الشمس "رع - حر - أختى" يبرز فى مشكاة
يجسم رجل، ورأس صقر، يعلوها قرص الشمس، وبجانب سائى الفرعون علامتان
تسجلان معه اسم رعمسيس فى صورة مجسمة، وعن يمين ويسار يقدم رعمسيس للإله
الشمس، ولاسمه الجسم، تماثلاً صغيراً للإلهة "ماعت" - إلهة الحق والعدالة - وتمثله
صورتان، وهو ميل قليلاً إلى الإمام فى غير حضور، محتفظاً بجلاله ووقار.

وهناك فى الوسط مدخل يودى إلى بهو كبير، عرضه ١٦ مترًا، وطوله ١٧
مترًا، وارتفاعه ٨ مترًا، يقوم مقام الفناء فى المعابد للشيدة، ويتوسطه صفيان من أربعة
أعمدة تتكئ عليها تماثيل ضخمة للملك ولتقفا، ومرتبداً التاج المزدوج، وحاملاً العصا
والمذبة، وقد كسيت الأعمدة وحدران البهو، الذى يصل ارتفاعه إلى ٣٠ قدمًا، بمناظر
ونصوص دينية، وأعمال الملك الحربية ضد الحيثيين (كانتصاره فى موقعة قادش عام
١٢٨٥ ق.م) والكوشيين، وأما السقف فقد زين بمناظر تقليدية، هى الخرطوش
والعقاب ذى الجناحين الممدودين.

وبلى بهو الأعمدة، صالة أخرى عرضية تودى إلى قلمس الأقداس، والذى يبعد
عن مدخل العبد بحوالى ٤٧ مترًا، تتوسطه قاعدة للزورق المقدس كانت منحوتة فى

الصخر، وفي جداره الخلفي تماثيل أربعة للآلهة بتاح وأمون ورعمسيس و"رع - حر - أعتي"، وكانت كلها منحوتة في الصخر الطبيعي، هذا وقد قصد الفرعون من وضع تماثله بين تماثيل الآلهة، أن يكون على قدم المساواة بين آلهة مصر العظام، وأن يؤدي له ما يؤدي لها من شعائر، وقد أقيمت هذه التماثيل على أسس أنها تلامس وقت شروق الشمس، بحيث تلقى الشمس بضوئها، عندما تشرق من خلف الجبال التي تقع على الجانب الشرقي للنيل، على أوجه التماثيل الأربعة الأمامية، ثم تخروق للدخول فتضيء الصالة الداخلية، ثم تلمس الأقداس، وقد وصف الأثرى الإنجليزي "آرثر ويغال" هذا المنظر منذ أكثر من نصف قرن، بقوله: «إن الإنسان لا يشعر في أى وقت آخر، وفي أى مكان آخر من مصر، بقيمة روح الإنسان المصري القديم في العبادة؛ يمثل ما يشعر به هنا».

وليس هناك من ريب في أن هذا العمل الجبار، إنما يدعو للرء إلى أن يتساءل: كيف تيسر للمصريين أن يحفروا في هذا الصخر الأصم، في تلك الناحية النائية، ذلك للوارد الضخم، وكيف تسنى لهم توفير الفنانين والعمال وتنظيم العمل، ثم إبداع ما أبدعوه من عمارة ونحت ونقش وتصوير^(١) ؟

ب - معبد أبو سمبل الصغير :

هناك إلى الشمال من المعبد الكبير، وعلى مقربة منه، نحت "رعمسيس الثاني" في الصخر معبدًا صغيرًا لزوجته "نفرتارى" وللمعبودة "حاتحور"، تحلى واجهته ستة

^(١) انظر عن معبد أبو سمبل الكبير (محمد أنور شكرى، العمارة في مصر القديمة، ص ٢٤١ - ٢٤٥)، جيبس بيكى، المرجع السابق، ص ١٥٩ - ١٦٨، محمد يوسى مهران، مصر ٣ / ٢٨٠ - ٢٨٣، سليم حسن، مصر القديمة ٦ / ٣٤١ - ٣٤٦، عبد الصم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٦٩ - ٧١. وكذا

وكلما J. Vandier, Manuel d'Archeologie, II, Paris, 1952, p. 95 - 111.

وكلما A. Weigall, op. cit., p. 16 F وبارسانتى، Les Temples Immenses, p. 137 - 170.

G. Maspero, The Struggle, of the Nations, p. 411 F.

وانظر (محمد يوسى مهران، تاريخ السودان القديم، الإسكندرية ١٩٩٤م، ص ٢٨٨ - ٢٩٢) وكلما

P. Gilbert, L'ant d'Abou - Simbel, Chronique d'Egypt, 69 - 70, 1960, p. 27 - 46.

ثمانيل كبيرة، يلمع كل منهما خمس أمثال الخجم الطبيعي. هذا ويحتوى المعبد على قاعة أعمدة، وقاعة عرضية، تكتنفها قاعتان، ثم قدس الأقداس، وقد زينت جدرانها بمناظر دينية متنوعة.

هذا وقد قام جدل طويل حول تكريس هذا المعبد للإلهة حاتحور، أم للملكة نفرتارى، فهناك وجه للنظر يذهب إلى أن المعبد الصغير فى أبو سمبل إنما كرس للمعبودة حاتحور، ربة "أهشك"، لأسباب منها :سيادة اللون الأصفر الذهبى الحراق، على غير العادة، وكذا فى صورة الملك والمعبودات، وربما كان ذلك كتابة عن المعبودة حاتحور (حتحور) التى كانت تلقب "بالذهبية"، وأن فى غلبة هذا اللون ما يرضيها، ومنها : مناظر حاتحور الكثيرة على المعبد، والتى يتعد لها فيها كل من للملك والملكة، ومنها : زخرفة واجهة الأعمدة بالسقروم، ذات الشكل الختخورى، ومنها : تماثيل النحت فى الصخر على هيئة البقرة المقدمة فى الجدار الغربى لقدس الأقداس، ومنها : أن نقش صور "نفرتارى" على جدران المعبد، إنما يرجع إلى دورها كملكة، ثم كعابدة لحتحور. على أن هناك وجهًا آخر للنظر يذهب إلى أن المعبد قد كرس للملكة "نفرتارى"، اعتمادًا على نقوش الإهداء التى تزين واجهة المعبد والعتب العلوى لأعمدة الصالة الأولى، فضلاً عن سقف عم هذه الصالة، هذا إلى جانب عدم وجود نقش يشير صراحة إلى أن المعبد إنما كرس للمعبودة "حاتحور"، كما أن مناظرها على جدران المعبد وتزيينها واجهات أعمدة الصالة الأولى وتماثيلها بالجدار الغربى لقدس الأقداس، لا يكفى لإثبات أن المعبد قد كرس لها.

وهناك وجه ثالث للنظر يذهب إلى أن المعبد إنما قد كرس للملكة نفرتارى، وللمعبودة حاتحور، سواء بسواء، على أساس أن بعض المعابد إنما كانت تؤدى غرضين، مثل معبد أبو سمبل الكبير، فهو مكرس لرعمسيس الثانى، وكذا "رع حارماخييس"، ومعبد سدجما، المكرس لحاتحور والملكة "تى" (زوج) أمنتحيب (الثالث) ومعبد سمنا،

المكرس للملك سنوسرت الثالث و"دينون". ومن ثم فيمكن القول أن معبد أبو سمبل الصغير، إنما قد كرس كذلك للمعبودة حتحور، وللملكة "نفرتاري"^(١).

بقيت الإشارة إلى أن المعبدتين إنما تعرضا للغرق من مياه السد العالي، كغيرهما من معابد النوبة، ومن ثم فقد تضاعفت جهود العالم كله لإنقاذ آثار النوبة، واشتركت -من طريق منظمة اليونسكو- في دفع نفقات مشروع أساسه تقطيع منحور هذين المعبدتين إلى أجزاء يسهل نقلها، ثم أعادت تشييدها كما كانت، فوق رهوة مرتفعة على ضفة بحيرة السد العالي، في مكان لا يحد كثيراً عن الموقع الأصلي، وقد بدأ التنفيذ فعلاً في يولية ١٩٦٤م، وانتهى تماماً في سبتمبر ١٩٦٨م، وهكذا شهد جبلنا الحاضر أضخم عملية رفع تمت -خاصة وأن للعبد الكبير عمفره وزن ٢٥٠ ألف طن (ربيع مليون طن)، وأن السندوق الضخم من الخرسانة الذي سيقله وزن مائة ألف طن- وهكذا فمن الصعب أن تتخيل رفع مبنى يزن ثلاثمائة ألف وخمسون ألف طن (٣٥٠ ألف) إلى ارتفاع ٦٠ متراً، مع العلم بأن العملية الوحيدة للشابهة لهذه العملية، كانت رفع جزء من كنيسة يزن عشرة آلاف طن إلى ارتفاع لا يزيد عن متر واحد.

(١٥) أبو عودة : وبها معبد صغير على الشاطئ الشرقي للنيل، قريباً من معبد أبو سمبل، ويسمى أحياناً "معبد جبل عدا"، وقد بناه الملك "حور محب" (١٣٣٥ - ١٣٠٨ ق.م) ويعتبر من أجمل المعابد من الناحية الفنية، ويحوى صالة ذات أعمدة تقع على جانبيها حجرتان، ثم قلمس الأقباس، وقد حول، كغيره إلى كنيسة في العصر المسيحي، ثم كسيت جدرانها بطبقة من الجص، رسمت فوقها صور بعض القديسين، فساعدت على حفظ النصوص المصرية الأصلية، وهناك

^(١) نيل مروان، للملكة نفرتاري، القاهرة ١٩٨٢م، ص ٢٥٥-٢٥٩، محمد أنور شكرى، المرجع السابق، ص

٢٤٦، سليم حسن، المرجع السابق، ص ٣٤٦، محمد يوسف مهران، المرجع السابق، ص ٢٨٣-٢٨٤، وكذا

A. Weigall, op. cit., p. 136.

C.D. Noblecourt et C.Kuentz, Le Petit Temple d'Abou - Sembel., 2 Vols, le Caire, 1968.

W.B. Emery, Egypt in Nubia, London, 1965, p. 208 - 209.

على الجانب الأيمن على حائط مدخل الصالة، يظهر "حور عجب" أمام "تقوت"، وعلى الجانب الأيسر يظهر وهو يرضع من "عنقت" في حضرة أمون، وعلى الحائط الشمالى (الأيسر) يظهر "حور عجب" أمام "تقوت"، وثلاثة من أشكال "حور" - "حور سيد حنية"، و"سيد بوهن"، و"سيد عبا" (أبو سنبل)، وفي الطرف الشرقى من نفس الحائط يظهر "حور عجب" بين المعبودين حور "وست"، وعلى الطرف الغربى من الحائط الخلفى يظهر "حور عجب" أمام "حور أعتى" وفي النهاية الشرقية أمام أمون^(١).

(١٦) فرس : وهى مدينة "باجورس" القديمة، على مبعدة ٤٠ كيلا شمالى الجندل الثانى، عند الحدود المصرية السودانية الحالية، وقد كشفت فيها "جريفث" عام ١٩٢١م عن مبان من الدولة الوسطى، كما أقامت هناك الملكة "حتشبسوت" (١٤٩٠ - ١٤٦٨ ق.م) معبدًا للمعبودة "حاتحور"، لم يبق منه غير أساساته، وبعض قطع من حجارة مبعثرة، وقد عثرت البعثة البولندية هناك على معبد للملك "توتمس الثالث" أسفل الكنيسة التى كشف عنها هناك، وتشير إلى أن المعبد قد أقيم على أنقاض معبد من الدولة الوسطى، كما أقام رعمسيس الثانى عمراً تحت فى الصخر فى "فرس" للمعبودة حتحور.

(١٧) سره : وتقع على مبعدة ١٥ كيلا شمالى وادى حلفاء، على الضفة الشرقية للنيل، حيث عثر على بقايا قلعة ترجع إلى أيام الدولة الوسطى، ليست فى حجم قلعة "فرس" - على الضفة الغربية - كما بنى "رعمسيس الثانى" فى "سره" معبدًا، أقيم لصورة الفرعون المحلية فى بلاد النوبة، سمى "وسرماعت رع، سام فى قوته"، مما يشير إلى أن الفرعون نفسه إنما كان معبودًا فى هذا المعبد، كما كان "أمنحتب الثالث" معبودًا فى "صولب"، وتقع صولب على مبعدة ٨٨ كيلا شمالى الجندل الثالث^(٢).

(١) جيس بيكى، المرجع السابق، ص ١٧٠ - ١٧١، عبد النعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٧٧.

(٢) محمد يوسى مهران، مصر ٢ / ٤٠٥، ٣ / ٢٨٠، جيس بيكى، المرجع السابق، ص ١٧٢.

الفصل الخامس :

سيناء

تقديم

عرفت سيناء عند المصريين القدماء باسم "أرض الشست" (تا-شست) - كما جاء فى نصوص الأهرام، وفى لوحة من الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ - ١٧٨٦ ق.م) من منطقة وادى جواسيس - ومن ثم فقد ذهب "هاردنر" إلى أن "تا شست" إنما هو اسم سيناء فى الأصل، كما عرفت كذلك باسم "مدرجات الفيروز" (عتيو-مفكات)، وفى الدولة الحديثة (١٥٧٥ - ١٠٨٧ ق.م) "جبل الفيروز" (جو-إن-مفكات)، و"صحراء الفيروز" (محاست-مفكات)، هذا فضلاً عن تسمية ربما تشير إلى سيناء أو جزء منها، "يا" (للنجم) أو "يار" (للناجم).

هذا وربما أخذت سيناء اسمها من إله القمر "سين"، وذلك حين وفق القوم بينه وبين "نخوت" إله القمر عندهم، والذي انتشرت عبادته فى سيناء باعتباره كان فى الأصل معبوداً ذا طبيعة قمرية، هذا فضلاً عن أنه كان المساوى للمعبود القمرى البابلى "إيا"، والذي أصبح فيما بعد "من" أو "مين".

وربما كانت الإشارة بوضوح إلى سيناء فى الاسم "حرر-سوت"، وهو إقليم جبلى هناك يستخرج منه الفيروز، كما تشير إلى ذلك لوحة "عيتي" من موظفى الأسرة الحادية عشرة، أو على الأقل جزء من سيناء، وأما اسم سيناء فى التوراة فقد جاء بصيغ ثلاثة (سين - يريه سين - يريه صين).

وأما معبود سيناء فهو "سبد" (سويد)، وقد لقب على معبد "ساحورع" الجنائزى من الأسرة الخامسة "سيد سيد الأرضين الصحراوية"، كما لقب على لوحة من الأسرة الثانية عشرة من وادى جاسوس "سيد أرض الشست، سيد الشرق"، وفى الدولة الحديثة "سويد سيد الشرق، سيد الأرض الصحراوية".

هذا وقد عادت كذلك "حاقور" التى كانت تسمى "سيدة الفيروز"، وقد حدث اتصال فى سيناء منذ أقدم العصور بين "حاقور" (والتي كانت الصفة القمرية

من بين صفاتها العديدة في مصر، وبين المعبودة السامية التي كانت تعبد في الكهف المقدس في "معبد سيرايط الخادم" في سيناء، والتي حلت "حاتشور" محلها^(١).

هذا ويطلق على سيناء اليوم اسم "سيناء" و"شبه جزيرة سيناء" و"صحراء سيناء"، وتقع جغرافيًا في قارة آسيا، فيما بين خليجي العقبة والسويس، ويحدها البحر المتوسط في الشمال، وتتكون الآن من محافظتين، الواحدة: شمال سيناء، وعاصمتها العريش، والأخرى: جنوب سيناء، وعاصمتها الطور، وتبلغ مساحة سيناء (٦١ ألف كيلومترًا)، أي حوالي ٦٪ من مساحة مصر كلها (مليون كيلومترًا)، وأعلى جبالها "سانت كاترين" (٢٦٦٣٩ م) و"أم شومر" (٢٥٨٦ م).

هذا وقد اشتهرت سيناء في العصور القديمة بعدة أمور، منها (أولاً) أنها كانت مصدر مصر للحصول على المعادن فقد كانت مستودعًا غنيًا بالنحاس وكريم الحجر والفيروز، ومن ثم فقد كانت ميدانًا لنشاط اقتصادي كبير، حرص ملوك مصر منذ الأسرة الأولى على حمايته ورعايته، وبالتالي فقد كان من الواجبات الملقة على هؤلاء الملوك أن يكفلوا حماية القوافل وبضات الناجم والمحاجر التي كانت تجوس خلال صحراوات سيناء، كما تشير إلى ذلك الآثار من عهد الملكين "جر" و"دن" من الأسرة الأولى.

ومنها (ثانيًا) النقوش السينائية، التي كشف عنها "بيري" في سيرايط الخادم عام ١٩٠٤م، وهي علامات كتابة جديدة عرفت بالكتابة البروتوسينائية (Proto-Sinaitic Script) (كتابة ما قبل السينائية) وقد أرجعها "بيري" إلى حوالي عام ١٥٠٠ ق.م، وأنها نتيجة التأثير المصري الواضح في ثقافة الساميين الذين احتكوا

^(١) علاء الدين شاهين، شبه جزيرة سيناء، القاهرة ١٩٨١م، ص ٢-٧ (رسالة ماجستير)، سفر العدد ١٣/٢٣، ١٦، ٢٦، وكلا:

A.H. Gardiner, JEA, IV, p. 35-37, V, p.222 وكذا H. Gauthier, Op. Cit., IV, p. 38.
J. Cerny, The Inscriptions of Sinai, II, London, 1955, p. 1-3, 28-29, 41.

بالمصريين أثناء استغلالهم لمناجم الفيروز في سيناء، وأن هذه الكتابة قد اشتقت من كتابة مصرية قديمة، لشدة شبه علاماتها بالعلامات المصرية القديمة، وقد أثبت "جاردنر" أنها مشتقة من الهيروغليفية، وأنها ترجع إلى الأسرة الثانية عشرة، وربما فيما يرى البعض، إلى أيام المكسوس أو بعد طردهم مباشرة حوالي عام ١٥٧٥ ق.م.

وقد أشار "جرمة" إلى الشبه بين الكتابة الهيروتوسينية والشمودية التي اعترضها المديانيون الذين كانوا يعيشون في شبه جزيرة سيناء -خلال النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد- وكانوا أقرب الجيران إلى أصحاب الكتابة الهيروتوسينية، وقد عثر "بيرتون" -على مقربة من وادي عينونه- على كتابة تسييه بالكتابة السامية، اقتُذ منها "ليبرفتش" منطلقاً للمقارنة بينها وبين الكتابة الهيروتوسينية، ثم بينها وبين كتابات الصحراء في الصحراء الشرقية في مصر والنوبة، ثم خرج منها بأن الكتابة السامية الجنوبية ترجع في أصولها إلى كتابة "مدين" التي اشتقت أو ارتبطت بالكتابة الهيروتوسينية (التي اشتقت بدورها من الهيروغليفية المصرية)، اعتماداً على تشابه العلامات بينهما، كما أن هناك شبهة بين علامات كتابة "حجر مدين" وعلامات الكتابة الشمودية والعربية الجنوبية، ثم يذهب إلى أن "الكتابة الهيروتوسينية" قد انتقلت عبر مدين إلى جنوب بلاد العرب، وأنها أصل الكتابة السامية الجنوبية.

والأمر كذلك بالنسبة إلى الأبجدية الفينيقية، فلقد أخذها الفينيقيون عن طريق تحرير العلامات المصرية، وبالتحديد فلقد أخذوا حروف هجائهم عن "الهيراظيقية" - وإلى هذا ذهب "هملتون" و"سالفولني" و"لبنورمان" و"فان دريفال" - كما أثبت "دي روجيه" عام ١٨٧٤م، أن الحروف الاثنتين والعشرين الفينيقية مأخوذة عن الحروف الاثنتين والعشرين الهيراظيقية، كما ذهب "جاردنر" أن للإبجدية أصلاً سينائياً، ومن الفينيقية جاءت اليونانية التي كانت الأصل الذي نقل عنه الكثير من شعوب العالم، بل أنها الأصل في الأبجدية الرومانية، التي مازالت مستخدمة بين أكثر الشعوب الأوروبية وغيرها، كما كانت الأصل لكثير من الأبجديات التي انتشرت بين بعض الشعوب^(١).

(١) انظر: ج. كوتنر، الحضارة الفينيقية، ص ٣٢٢ - ٣٥٧، محمد يونس مهران، العرب وعلاماتهم الدولية في العصور القديمة، ص ٣١٣ - ٣١٧، للوسوعة المصرية ١/ ٢٦٩ - ٢٧٠، وكفا:-

ومنها (ثالثاً) طريق حور الحربي: وهو أقدم الطرق الهامة في مصر، ويربط مصر بفلسطين، وطوله الكلي حوالي ٢٢٤ كيلاً، وهو الطريق الذي سلكه الفاتحون من مصر إلى فلسطين، وبالعكس، ويبدأ هذا الطريق من حصن "ثارو" (القنطرة)، ثم يسير على مقربة من "تل الخمر"، ثم "بر رمانة"، على مقربة من "المحمدية"، ثم يتجه نحو "قطية"، ثم "بر المزار" على مقربة من "الفلوسيا" ثم إلى العريش، ثم الشيخ زويد، ثم رفح، هذا ويتفرع من هذا الطريق طريق آخر، يتجه شمالاً حتى ساحل البحر المتوسط (من عند بر رمانة)، ثم يميل شرقاً على شكل شريط رملي يمتد بين بحيرة البردويل وساحل البحر المتوسط، حتى يصل إلى قرب العريش، فيعود ليتصل بالطريق الرئيسي^(١).

ومنها (رابعاً) أن سيناء إنما قد ارتبطت بخروج بني إسرائيل من مصر (حوالي عام ١٢١٦ قبل الميلاد) بقيادة موسى عليه السلام، ثم لقيه هناك أربعين سنة^(٢)، ومنها (خامساً) أن سيناء إنما كانت منذ القرون الأولى للمسيحية، من بين البلاد التي نشأت فيها الأديرة، وخاصة في الجزء الجنوبي منها، حيث اعتقد الناس أن جبل موسى يقوم هناك، وبالتالي نشأت كنائس وأديرة في وادي فيران، وفي القرن السادس الميلادي نشأ "دير سانت كاترين".

وأما أهم المراكز والمدن القديمة في سيناء فهي :

١ - الشيخ زويد : وهي بلدة في شمالي سيناء، على شاطئ البحر المتوسط، فيما بين رفح والعريش، وكانت إحدى المحطات الهامة على طريق حور الحربي، رأى فيها

=W.M.F.Petri, Researches in Sinai, London, 1906, p. 129 - 132.

وكنّا W.Albright, The Proto-Sinaitic Inscriptions and their Decipherment, p. 12.

W. Albright, In BASOR, 110, 1948, p. 6-22 وكنّا A.H. Gardiner, JEA, III, 1916,

p.1-16 وكنّا A.E. Cowley, JEA, III, p. 17-21 وكنّا H.Jensen, Sign Symbol and Script, an account of Man's Effort to Write, London, 1970, p. 330.

A.H. Gardiner, The Ancient Military Road Between Egypt and Palestine, in JEA, ^(١) IV, 1920, p. 99-115.

^(٢) انظر (محمد يوسى مهراڤ، إسرائيل ١/ ٢٥٧ - ٤٨٠)، وانظر طبعة ١٩٩٩م.

"كلبد" ^(١) أنها في مكان "بئر عحاسو الأمير"، ثم طابقتها مع "زكة أبو المحاسن" - الشيخ زويد الحالية- وقد حشر فيها على آثار من الدولة الحديثة، وبقيت كنيسة من العصر للمسيحي، وإن لم تحفر علمياً حتى الآن.

٢ - الطور : مدينة على خليج السويس جنوب غربى جبل موسى -وهى عاصمة محافظة سيناء الجنوبية الآن- وهناك جبل الطور -أو طور سيناء كما جاء فى القرآن الكريم- وهو الجبل الذى كلم الله تعالى عليه سيدنا موسى عليه السلام، قال تعالى ﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين﴾ قال بعض الأئمة: هذه محال ثلاثة بعث الله فى كل واحد منها نبياً مرسلًا، من أولى العزم أصحاب الشرائع الكبار، فالأول علة التين والزيتون، وهى بيت المقدس التى بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام، والثانى : طور سيناء، الذى كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام، والثالث مكة للكرمة، وهو البلد الأمين الذى من دخله كان آمناً، وهو الذى أرسل فيه سيدنا ومولانا محمد (ص)، وقد جاء ذكر هذه الأماكن الثلاثة فى التوراة، فذكرهم الله على الترتيب الوجودى بحسب ترتيبهم فى الزمان، ولهذا أقسم بالأشرف، ثم الأشرف منه، ثم الأشرف منهما ^(٢).

هذا وقد بدأت الطور تأخذ مكانتها كميناء على الجانب الغربى لسيناء منذ أواخريات القرن العاشر، حتى أواسط القرن الحادى عشر الميلادى، حيث كانت تورد إليها البضائع الهندية، كما ذكرها "القلقشندى" (١٣٥٣ - ١٤١٨م) كميناء لنقل الحجاج إلى "جدة" خلال هذه الفترة، حيث أعدت مكانة هيلاب، وهى على أية حال، ميناء قديم، ربما يرجع إلى أيام الفينقيين، وظهرت كم منطقة هامة منذ القرن الثانى الميلادى، عرفت باسم "رايثو" "Raithou") عندما بدأت هجرة النساك إلى سيناء على أثر اضطهاد الرومان لنصارى مصر وسورية، ثم عادت "هيلاب" -على مبعده ١٨

M.J. Cledat, Notes sur L'Isthme de Suez, BIFAO, 21, 1921, p. 157.

(١)

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ٨٣٤ - ٨٣٥ (بروت ١٩٨٦)، قاموس الكتاب المقدس ١ / ٤٩٨.

كيلا شمالى حلايب- إلى الظهور مرة أخرى، منذ عام ١٠٥٠م، ولكن فى منتصف القرن ١٣م، عادت إلى "الطور" أهميتها القديمة، بعد تدمير "عذاب" وإصلاح ميناء الطور، وعاصمة فيما بين منتصف القرن ١٤ وحتى نهاية القرن ١٥م.

٣ - العريش : - أهم مدن سيناء- وعاصمة محافظة سيناء الشمالية- وكانت منذ أقدم العصور ميناءً هاماً على البحر المتوسط ومركزاً استراتيجياً على الطريق الحربى الكبير (طريق حور)، كما كانت أحد المراكز الرئيسة للحيش على أيام الدولة الحديثة- وإن لم يبق من معابدها شيء يذكر الآن. ماعدا بقايا كنيسة قديمة- هذا وقد ذكر الجغرافيون الرومان للدولة تحت اسم "رينو كورورا" بمعنى "مقطوع الأنف"، التى فسرها "ستراير" بأن الذين كانوا يرتكبون جرائم كبيرة كانت تقطع أنوفهم، ثم يتفون إلى هناك.

وأما وادى العريش (طوله ٢٤٠ كيلاً، وعرضه ٥٠ مترًا)، وله رأسان وادى المغارة، ووادى حنيف، يلتقيان قبيل جبل ظليل عند موقع "عرقوب الراهب"، وسمى وادى العريش فى التوراة (أشعيا ٢٧ / ١٢) "وادى مصر" (نهر مصر)، ورغم أنه موطن حضارة مستقرة، غير أنه لم يعثر فيه على أية آثار، فيما قبل العصر الرومانى، فيما يرى البعض، هذا فضلاً عن أن هناك من ينسب إلى أن نهر مصر، هو النيل، غير أن الصحيح أنه وادى العريش، وقد أشارت إليه نصوص "سرحوت الثانى" (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م)، كما أشارت النصوص الآشورية إلى "نخل مصر"، بمعنى "قناة مصر" أو "سبل مصر"، وتشير إلى جزء من وادى العريش أو على وادى قريب من "رفح" له صلة بقرية "نخل" فى سيناء، وربما إلى جزء من خليج السويس^(١).

٤ - القروما : (تل القروما) ، وكانت تدعى قديماً "بلوزيوم" وتقع على بعدة حوالى ٣٠ كيلاً شمال شرق القنطرة، وكانت موقعاً استراتيجياً، ذلك لأن الساحل هناك إنما

(١) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم ١/ ٥٢٤، تاريخ البحيرة للمصرية ص ٥٠-٥١

W.F. Albright, BASOR, 109, 1948, p. 10-11.

J.D. Douglas, The New Bible Dictionary, London, 1965, p. 353-354.

يبدأ يغمر إتجاهه نحو الشمال مكرّناً خليج يبلوز (الفرما) أو الطينة، والذي ينتهى قرب الطرف الشمالى لقناة السويس، عند بور سعيد، هذا فضلاً عن أن فرع النيل الهيلوزى إنما كان يمر على مبعدة ٧ كيلاً إلى الشمال الشرقى منها، ومن ثم فقد كانت أهم الحصون للدفاع عن الدلتا من ناحية الشرق، ولهذا فقد ذكرت فى التوراة (سين حصن مصر)، وهى الآن تمثل موقعاً خالياً من السكان، بها آثار قليلة من بقايا حصونها ومعاينها، رغم أنها كانت عاصمة بالسكان فى العصور القديمة، وإن كانت آثار ضواحيها مازالت باقية فى تل الفضة واللولى.

هذا ويسجل التاريخ اسمها، كموقع حدثت فيه عدة مواقع حربية، من ذلك الموقعة البحرية التى حدثت عام ١١٧٤ قبل الميلاد بين "رعميس الثالث" (١١٨٢-١١٥١ ق.م.) وشعوب البحر، على مقربة منها إلى الشرق من بورسعيد، قريباً من عرج الفرع الهيلوزى للنيل، وقد انتهت بانتصار الفرعون، ثم هناك المعركة الضارية التى حدثت بين المصريين وقمبيز (٥٢٥-٥٢٢ ق.م.) عام ٥٢٥ ق.م.^(١)، وكذا المعركة التى حدثت بين المسلمين والروم فى الحرم ١٩هـ (يناير ٦٤٠م) وانتهت بانتصار المسلمين، وطبقاً لرواية "ابن عبد الحكم" فإن القبط بها لم يكونوا أعواناً لعمرى ابن العاص^(٢).

٥- الفلوسيات : وتقع على مبعدة ٣٤ كيلاً غربى العريش، وقد ذكرها جفرانيو الرومان باسم "أوسواسينى"، وقد عرفت فى العصر العربى باسم "ورادة"، وقال "المقريزى" (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ / ١٣٦٤ - ١٤٤٢م) أن الحاكم بأمر الله بنى بها

^(١) محمد يوسى، مصر ٣٧٧/٣-٣٧٨، ٦٦٣-٦٦٤، حرقال ١٥/٣٠-١٦، للرسوخة المصرية ٣١٦/١،
Herodotus, III, 13-15.

^(٢) تاريخ البحرية المصرية ص ١٩-٢١، وكذا
H. Nelson, JNES, 2, 1943, p. 45-46.

^(٣) محمد النواوى، مصر فى ظل الإسلام، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٩-١١، ابن عبد الحكم، فوج مصر وأعيانها، ص ٥٨.

مسجداً عام ١٠١٧م، وأما اسمها الحديث "الفلوسيات" فيرجع إلى كثرة ما هضر عليه البدو بين عراقها من نفود رومانية (فلوس).

هذا وتشتمل الفلوسيات (الفلوسية أو تل الفلوسية) موقعاً استراتيجياً هاماً لوقوعها في مكان التقاء طريق الشاطئ الذي يربطها بالفرما والطريق الحربي، ولم يسق من حصونها ومعابدها المصرية شيء، وما نراه الآن هو بقايا تحصينات "جستينان" (٥٢٧ - ٥٦٥م) التي أنشأها حوفاً من المحوم الفارسي لمصر، ولم تسفر حفائر "كليدا" إلا على آثار رومانية، وبقايا كنييسة فيها فسيفساء^(١).

٦ - القنطرة : وهي مدينة "ثارو" القديمة - وقد تحدثنا عنها من قبل - وكانت "ثارو" وحصرنها على شاطئ إحدى القنوات القديمة، وكان فوقها قنطرة يتحتم على كل قادم من سيناء أن يمر عليها، بعد أن يحصل على إذن بالدخول، وعلى أن يسجل اسمه وتاريخ قدمه، وهناك نص من عهد الملك "مرنبتاح" يسجل فيه صاحبه أنه سمح لقبائل البدو من "أدوم" بالعبور من قلعة مرنبتاح، لرعى ماشيتهم بالقرب من "يثوم" (تل الرطابة).

هذا وقد عرفت القنطرة حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي باسم "القناطر" بسبب وجود الجسور أو القناطر التي كانت فوق القناة القديمة على أيام الفراعنة^(٢).

٧ - اضمهادية : وتقع على بعد ٤٥ كيلاً شرقي بورسعيد، إلى الشمال من بلدة "رمانة"، وهي موقع أثري على شاطئ البحر المتوسط، وكانت تدهى أيام الرومان "جرها"، ومازال فيها حصن روماني كبير، فوق ربوة عالية، قريباً من الشاطئ، وقد عثر فيه الأثاري "كليدا" عام ١٩١٠م على آثار رومانية قليلة.

(١) الموسوعة المصرية ١/ ٣١٧.

(٢) الموسوعة المصرية ١ / ٣٣١ - ٣٣٢، محمد يونس مهران، إسرائيل ١ / ٤١٥ - ٤١٦، وكلتا :

Egyptian Grammar, p.76-77. وكنّا A.H. Gardner, Egypt of the Pharaohs, 1961, p.274.

J. A. Wilson, ANET, 1966, p. 258 - 259

وكلتا

٨ - المغارة : وتسمى خطأ "وادي المغارة" أو "جبل للمغارة"، وتقع على بعد ٥٠ كيلا من العريش، ١٠٠ كيلا من "نخل". وتغل "المغارة" سمع "سرايط الخادم" - أقدم منطقتين رئيسيتين أرسل المصريون القدامى إليها البعثات التعدينية، وإن كانت المغارة هي أقدم مناطق المناجم في سيناء للحصول على الفيروز والنحاس، ومن ثم ففيها أقدم النقوش التاريخية التي سجل القوم عليها استغلالهم لمعادن المنطقة، وردعهم للهدر الذين كانوا يغيرون على القوافل أو العمال - والتي ترجع إلى عهد الملك "زوسر"، وخليفته "سحم نحت" من الأسرة الثالثة، كما قام "سنفرو" بحملة أو بضع حملات، كما تصوره النقوش هناك، وكذا فعل ولده "خوفر" من الأسرة الرابعة، وغيره من ملوك الأسرة الرابعة والخامسة والسادسة والثانية عشرة.

ومن أسف أن ذهب إحدى الشركات البريطانية لاستغلال مناجم الفيروز عام ١٩٠١م هناك، ولكنها استعملت الديناميت في تحطيم الطبقات التي يوجد بها الفيروز، فحطمت أكثر النقوش التاريخية التي كانت على مقربة من فتحات المناجم القديمة، وقد نقل "برى" عام ١٩٠٥م ما بقى من النقوش إلى المتحف المصري بالقاهرة، إنقاذاً لها من الدمار، ولم يترك غير نقش "سحم - سحت" لأنه كان على ارتفاع كبير^(١).

٩ - بحيرة البردويل : وتقع على نحو ١٠٠ كيلا طولاً، ويتفاوت عرضها فيما بين أقل من كيل، ١٥ كيلا، ولا يفصلها عن البحر المتوسط سوى حاجز ضيق، يبلغ متوسط اتساعه ١,٨ كيلا، وكثيراً ما تغطي عليه مياه البحر المتوسط وقت العواصف، وينتهي القوس الذي يحتضن البحيرة عند نقطة المحمدية، على بعد ٤٥ كيلا شرقي بورسعيد، إلى الشمال من بلدة رمانة.

(١) الموسوعة المصرية ٣٦٣/١، ٣٧٢، محمد يوسف مهران، مصر ٢٢٥/٢ - ٢٢٧، جان بويرت، مصر

للغربية، ص ٥١، وكذا :

A.H. Gardiner, T.E. Peet and J. Cerny, The Inscriptions of Sinai I, London, 1952, Pls. I, 4, II, London, 1955, P. 5f.

وكان يطلق على بحيرة اليردويل في العصور المملوكية والرومانية "بحر سريونين" (أي سبعة اليردويل)، وقد ارتبطت البحيرة بإشارات في التوراة (مخروج ١٤/٢) إلى فرق فرعون في هذا المكان، غير أنه على الرغم من أن الإشارة دقيقة، فيما يرى البعض، غير أنها موجودة فقط في القانون الكهنوتي، وربما كانت تصور مجبوراً متأخرًا، لوضع حادث فرق الفرعون، ونجاة موسى عليه السلام وقومه، في مكان يتفق والوضع التقليدي للأحداث التاريخية، ذلك لأن أقدم رواية في "البتاتوك" تبدو وكأنها على غير دعاية، يمثل هذا المكان المحدد بدقة، والذي لم نتوصل إليه حتى الآن، وإن أشير فقط وبموضوع إلى مكان "على البحر"^(١).

١٠ - دير سانت كاترين : يقوم هذا الدير - (الذي ينسبه البعض إلى القديسة "كاترينا" التي قتلها الإمبراطور "مكسميان" (٢٨٦ - ٣٠٥) في نوفمبر ٣٠٥م) - في جنوبي شبه جزيرة سيناء عند سفح جبل موسى، الذي تلعب الروايات النصرانية: أنه الجبل الذي صعد إليه سيدنا موسى عليه السلام، وتلقى فرقه ألواح الشريعة للرسولة، وأن الدير إنما يقوم في شجرة العليقة التي آنس موسى عندها نازلاً.

وينسب بناء الدير إلى الإمبراطور "جستيان" (٥٢٧ - ٥٦٥م)، وهناك وثيقة مؤرخة بعام ٥٣٠م، قيل إنها للطلب الذي قدمه الرهبان للإمبراطور لبناء الدير، كما بنى "جستيان" الكنيسة الكبيرة باسم زوجه "يودورا"، وقد تم بناء الحصن والكنيسة والدير في عام ٥٤٥م، ثم أطلق عليه منذ عام ٦٠٠م "دير سانت كاترين"، بعد أن كان يدهى "دير العذراء". وعلى أية حال، فلقد كان مبنى الدير أشبه بحصن قوي، تحيط به أسوار حجرية منيعة، وفي داخله الكنيسة ومسكن الرهبان، وإن لم يبق منه

^(١) همد يوسى مهران، إسرائيل ١٤٤٨، وكلا :

الآن إلا أجزاء من السور والكنيسة، أما الباني الحالية فمن عصر لاحق، بل إن معظمها من القرن الحالي.

وفي العهد الفاطمي (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧١ م)، بنى الخليفة "الحاكم بأمر الله" (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م) مسجدًا في الدير، وإن أرجح البعض تاريخ المسجد إلى عام ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م.

ويتميز هذا الدير بمجموعته الشهيرة من "الأيقونات" للمسيحية القديمة، التي لا نظير لها في العالم، وبمجموعته الشهيرة من المخطوطات القديمة، التي من بينها أقدم نسخة من الكتاب للعنبر، وهي "كودكس سيناتيكوس" التي تسربت إلى "ليننجراد" في القرن الماضي، ثم باعها الاتحاد السوفيتي إلى المتحف البريطاني عام ١٩٣٣ م، ومن عجب أن دير سانت كاترين لا يتبع الكنيسة المصرية، وإنما يتسبب نظام رهبته إلى نظام رهبنة "بازيل اليوناني" (٣٢٩ - ٣٧٩) أحد تلاميذ الأنبا "باعتوم" (٢٩٠ - ٣٤٨) الذي أسس كثيرًا من الأديرة للرهبنة في مصر، وكان أكثر رهبان هذا الدير حتى الحرب العالمية الأولى من الروس الأرثوذكس، أما الآن فإنهم من اليونانيين، ولهذا الدير كثير من الممتلكات في مصر واليونان، وهو من أشهر الأديرة في العالم^(١).

١١ - سراييط الخادام : ويقال له أيضًا: "سراية الخادام"، و"سرية الخادام"، و"سربوت الخادام"، وهو جبل يفصله عن جبل المغارة، جبل ثالث يدعى "جبل الصهد"، والجبال الثلاثة هي جبال الفيروز الشهيرة، وتمتاز منطقة سراييط الخادام^(٢) -

(١) الموسوعة المصرية ١/٢٦٣-٢٦٤، إبراهيم أمين خال: سيناء عبر التاريخ - القاهرة ١٩٧٦، ص ١٢١-١٢٨.

(٢) سراييط: جمع "سريوط"، وهو السحر القاتم الذي يعبه العمود في ارتقاؤه، وقد أشار "جليوت" إلى أن "سرايط" اسم بلد في أرمينيا ذكره باقرت الحموي، كما ذكر "سراييط" دون تحديد لمكانها. ويذهب الدكتور فخرى إلى أن كلتا الكلمتين خبر حرية الأصل، مشتقان على الأرجح من كلمة "سرفريت" الأرمنية بمعنى البناء المرتفع، ولما "الخادام" فرما كان محلاً لأسوأ كان هناك أطلق عليه "الخادام" (أحمد فخرى: تاريخ شبه جزيرة سيناء - القاهرة ١٩٦٠، ص ١٠١-١٠٢).

بجانب الفروز والنحاس - بمعبدها وبما حفر فيه من تماثيل ولوحات منقوشة، هذا فضلاً عن النقوش التي كتبها أعضاء البعثات على جدران المناجم، وكذا النقوش السينائية.

هذا وقد أصبحت مناجم "سرايط الخادم" منذ الأسرة الثانية عشرة، (١٩٩١-١٧٨٦ ق.م)، حين بدأ العمل فيها، المركز الرئيسي للمناجم في سيناء، وإن اختلفت مناجمها عن منطقة المغارة في وعورة الطريق إليها من الساحل، لأنها تقع فوق هضبة صعبة للترقى من كافة الجهات، أحيطت بعدد من الوديان: وادي بعله (أو باته عند بوى) في الغرب، ووادى سويق في الشمال، ووادى سرايط الخادم في الشرق والشمال الشرقي، ووادى شلال، وجبل طريق الدمامى، ووادى صدرى في الجنوب^(١).

وقد أقيم في سرايط الخادم معبدًا للمعبودة "حاتحور" منذ أيام الدولة الوسطى التي عملت على استغلال تلك المنطقة باهتمام كبير، وقد أضاف فراعين الدولة الحديثة حجرات وأبهاء، وكذلك فعل من جاء بعدهم من الفراعين^(٢)، هذا وقد حدث اتصال في سيناء منذ أقدم العصور بين "حاتحور" (والتي كانت الصفة القمرية من بين صفاتها في مصر) وبين للمعبودة القمرية السامية التي كانت تعبد في الكهف المقدس في معبد سرايط الخادم في سيناء قبل مجيء المصريين، والتي حلت "حاتحور" للصيرية محلها^(٣).

ومن ثم فلم يكذب بنو إسرائيل بمضون مع موسى عليه السلام، بعد محروجه من البحر، وبجأتهم من آل فرعون، حتى رأوا قومًا يعبدون أصنامًا لهم، فنسوا كل ما رأوا بأعينهم من آيات نبوة موسى عليه السلام، وقالوا ما حكاه القرآن -في سورة

W. F. Petrie, *Recherchers in Sinai*, London, 1906, p. 54.

J. Cerny, *The Inscriptions of Sinai*, II, London, 1955, p. 32.

^(٢) انظر عن معبد سرايط الخادم (هلاء قديمين شاعرين: للرجع السابق، ص ٨١-٨٩، أحمد فكري: للرجع

Petrie, *Op. Cit.* p. 76 - 103.

السابق، ص ١٠٣-١٠٤، وكذا

A.H Gardiner, A.T. Peet and J. Cerny, *The Inscriptions of Sinai*, 2, 1955, p. 41. ^(٣)

الأعراف (آية ١٣٨ - ١٣٩) - حيث يقول تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُونُ عَلَى أَصْنَامَ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مِثْلُ مَا هُمْ فِيهِ، وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وهكذا لم يمض طویل وقت على خروج بنی اسرائیل من البحر، وثماعتهم من الهلاك، حتى كانت العودة إلى الوثنية التي ألفوها، وألفوا الذل معها، ممثلة في قصة عبادة العجل، التي جاءت في التوراة^(١) والقرآن الكريم^(٢).

هذا وقد قام جدل طویل بین العلماء حول حقيقة العجل الذي عبده بنو إسرائيل، ففرق ينسبه إلى عبادة البقرة "حاشور"، وفرق ينسبه إلى عبادة العجل "آيس" - الأمر الذي ناقشناه بالتفصيل في كتابنا "إسرائيل"^(٣) - ولرغبتنا الرأي الذي يذهب إلى أن معبود إسرائيل الذهبي في سيناء، إنما كان "عجلًا"، ولم يكن "بقرة"، صحيح أن كثيرًا من الباحثين نادى إنه إنما كان "بقرة"، ولكنه صحيح كذلك - بل إن الصحيح على وجه اليقين - أن الذي يلزمنا هنا هو كلام الله - جل جلاله - وليس ما درج الباحثون أن يقدموا، فإنما هو اجتهد، وفوق كل ذي علم عليم، وحديث الله العظيم، حيث يقول ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٤).

١٢ - فيران : تقع في وادي فيران - أشهر أودية سيناء، وأغزرها ماءً وأشجاراً، حتى سمى واحة سيناء - ويمتد على نحو ١٠ كيلاً، وفي أعلى الواحة غابة الطرفاء، ويمتد ٣ كيلاً، يليها حديقة النخيل ويمتد ٢ كيلاً، ثم يضيق الوادي بعد

(١) خروج ١/٣٢ - ٢٨.

(٢) سورة البقرة: الآيات ٥١، ٥٢، ٩٢-٩٣، سورة النساء: آية ١٥٣، سورة الأعراف: آية ١٥٢.

(٣) محمد يونس مهران، إسرائيل ١/ ٤٦٢ - ٤٧٠ (الإسكندرية ١٩٧٨)، والنظر طبعة ١٩٩٩ م.

(٤) سورة البقرة، آية ٩٢.

الحديقة، حتى لا يزيد عرضه أحياناً عن ٢٠ كيلاً، ويخرج من صخرة فى أعلى الحديقة نبع ماء يدعى "نبع فيران". وهو أغزر نبع فى سيناء كلها، يجرى كالنهر الصغير، فيرى الحدائق قبل أن يغور فى الرمال، وأما أهم محلاته فهى مدينة "فيران"، وقد قامت بدور هام فى تاريخ سيناء، وكانت تدعى "باران"، وطبقاً لرواية الراهب "نيلوس" (ت ٤١١ م) فقد كان لها مجلس من الأعيان، وكانت محاطة بسور كبير، وبها أسقفية (مطرانية)، ومنذ القرن السادس - وعلى مسافة ٦٣ كيلاً - شيد "دير سانت كاترين: فتضاءلت أهميتها، كمركز أول للرهبنة فى سيناء.

هذا وفى "وادي فيران" التقى بنو إسرائيل بالعماليق، حيث حدثت المعركة الرئيسية بينهما على امتلاك الشريط الخصيب فى شبه جزيرة سيناء، وطبقاً لرواية التوراة فقد هزم يثرون عماليق فى "رفيديم" كما دعاه سفر الخروج^(١).

١٣ - كليب القلص : موقع قديم على شاطئ البحر المتوسط، شمال "سبعة البردويل" بين القلوسيات والمحمدية فى شمال سيناء، وقد ذكرها الجغرافى بطليموس (ترومايوس من مدينة بطلمية، وهى المنشأة الحالية، إحدى مراكز محافظة سوهاج) الذى أخرج كتابه "الجغرافيا" عام ١٥٠ م، وذلك تحت اسم "كاسيوم" أو "جبل كاسيوم"، وقال إنها للبناء الثالثة بعد "بلوزيوم" (الفرما)، واسمها الحال مركب من كلمتين، فالكليب هو المجتمع من الرمل، وأما القلص، فمشتقة من كلمة "إكليزيا" أى الكنيسة، ولم يعثر فيها على آثار هامة حتى الآن^(٢).

١٤ - رفح : وكانت تدعى فى المصرية القديمة "ربح" وهو أصل اسمها الحال - رفح على نهاية "طريق حور" الغربى، وعلى الحدود بين مصر وفلسطين، حيث يقع

^(١) إبراهيم أمين، للمرجع السابق، ص ٣١، ١١٧-١١٨، خروج ١٧/٨-١٣، عمد يرمى مهران، إسرائيل
W.M.F. Petrie, Egypt and Israel, London, 1925, p. 4. وكذا ٤٦١/١

^(٢) للرسالة المصرية ١/ ٣٤٤ - ٣٤٥.

عط الحدود وسط منازل للدينة- ويقول أهر الفدا في تقويم البلدان: «حد ديار مصر الشمالى بحر الروم (البحر المتوسط) من رفح إلى العريش تمتدًا على الجفار إلى الفرما إلى العطينة إلى دمياط إلى ساحل رشيد إلى الإسكندرية إلى ما بين الإسكندرية وبرقة»، وقد تردد اسم "رفح" كثيرًا فى نصوص الدولة الحديثة، وإن لم يبق من آثارها شيء هام، سوى بقايا كنيسة مسيحية، وقد هُتِر فى عام ١٩٥٢م على حمامات من العصر الرومانى فى رفح الفلسطينية^(١).

^(١) إبراهيم أبوه، المرجع السابق، ص ١٥٥ - ١٥٦، للوسوعة المصرية ١/٢٤٦.

الفصل السادس :

الصحراء الشرقية

تقديم

تخطيط الصحراء في مصر بالوادي من الشرق والغرب، وقد أطلق عليها المصريون القدامى اسم "دشرت" أى الأرض الحمراء، مفرقين بينها وبين الوادي الذى أطلقوا عليه اسم "كمت" أى الأرض السوداء، مشيرين بذلك إلى الطمي الذى غمرت به الفيضانات التى لا حصر لها، والتى تدعى لما مصر يخصبها الفلذ الذى لا نظير له^(١). هذا وتكون الصحراء المصرية أكثر من ٩٥٪ من مساحة مصر، وقد كان لهذه الصحراوات أثر كبير فى تاريخ مصر العاصم، فقد كانت فى العصر الحجري القديم للمسرح الأول للنشاط البشرى فى هذا الركن من أفريقيا، أما بعد انقضاء عصر للظفر وحلول الجفاف، فقد نزل السكان إلى الوادي، وأقاموا على ضفافه، ولكنهم لم يقطعوا صلتهم بالصحراء وشبه جزيرة سيناء، التى كانت مورد كثير من المعادن، كما كانت تمثل الدرع التى استمسكت بها مصر، حرصًا على كيانها، وضمائمًا لوقايتها شر الغزوات، هذا فضلًا عن أن الطرق التجارية إنما كانت تخترق الصحراويين، شرقًا إلى البحر الأحمر وما وراءه، وغربًا وجنوبًا بغرب إلى الشمال الأفريقى، وإلى المناطق السردانية، وقد جنت مصر من هذه التجارة ثمرة طيبة فى عهود مختلفة من تاريخها الطويل، وهكذا كانت الصحراء وماتزال تكون جزءًا هامًا من البيئة له أثره البعيد فى حياة السكان، ولولاها لتغير وجه التاريخ فى كثير من نواحيه^(٢)، ولتحدث الآن عن المدن والمراكز الأثرية فى كل من الصحراويين الشرقية والغربية كل على حدة.

الصحراء الشرقية

تميزت الصحراء الشرقية بوجود المعادن وخاصة الذهب والنحاس والرصاص - وتشير النصوص إلى أن للمصريين القدامى إنما كانوا يتسبون مواقع المناجم

^(١) محمد يوسى مهران، مصر ٢١/١، وكذا:

Pierre Montat, Géographie de l'Egypte Ancienne, I, Paris, 1957, p.4-6.

^(٢) سليمان حزين، تاريخ الحضارة المصرية - العصر الفرعونى ٢٤/١.

القديمة إلى أسماء المدن الموجودة عند مصبات الوديان التي كانت تفرج منها وتعود إليها البعثات، فيقال مثلاً: "ذهب من قنط"، أو "ذهب من إدفو" ... وهكذا، ومن ثم فسوف نتعرض لهذه الوديان بقليل من الدراسة، والتي من أهمها:

١ - **وادي الحمامات** : هو جزء من درب وادي الحمامات الذي يخترق الصحراء الشرقية من النيل إلى القصير، ويبدأ من مدينة "قنط" (على بعد ٢٢ كيلاً جنوبى قنا)، وحتى مدينة "القصير" على ساحل البحر الأحمر، وطوله ١٨٣ كيلاً، وقد سجلت به كثير من النقوش والتعويض منذ عصر ما قبل الأسرات، وحتى العصر الروماني، على مدى ٦ كيلاً (من الكيلو ٩١ وحتى ٩٦)، هذا فضلاً عن سبع استراحات (ضلع الواحدة ٥٠ م، وارتفاعها ٥ م)، وتبعد الواحدة عن الأخرى بحوالى ٣٠ كيلاً، وفي منتصفها آثار مياه قديمة، إلى جانب ٣٣ برجاً للمراقبة على قمم الجبال، وذلك لتسهيل رؤية القادم من أكثر من جهة، وعلى مسافات بعيدة^(١).

هذا وترجع شهرة وادي الحمامات (Rihw) إلى أنه كان طريقاً للتجارة منذ أقدم العصور، كما كان الطريق للوصول إلى بعض اللقاح القديمة وخاصة من اللهب - وإلى المحاجر الشهيرة التي كان المصريون القدامى يحصلون منها على حجر "بهن" البركاني، وعلى بعض أنواع الجرانيت، وقد ظل وادي الحمامات إلى آخر عهد الفراعنة يتمتع بشيء من التقديس، ومن ثم فقد كانوا يسمونه "طريق الآلهة" إشارة إلى مجيء بعض أسلافهم - ومعهم ألهتهم - من هذا الطريق.

وهناك من يذهب إلى أن "أبناح حور" إنما هموا من شبه جزيرة العرب إلى الشاطئ الأفريقى فى "أرتيريا"، ثم صاروا غزقيين البلاد حتى وصلوا إلى صحراء مصر الشرقية ودخلوها عن طريق وادي الحمامات، وأن الإله الصقر حور، قد احتلظ مع

(١) ميري ليب حنا، دراسة تاريخية لاستغلال الحفلات المعدنية في الصحراء الشرقية في عصر الفرعونية،

الإسكندرية، ١٩٨٢ م، ص ٦٤-٦٥ (رسالة ماجستير).

الصقور التي كانت تعبد في مصر، ذلك أن الشعب لا يلبس للريشة الذي وفد إلى مصر من بلاد العرب - في منتصف عصر الحضارة الأولى، أو خلال الفترة المبكرة من العصر الأيوبي - ثم سرعان ما استقر في المناطق الجبلية التي تحاذي الحمامات، وفي الوادي نفسه، حيث تركوا رسومهم.

هذا وقد استمرت أهمية هذا الطريق في مختلف العصور، وفي وسط هذا الطريق، في منطقة الناجم القديمة عثر على مئات النقوش - منذ أيام الأسرة الخامسة وحتى الأسرة الثلاثين - وهي في مجملها من المصادر الهامة في التاريخ المصري القديم^(١). وهناك في متحف تورين بردية ترجع إلى أيام "مسيى الأول" (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م)، وعليها أقدم خريطة في العالم تبين مناطق الذهب، ومن ثم فهي أقدم وثيقة جغرافية في التاريخ، حتى فيها الرسام بتوضيح الطرق المختلفة وكتب عليها ما يساعد المطلع عليها لمعرفة الطرق إلى تلك الناجم، وكان العلماء في القرن الماضي يظنون أن مكان هذه الناجم في "وادي العلاقي" بالنوبة، ولكن الأبحاث الحديثة تؤكد أنها مناجم الذهب في "أم الفواخير" في "وادي الحمامات" في طريق "قنا - القصير"، وقد حدد مهتدي الفرعون في هذه الخريطة مواقع هذه الناجم والطرق المؤدية إليها، فضلاً عن الطرق المؤدية منها إلى البحر الأحمر، وموقع معبدها المحلي، وموقع جبل "بجن" (جبل الشست) منها، وحرف بعضها بأسماء مختصرة، من أمتها اسم البحر الأحمر، الذي اختصر إلى "أليم" وهو الاسم السامي الذي عبر به القرآن الكريم عن البحر والنهر^(٢).

(١) أحمد فخري، اليمن ما قبلها وحاضرها، القاهرة ١٩٥٩م، ص ٦٣، دراسات في تاريخ الشرق القديم، القاهرة ١٩٦٣م، ص ١٣٥، محمد يونس مهران، العرب وعلاقتهم الدولية في العصور القديمة، ص ٢٩٩-٣٠٢، وكلا:

S.A.B. Mercer, Hours, Royal God of Egypt, Massachusetts, 1942, p. 88-89.

W.M.F. Petrie, The Making of Egypt, London, 1939, p. 77-226.

L. Wooley, History of Mankind, UNESCO, I, 1963, p. 380 F

(٢) عبد العزيز صاوي، المرجع السابق، ص ٢٢٣، محمد يونس مهران، مصر ٢٥٠٣-٢٧٦، (سورة الأعراف :

آية ١٣٦، طه : آية ٣٩، ٧٨، ٧٩، القصص : آية ٧، ٤٠، الثورات : آية ٤٠)، وكلا :-

هذا وكانت بداية طريق وادى الحمامات عند "قنط" فى أقدم العصور، ومع مرور الزمن شاركتها فى ذلك بلاد أخرى مثل "الأقصر" و"قوص" و"قنا" وتتحده بعد النيل فى طريق واحد، وقد تحدثنا عن هذه المدن من قبل، وأما نهاية الطريق فهى مدينة "القصر" - ميناء محافظة البحر الأحمر الآن - وكانت تدعى على أيام الفراعنة "تاهو"، وفيما قبل العصر البطلمى "إنيوم"، وفى أيام "بطليموس الثانى" (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) سميت "فيلوترى"، ثم غلب عليها أيام الرومان اسم "لويكوس ليمن"، وفى العصور الوسطى ظلت للقصر أهمية كبرى هام لحجاج مصر والغرب إلى مكة المكرمة، وإن غلبت عليها "هيداب" - على مبعدة ١٨ كيلا شمالى حلايب - وفى هذا الوقت أصبحت "قوص" أهم مدينة - بعد الفسطاط - وفى العصر الحديث عادت للقصر أهميتها، حتى غدت أهم ميناء لمحافظة البحر الأحمر^(١).

٢- **وادي العلاقي** : وهو أحد وديان الصحراء الشرقية، ويصب فى النيل عند بلدة "كوبان" - على مبعدة ١٠٨ كيلا جنوبى عزان أسوان - ويبلغ طوله حوالى ١٥٠ كيلا، وبه نصوص صخرية من عهد الدولة القديمة لأسمرى أسوان (ونى - حرموف)، وإن اشتهر الوادى من عهد الدولة الوسطى بمناجم الذهب التى استغلها المصريون منذ ذلك العهد، وحتى نهاية الدولة الحديثة، وقد أقام ملوك الدولة الوسطى حصنًا عند "كوبان" لحراسة الطرق للزبدية إلى مناجم الذهب هناك.

وهناك لوحة من كوبان تسجل كثيرًا من نشاط "رعيمس الثانى"، لعل من أهمه ذلك النص الذى يسجل حفر بئر فى أرض "أكيتا"، وقد أكد "ابن الملك فى كوش" أنه حين أرسل عمال الذهب إلى هناك لم يصل سوى نصف عددهم، وأما الباقون فقد هلكوا عطشًا فى الطريق، ثم أضاف أن البئر إنما كان قد أوصى بحفرها

= J. Vandier, Op. Cit, p. 696 وكذا G. Goyon, ASAE, 49, 1949, p. 372-392

A.H. Gardiner, The Map of the Gold Mines in Ramesside Papyrus at Turin, C.S.J., 8, 1914, p. 41.

(١) للوسوعة المصرية ١/٢٢٩-٢٣٠، ٤٢٧.

الملك "سيتي الأول" هناك -وهو بخلاف البحر التي حفرت في "وادي هبادي"- وليس هناك من ريب في أن مولود الذهب في الشمال إنما كانت قد استنفدت، ومن ثم فقد أصبحت هناك ضرورة ملحة لاستخدام طريق الصحراء في "وادي العلاقي"، الذي يمتد شرقاً على مقربة من "كوبان"، وهكذا بدأ رحيل الثاني في استغلال مناجم الذهب في وادي العلاقي، فضلاً عن وادي هبادي، حيث أكمل هناك معهد الرديسية^(١).

٣- **وادي اليهودي** : ويقع على بعد ٢٥ كيلاً جنوب شرقي أسوان، وتوجد به آثار عدة مناجم قديمة لاستخراج الذهب والنحاس والبيريت، وإن كانت شهرته إنما ترجع إلى وجود معاجر الأمايست -وهو حجر نصف كريم- إلا أنه كان من أهم موارده على أيام الدولة الوسطى (٢٠٥٢ - ١٧٨٦ ق.م.)، ومن ثم فقد أرسل ملوكها البعثات الكثيرة التي تركت كثيراً من النقوش واللوحات الهامة هناك، والتي أمدتنا بكثير من المعلومات عن تاريخ هذه الفترة وأعمال البعثات، عندما تمت دراستها فيما بين عامي ١٩٤٠، ١٩٤٦ م، ومن أهمها ثلاث لوحات، سجل فيها "حر" الموظف بالقصر الملكي، ورئيس إحدى البعثات على أيام "سنوسرت الأول" (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م.)، إحضاره للنحاس من "تاسيتي"^(٢).

٤- **وادي جواسيس** : ويقع على بعد ٢٢ كيلاً جنوبي سفاجة على ساحل البحر الأحمر، وتوجد هناك بقايا تعدين تغطي سطح تل من الحجر الجيري، وكذا نقوش هيروغليفية، هذا ويمتد الوادي في الداخل حيث يقع ميناء "ساو" عند

(١) محمد يومي مهران، مصر ٢٢٩/٣، وكلا:

A.H.Gardiner, Egypt of the Pharaohs, 1961, p. 258 - 259.

وكلا F. Schmidt, Ramesses, II, Archronological Structure for his Reign, 1973, p.26-27

J. Cerny, Graffiti at the Wadi El-Alaki, JEA, 33, 1947, p. 52

وكلا

A. Row, Three New Steles from The South Eastern (٢) الموسوعة المصرية ٤٢٩/١، وكلا

Desert, ASAB, 39, 1939, p. 187 - 194.

مدخل الوادي، وعلى مبعده ٧ كيلا من ساحل البحر الأحمر - كما تشير إلى ذلك لوحة "عنت عاتى ور" التي عثر عليها في وادي جواسيس^(١) هنا، وترجع إلى العام الثاني والعشرين من عهد "أمنمحات الثاني" (١٩٢٩ - ١٨٩٥ ق.م)^(٢).
على أن حفاكر جامعة الإسكندرية (٧٦ / ١٩٧٧ م) إنما قد أثبتت بالأدلة أن ميناء "ساو" إنما يقع عند "مرسى وادي جواسيس" على مبعده ٢ كيلا من مدخل وادي جواسيس، وأن لوحة "عنت عاتى ور" إنما نقلت من مكانها الأصلي إلى مبنى المحطة الرومانية داخل وادي جواسيس، وهكذا أثبتت البعثة أن مرسى وادي جاسوس هو ميناء الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ - ١٧٨٦ ق.م)، فضلاً عن أن اسم الميناء إنما كان "سو" وكذا "ساو"، وهما صيغتان مختلفتان لاسم واحد، هو ميناء مرسى جواسيس، على أيام الأسرة الثانية عشرة^(٣).

٥ - وادي خريط : يبدأ وادي خريط من مدينة "كوم أمبو" - على مبعده ٤٢ كيلا شمالي أسوان - متجهاً إلى الصحراء الشرقية، حيث كان يستخرج من هناك الذي عرف في الدولة الحديثة باسم "ذهب كوم أمبو"، هنا ويتفرع من وادي خريط هذا "وادي عشب" حيث عثر على نص للملحور "سوبك محتب" للشرف على القصر من عهد الدولة الوسطى، ورئيس البعثة التي أرسل من مدينة كوم أمبو - عن طريق وادي خريط - لاستغلال منجم وادي عشب^(٤).

^(١) ترجع كلمة "جاسوس" (وجمعها جواسيس) إلى العصر الإسلامي، عندما كان يطلق هذا الاسم على سفن الاستطلاع والتجسس على العدو، وكانت تسير ليلاً بنور ضوء (سماد ملهى، البحرية في مصر الإسلامية وأثارها الباقية، القاهرة، ١٩٦٧ م، ص ٢٣٩).

^(٢) انظر : A. Erman, ZAS, 20, p. 203 وكذا : H. Kees, Ancient Egypt, 1961, p. 111.
H. Kees, RE, 20, p. 179. وكذا :

^(٣) عهد المنعم عهد الحليم، الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة الفرحونية في منطقة وادي جواسيس على ساحل البحر الأحمر، مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٧٨ م.

^(٤) P. de Bruyn, JEA, 42, 1956, p. 121.

W. Golenischeff, Une Excursion Bernice, Rec. Trav., 13, 1890, p. 91.

٦- **وادي عبادي** : يبدأ من مدينة "إدفو" وحتى "يرنيس" على البحر الأحمر، وطوله حوالي ٢٢٥ كيلا، وهناك على بعد ٥٥ كيلا إلى الشرق من مدينة "إدفو" حفر للملك "سيتي الأول" معبده المعروف في "وادي مياه" أو "وادي عبادي" -والذي عرف لدى علماء الآثار باسم "معبد الرديسية"، وهو اسم أطلقه عليه "كارل ريتشارد ليهوس" (١٨١٠ - ١٨٨٤م) لأنه وصل إليه عن طريق قرية الرديسية، بمركز إدفو، كما عرف كذلك باسم "الكنائس" لأن للمعبد كان في نظر السكان أدبه بكنيسة. هذا وقد نحت معبد الرديسية في الصخر، ثم أكمل من الخارج بالبناء، وعليه بعض النقوش التي تدل على استغلال النعبد هناك، ومنها ذلك النص الذي يرجع إلى العام التاسع من حكم الفرعون. ويروي أن سيتي الأول أراد أن يزور مناجم النعبد هناك، غير أن الطريق إليها كان شاقاً ووعراً، ومن ثم فقد أمر بحضر بحر في هذه المنطقة يستقى منها العمال الذين يعملون في المناجم، فضلاً عن أولئك الذين يعملون في بناء المعبد، وهناك فقرة مختصرة تتناول أسلوب ومادة الرواية، حيث تقول: «توقف حالته ليستشير قلبه وقال: "ما أتعسه طريقاً بغير ماء، كيف يستطيع الناس أن يسافروا فيه، حقاً إن حناجرهم تجف، فماذا يطفى سغبهم، إن الوطن بعيد، والصحراء واسعة، ويل لذلك الرجل الذي يحس بالظلم في هذه المهمة، ألا فلا أفكر في مصلحتهم، ولأدبر الوسائل للحفاظ على حياتهم، حتى يباركوا اسمي في السنين المقبلة، وحتى تفاعر الأجيال القادمة بنشاطي، بوصفي عطوفاً على المسافرين، وحائفاً عليهم»، وتحول الفرعون في الصحراء حتى حقق الرب مسعاه وهذه إلى موضع، أسر رجاله بأن يحفروا بئراً فيه، وقد حقق الرب مسعاهم.

وهنا أمر الفرعون بأن تُشيد قرية يتوسطها معبد، فالبلد الذي يتضمن معبداً بلد مبارك، ولعل السبب في بناء المعبد في هذه المنطقة، إنما كانت محط رجال أولئك الذين كانوا يحرقون هذه المنطقة المحددة. وربما كانت هناك مستعمرة في هذه المنطقة

ترجع إلى عصور قديمة، يدلل تلك الصور للقوارب المقدمة الجميلة في الصخور الواقعة إلى الشرق من المعبد، والتي ترجع إلى عصر الأسرات المبكر، هذا فضلاً عن حاجة عمال المناجم هناك إلى معبد، ومن ثم فقد أمر الملك "سيتي الأول" ببناء المعبد، وكذا مساكن وهر للعمال، كما عين هيئة لتتولى الذهب الذي يستخرج من المناجم القريبة من هناك، والذي يخصص لمعبد "أوزير" في أيبوس، وهناك نقش يحذر فيه "سيتي" من يبيد معبد من الملوك والرهايا من أن يفتلسوا الذهب للمعبد أيبوس، أو يتهربوا، وإلا حلت عليهم لعنة الآلهة.

هذا وقد زخرت جدران معبد الرديسية بمناظر سيتي الأول، وهو يقدم القرابين للمعبودات: مين، وأمون، وحور محنتي، والمعبودة نخبت، وثالث طيبة وأتمون وحورأختي وبتاح، وأما النقوش الخارجية للمعبد، فهي من عمل "رعسيس الرابع" (١١٥١ - ١١٤٥ ق.م) من الأسرة العشرين^(١).

بقيت الإشارة إلى وجود نصوص إضافية في الوديان المتفرعة من وادي عبادي، ومحاوره لمناجم الذهب، فهناك نقوش باسم "نخسي" صانع الذهب، وأخرى باسم الملك "نخومي الثالث" (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م) في "وادي معروض"، هذا فضلاً عن نقوش باسم "رعسيس" نائب كرش في عهد الملك "أمنحتب الثالث" (١٤٠٥ - ١٣٦٧ ق.م) على الصخر المحاور لمعبد الرديسية، فضلاً عن نقوش باسم الملك "نوت عنح آمون" (١٣٤٧ - ١٣٣٩ ق.م) بمحور هر عبادي^(٢)، هذا إلى نقوش على الصخور المحاورة لمعبد الرديسية كتبها ثلاثة من كبار الموظفين للشرفين على استخراج الذهب من عصر الملك سيتي الأول (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م)^(٣).

^(١) A. Weigall, *Travelers in the Upper Egyptian Deserts*, London, 1913, p.161 - 165

A. H. Gardiner, *Op. Cit.*, P.252 وكتب B. Gunn and A. Gardiner, *JEA*, 64, 1971, p.241-251.

^(٢) F. W. Green, *Notes on Some Inscriptions in the Ethai District*, in *PSBA*31, 1909, p. 247.

^(٣) PM, 7, p. 325. وكتب A. Weigall, *Op. Cit.*, p. 161.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى الطريق الطويل الذى يصل وادى عبادى برادى الحمامات^(١)، ويبدأ من واحة "اللقطة" -على مبعدة ٣٥ كيوًا شرقى مدينة قفط- ثم يتجه جنوبًا إلى "وادى النقش"، حيث توجد نقش من عهد الملك "نمرمر" مؤسس الأسرة الأولى (حوالى عام ٣٢٠٠ ق.م)، ثم إلى وادى "بعر منيح"، حيث توجد مناجم الذهب، وعراطيش للملوك: "مفرع" من الأسرة الرابعة، و"ببسى" من الأسرة السادسة، و"سنوسرت الأول" من الأسرة الثانية عشرة، ثم إلى "بعر الشلول" و"وادى معوض"، حيث توجد عرطوش باسم الملك تحتمس الثالث، فضلاً عن نقوش باسم صنّاع الذهب، حتى يصل الطريق إلى وادى عبادى^(٢).

وأما طريق "إدفو-برنيس" فإن أحد فروعه إنما يبدأ من مدينة "الكاب" -على مبعدة ١٩ كيوًا شمالى إدفو- والفرع الآخر من عند مدينة إدفو نفسها، ثم يلتقى الفرعان عند "بعر عبادى"، حيث توجد استراحة حراسة، فضلاً عن عرطوش للملك "جت" من الأسرة الأولى، وثلاثة عراطيش للملك "توت عنخ آمون" من الأسرة الثامنة عشرة، ثم يتجه هذا الطريق شرقاً حتى "معبد وادى عبادى" (معبد الرديسية) حيث توجد استراحة، كما يوجد بهورار للمعبد نقوش صغيرة منذ عصور ما قبل الأسرات، وحتى العصر اليونانى، ثم يتجه جنوباً إلى "وادى بجزا" حيث يوجد نص من الدولة الوسطى، ثم يتجه إلى "وادى مكيت" حيث توجد معابد مكيت (مناجم الزمرد)، ثم "وادى عريط"، حيث يوجد نص آخر من الدولة الوسطى، ثم ينتهى الطريق عند "برنيس" (مدينة الهراس)، حيث يوجد هناك معبد بطلمس، وطول الطريق الحالى من إدفو إلى مرسى علم، حوالى ٢٢٥ كيوًا، وهو الطريق الذى استعمل فى العصور التاريخية، حيث يقع بهورار نصوص معبد الرديسية، ثم يصل الطريق إلى مناجم ذهب "أم روس" و"السكرى"، وأكبر الظن أن هذا الطريق إنما كان يتجه عند معبد الرديسية إلى البحارين، الواحد: ناحية شاطئ البحر الأحمر، والآخر: يتجه جنوباً إلى برنيس، وهو الآن مدق جبلى يستعمله بدو الصحراء^(٣).

FM, 7, 1931, p. 327.

(١)

(٢) ماهر لبيب، المرجع السابق، ص ٦٦.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٦٥.

وهناك "وادي الشغب" - على بعد ٢٠ كيلا شمالا إسمنا - وهو متفرع من وادي هبادى، وقد عثر فيه على نقش للملك "حت" (١) - ثالث ملوك الأسرة الأولى - هذا فضلاً عن وادي الكاب - على بعد ١٩ كيلا شمالا إدفو - وقد عثر فى مقبرة "باحيرى" أمهر الكاب على مناظر تسليم الذهب المستخرج من شرقى إدفو، وترجع إلى أيام تحوتس الأول (١٥٢٨ - ١٥١٠ ق.م) (٢).

٧- **وادي هوبة** : يقع شرق مدينة بنى سويف، وقد شهد "مورى" (٣) اسراحتى حراسة بطريق وادي سنور، ووادي عربة للزوى إلى مناجم النحاس، وقد عثر فى إحدهما على لوحين من عهد الملك "رعميس الثانى"، وفى أكبر الفين أن هذه الاسراحتان إنما كانت لحراسة الطريق أثناء سير العمال لحمايتهم، فضلاً عن القوافل التجارية، وعلى أية حال، فهذهين الوادين مجاورين لطريق "الكريمات - الزعفرانة" الحالى.

٨- **وادي عطا الله** : ويبدأ من غرب مناجم ذهب الفواصر، ثم يتجه شمالاً إلى مناجم ذهب عطا الله، وأم عش العريضية وسمنة، ثم يتفرع إلى فرعين، الواحد: يتجه شمالاً إلى مناجم حدامى وفطيرة، والآخر: يتجه شرقاً إلى "بهر وصيف"، ثم وادي حواسيس، حتى ساحل البحر الأحمر، حيث ميناء "ساو".

هنا وقد وجد بهذه الوديان اسراحتان حراسة ونقوش من عصور ما قبل الأسرات، ومن الدولة القديمة وحتى العصر اليونانى، وذلك بجمار مناجم حدامى وسمنة (٤).

(١) J. Clare, un Graffito du Roi Djed dans le Desert Arabique, ASAE, 38, p. 85.

(٢) J. Taylor and Griffith, The Tomb of Paheri at El-Kab, London, 1894, p. 2.

(٣) K. Sethe, Urkunden 4, p. 125. وكذا:

(٤) G.W. Murray, The Roman Road and Stations in the Eastern Desert of Egypt, JEA, XI, 1925, p. 138-150.

(٥) ممر ليهب، المرجع السابق، ص ٦٤.

الفصل السابع :

الصحراء الغربية

الصحراء الغربية

زعمت الصحراء الغربية بالواحات، وهي كلمة مصرية قديمة، كانت تطلق - كما في نص معبد إدفو - على سبع واحات هي: الخارجة والداعلة والفرافرة، ثم واحة بين الفرافرة والبحرية، هي "واح الحيز"، فيما يرجح الدكتور فخرى، ثم البحرية وسيوة ووادى النطرون، والواحات الآن خمسة هي: الخارجة والداعلة والفرافرة والبحرية وسيوة، ولتعرف الآن على هذه الواحات:

١ - **الخارجة** : وتسمى أيضاً "واحة طيبة"، وهي إحدى الواحات الخمس المعروفة، وأهمها في العصور القديمة، وقد عثر فيها على كثير من أدوات الطران التي استخدمها من عاشوا فيها في العصر الباليوليتي والنيوليتي، كما وجد بها غرهبشات على الصخر من عصور ما قبل الأسرات والدولة القديمة في جبل الطير، قريباً من مدينة الخارجة، وفي درب القباري، الذي يربط بين الداعلة والخارجة، فضلاً عن لوحات جنازية من الأسرة الثانية عشرة، لرؤساء بعض الحملات التي كانت تقوم من طيبة أو أيديوس للتفتيش على الواحات، ولتأكد من حالة الأمن فيها، ذلك أن ملوك هذه الأسرة إنما قد اعتمدوا كثيراً بالحدود الغربية لمصر، وانغلخوا سياسة جديدة لحمايتها، ومن ثم فقد أقام "أمنمحات الأول" (١٩٩١ - ١٩٦١ ق.م) الحصون في واحة النطرون، وربما كذلك في الخارجة، حتى لنرى لقباً جديداً يظهر في هذه الفترة هو "مراقب الصحراء الغربية" الذي حمله كبار الموظفين، هذا فضلاً عن أن واحتي الخارجة والداعلة إنما قد أدمجا في وحدة إدارية واحدة، لها حاكم واحد، ويتبع إدارتها أسير إقليم أيديوس، وفي الأسرة الثامنة عشرة نرى كلاً من حاكمي الداعلة والخارجة، وكلتا البحرية والفرافرة، يأتون على رأس وفد من زعماء الواحات لتقديم هداياهم إلى الفرعون في الأعياد. هذا وتربط الخارجة بوادى النيل بعدة طرق للقوافل، من أيديوس والأقصر وإسنا، كما كان يمر بها "درب الأربعين" الذي يربط بين مصر، عند أسبوط،

والسودان، هند دارفور، وكان يسمى درب الراحات، وقد ورد ذكره في نقوش الدولة القديمة، وقد استخدمه "حرجوف" أمير أسوان -فيما يرى البعض- في رحلاته إلى بلاد "يام"، هذا وقد ارتبطت واحة الخارجة بالداعلة بطريقتين، الواحد: درب الفبارى، والآخر: درب عين أمور.

وفي الخارجة عدة معابد ومناطق أثرية، أهمها معابد: هيس والغريطة وقصر زيان والناضورة ودوش، وكلها مشيدة بالحجر وتغطي جدرانها النقوش، فضلاً عن بقايا الحصون والنقطة العسكرية، وكانت الخارجة على أيام الفراعين على درجة كبيرة من الازدهار، غير أن إهمال العيون والآبار في العصر الروماني للتأخر وفي العصور الوسطى إنما تسبب في ردم الكثير منها، كما غطت غرود الرمال الزاحفة كثيراً من حقولها وأرضها الصالحة للزراعة.

هذا ويرتبط بالواحة الخارجة حملة تميم (٥٢٥ - ٥٢٢ ق.م) التي أرسلها إلى سيوة، ويؤكد "هيروdot" بأن كهنة أمون في سيوة يقولون: إنه حدث في اليوم الرابع لخروجهم من الخارجة، عندما استراحوا في منتصف النهار لتناول غذائهم، أرسل عليهم أمون غضبه، فقامت زوينة رملية شديدة ردمتهم جميعاً تحتها، وما يزال مصير هذا الجيش سرّاً من أسرار الصحراء الغربية.

بهت الإشارة إلى أن مدينة الخارجة كانت تسمى في المصرية القديمة "هبت: (بمعنى المهرات)، وفي اليونانية "هيس"، وفي العصور الإسلامية "مدينة الميمون بالواحات الخارجة"، ومدينة الخارجة الآن هي مقر محافظة الوادى الجديد^(١).

^(١) الموسوعة المصرية ١/٤٢٣-٤٢٤، محمد يوسى مهران، مصر ٢/٢٤٥ - ٢٤٦، ٣٩٠ - ٣٩١، ٣/٦٦٦ -

٦٦٧، فوزى فهم جاد، ليبيا في التاريخ، ص ٦٤. وتظهر: أحمد فخرى، الصحراء المصرية: جبال

البحوات في الواحة الخارجة، ترجمة عبد الرحمن عبد التواب - القاهرة، ١٩٨٩ م. وكلنا:

A. J. Arkell, A History of The Sudan from Earliest Times to 1820, London, 1961, p. 42 F.

A. Fakhry, Wadi El-Natrun, ASAE, XL, p. 837-848. =

وكلنا :

٢ - **الداخلة** : وتقع على بعد ٢٠٠ كيلو غربي الواحة الخارجة، وكانت تسمى "كمت" على أيام الفراعنة، وترتبط بالخارجة بدريين، كما أشرنا من قبل، درب عين أمور، ودرب الغباري الذي تسير فرقه السيارات اليوم، كما يربطها بوادي النيل الدرب الطويل، الذي يخرج من بلدة "بلاط" إلى أسوط، ويربطها بالفراغة درب آخر كانت تقطعه بعض القوافل في أربعة أيام.

هذا وقد عثر في منطقة "أمهدا" على لوحة من الدولة الوسطى (حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م) ، وعلى لوحات من الأسرة الثامنة عشرة وعلى لوحات أيضاً في "بلاط" حيث توجد بقايا معبد من الدولة الحديثة، لم تبق منه سوى أحجار قليلة، كما عثر على بعض الآثار في "موط" عاصمة الواحة، هذا إلى جانب لوحتين هما الآن في متحف الأثريين باكسفورد، الواحدة من الأسرة الثانية والعشرين، والأخرى من الأسرة الخامسة والعشرين، وهناك في بلدة "القصر" آثار ومعبد للإله "تحوت" مازال أكثره تحت منازل البلدة، وعلى بعد ٢٠ كيلو من القصر يوجد معبد من فوائل العصر الروماني يسمى "دير الحجر".

٣ - **الغرافة** : وتقع بين واحتي الداخلة والبحرية، وقد ذكرت في الوثائق المصرية منذ الأسرة العاشرة، وكانت تسمى "تا-إحت" (معنى أرض البقرة)، كما ذكرت في وثائق من الدولة الحديثة، حيث كانت من بين المناطق التي تستخرج منها المعادن، وفي أخبار مهاجمة شعوب البحر بمصر على أيام "مرنبتاح" (١٢٢٤-١٢١٤ ق.م) حيث استولوا على واحتي البحرية والفراغة، وربما بدأ الهجوم على مصر من واحة الفراغة، وقد سجل مرنبتاح هذه الحقيقة على نقوش الكرنك، حيث يقول: «لقد وصلوا إلى تلال الواحة، واستولوا على إقليم الفراغة (تا-إحت)».

وفى الواحة قرية واحدة هى "قصر الفرافرة"، وكان بها حصن يرجع إلى بضعة مئات من السنين تهدم الآن تمامًا، فضلاً عن بضعة مقابر صخرية خالية من النقوش، وبقيها معبد روماني عند "عين بسى"، كما توجد بعض آثار قديمة على مقربة من قصر الفرافرة، وإن لم يحترق فيها حتى الآن على أى أثر فوهوني^(١).

٤ = **البحرية** : وكانت تدعى عند المصريين "زوس"، وأحياناً "الواحات الشمالية" أى "البحرية"، وهو اسمها الخالى فى العربية، وكثيراً ما أشار إليها الكتاب العرب باسم "واح البهنسا"، لأن البهنسا إنما كانت على رأس الدرب الرئيسى الموصول إلى البحرية من وادى النيل، وبهذه أن هناك دروباً صحراوية أخرى بين البحرية وبين الفرافرة وسيرة ومريوط والفيوم، كما أن طريق السيارات الخالى بينها وبين القاهرة إنما يسير فوق أحد الدروب القديمة.

هذا وقد ذكرت واحة البحرية فى نصوص الدولة الوسطى، كما تحدثنا نصوص حرب التحرير ضد الهكسوس، أن ملك الهكسوس أرسل إلى أمير كوش حزن طريق الواحة البحرية- يطلب منه عوناً ضد "كاموزا"، وما أن علم كاموزا بذلك، وكان فى "ساكو" -وهى القيس الحالية شمال للنيا- حتى أرسل كتية من جيشه، احتلت الواحة البحرية، وقبضت على رسول الهكسوس.

هذا وقد عثر فى الواحة على مقبرة حاكمها للدهر "أمنحيب"، وكان من أهل الواحة، كما كان حاكمها فيما بين أعريبات الأسرة الثامنة عشرة، وأوائل الأسرة التاسعة عشرة، غير أن فترة ازدهار البحرية إنما كان على أيام الأسرة السادسة والعشرين، عندما جعلها الملك "إيريس" (٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م) و"أحمس الثانى" (٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م)، حصناً آمناً للدفاع عن وادى النيل، فزاد الاهتمام بها،

^(١) الموسوعة المصرية ٤٢٤/١-٤٢٥، محمد يونس مهران: مصر ٣٦٧-٣٦٦، وكنا

J.A. Wilson, The Libyans and the End of the Egyptian Empire, in AJSL, L.I, 1935, p. 75-76

فحفرت الآبار، وزرعت الأرضين، وأنشئت الحصون، وبنت للعابد التي مازال بقايا في القصر وهين للفتلا، فضلاً عن المقابر الملونة بين بيوت بلدة البايوطي، وعلى مقربة منها، هذا إلى جانب المقبرة الجماعية لطائر الأييس في قارة الفلارجي، ومعهد الإسكندر الأكبر في منطقة التباينة.

وأما الآثار الرومانية في الواحة البحرية فكبيرة، منها بقايا قرى وقبور وحصون، كما في منديشة والزهر وقرية المعصوز وبلدة الحارة، وأما الآثار النصرانية فأهمها كنيسة الحيز، على مبعدة ٤٥ كيلا عن البايوطي، ويروج أنها ترجع إلى القرن الخامس للميلاد^(١).

٥ - **سيوة** : وتسمى أيضاً "واحة آمون"، وهي أقرب للواحات الخمس إلى حدود ليبيا، كما أنها أقربها إلى شاطئ البحر المتوسط، وكانت تربطها عدة طرق صحراوية بالواحات البحرية وجنوب، فضلاً عن السلوم والحمام وكرداسة والفيوم، وإن كان أهمها ما يربطها بمدينة "مرسى مطروح"، وطوله ٣٠٢ كيلا، وهو الطريق الذي سلكه زوار سيوة في العصور القديمة من بلاد اليونان وغيرها، كما أنه الطريق الذي سلكه الإسكندر الأكبر عند زيارته الشهيرة لها في عام ٣٣٢ قبل الميلاد.

ولعل سبب زيارة الإسكندر لسيوة أنها كانت وقت ذلك ذات مركز محاسن، حيث كانت مركز نبوة اشتهرت بصدق ما يصدر عن كهنتها، وكان الأغاثة يفتون فيها ثقة كبيرة منذ القرن السابع قبل الميلاد، وعلى أية حال، فلقد سلك الإسكندر طريق الساحل الشمالي، حتى "مرسى مطروح" (بريتونوم Paractonium)، وهناك

(١) الموسوعة المصرية ١/٤٢٢، محمد يوسف مهران، حركات التحرير في مصر القديمة، القاهرة ١٩٧٦م، ص ١٩٣-١٩٤.

L.Habachi, ASAE, 53, 1955, p. 201-202

A. H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, 1961, p. 167-168.

J.Vercoutter, Op.Cit, 142, وكذا T.G.H. James, CAH, II, Part I, 1973, p.291-292.

تلقي من برقة عرضًا بالتحالف معه فقبله، ثم أبعه جنوبًا إلى سيوة - حيث معبد آمون - فاستقبله كاهن للمعبد على أنه "ابن آمون"، وما كان في وسعه أن يفعل غير ذلك، لأن الإسكندر وفد إليه باعتباره فرعونًا، وليس هناك ما يعرف ما حدث بين الإسكندر ووحى الإله آمون، وربما طمأنه على تحقيق آماله في سيادة العالم، وعلى أية حال، فلقد تركت هذه الزيارة أثرًا كبيرًا في نفس الإسكندر حتى يوم وفاته في ١٢ يولية عام ٣٢٣ ق.م.

ولعل أقدم وأشهر أثر في الواحة هو "معبد آمون" للشيد بالحجر فوق صخرة "أفورمي" فهو يرجع إلى عهد "أحمس الثاني" (٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م)، وهناك أيضًا أجزاء من معبد آخر لآمون عند سفح صخرة أفورمي يرجع إلى أيام "نختنبو" من الأسرة الثلاثين، هذا إلى جانب عدة مقابر أهمها مقبرة "مسي - آمون" وهي أهم مقبرة في الصحراء الغربية كلها، وترجع إلى العصر البطلمي. كما توجد في الواحة عدة مناطق أثرية أخرى، لعل أهمها في خميسة وأبو شروف وأبو العراف والزيتون.

هذا ومن أشهر القصص التي تتصل بتاريخ سيوة، تلك القصة التي رواها "هيرودوت" (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م) عن جيش قمبيز، وقد أشرنا إليها من قبل، وقد جاء ذكر سيوة في كتابات العرب تحت اسم "سنقرية"، فكانوا يذكرون "مدينة سنقرية التي يتحدث أهلها اللغة السبوية"، وهي إحدى لهجات لغة العرب، وإن كان أكثر السكان يتكلمون باللغة العربية الآن^(١).

وأما أهم المدن والمناطق الأثرية في الصحراء الغربية فهي:

١ - أبو صير مريوط : وتقع على بعد ٤٧ كملا غربى الإسكندرية، قريبًا من بلدة "برج العرب" في مريوط، وكانت مزدهرة في العصر للتأخر من تاريخ مصر

^(١) الموسوعة المصرية ١/٤٢٥-٤٢٧، و.و. تارن، الإسكندر الأكبر، ترجمة زكى على، القاهرة ١٩٦٣م، ص ٨٠-٨٢، وانظر: أحمد فخرى، واحة سيوة، ترجمة جاب الله على جاب الله، مراجعة محمد جمال عثمان - القاهرة ١٩٩٣.

I. Nosey, Alexander and the Oracle of Amoon, 1953, p.57-98.
A. Fakhry, Siwa Oasis, Cairo, 1944, p. 35 - 44, 84 - 98.

الفرعونية وفي عصور البطالة والرومان، كانوا يسمونها "تابوزيريس ماجنا"، وقد زالت الآن أكثر بقايا المدينة القديمة، ولم يبق منها في حالة جيدة سوى السور الخارجي للمعبد، للشيد فوق رهوة مرتفعة^(١).

٢ - **أفسورمى** : قرية بواحة سيوة، بها أطلال معبد آمون، الذي اشتهر في التاريخ باسم "معبد الوحي" الذي زاره الإسكندر - كما أشرنا من قبل - وهو مشيد بالحجر فوق صخرة ترتفع بين الحقول والتخيل، وهو الآن بين أطلال قرية أفورمى القديمة التي كانت أشبه بحصن فوق هذه الصخرة، ولم يتركها أهلها إلا بعد عام ١٩٢٧، وهناك على مقربة من صخرة أفورمى معبد آخر، لم يبق منه إلا جدار واحد قائم في مكانه، وحوله بعض الأحجار يسميه الناس "معبد آمون"، ولكن اسمه الصحيح "معبد أم عبيدة"^(٢).

٣ - **أم عبيدة** : هي منطقة في واحة سيوة بها معبد يرجع إلى أيام الملك "مختبر الأول" (٣٨٠ - ٣٦٣ ق. م) - مؤسس الأسرة الثلاثين (٣٨٠ - ٣٤٣ ق. م) - غير أن هذا للمعبد لم يبق منه في مكانه الأصلي إلا جدار واحد، عليه نقوش، وحوله بعض الأحجار، ومن أسف أن جزءاً كبيراً من هذا للمعبد كان قائماً حتى آخريات القرن الماضي، حتى قام أحد مأموري الواحة بنسفه ليأخذ أحجاره لينسى لنفسه بها بيتاً.

وكان هذا للمعبد أحد المعبدتين اللذين زارهما الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٣ ق. م) في عام ٣٣٢ قبل الميلاد، ويطلق عليه الناس هناك اسم "معبد آمون" وهو غير معبد الوحي الشهير والقريب منهم وقد أشرنا إليه، عند الحديث عن واحة سيوة^(٣).

٤ - **الباويطسى** : أهم مدن الواحة البحرية وعاصمتها، وهي مشيدة فوق جزء من جبالات العاصمة القديمة لهذه الواحة، وقد حفر تحت منازلها، وحول بيوتها، على

(١) للسرعة المصرية ١ / ٧٤.

(٢) للسرعة المصرية ١ / ١٠٦.

(٣) للسرعة المصرية ١ / ١١٨ - ١١٩.

هذه كبير من الجبانات واللقابر التي يرجع تاريخ بعضها إلى أيام الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م) وكلها منحوتة في الصخر، وحدرائها مغطاة بنقوش ملونة، وعليها من المناظر الدينية ما يشبه تلك التي وجدت على جدران مقابر ذلك العهد في وادي النيل، كما عثر حولها على كثير من جبانات العصر البطلمي والروماني.

وأما اسم "البايطي" الحالي، فنسبة إلى أحد الأولياء، هو الشيخ البايطي، وأصله من قرية "باويط"^(١)، وتقع غربى مدينة ديروط، بمحافظة أسيوط^(٢).

٥ - **الحيز :** (واحد الحيز) - وتقع على بعد ٤٧ كيلا جنوبى بلدة "البايطي" عاصمة الراحة البحرية، وبها بقايا حصون وجبانات قديمة، وعرايب منازل كبيرة، ومقابر منحوتة في الصخر، وأشهر هذه الآثار كنيسة ترجع إلى القرن الخامس الميلادى، وكانت باسم الشهيد "جورجيوس" (مارى جرجس)، وتتكون من طابقتين.

ورغم أن هذه المنطقة إنما كانت عامرة يسكنه في العصور الفرعونية: غير أن جميع آثارها إنما ترجع إلى العصر الروماني، وأكبر الفن أن هذه المنطقة إنما كانت الراحة الرابعة بين الواحات السبع في الصحراء الغربية، وهى التى جاء ذكرها فى نصوص معبد إدفو، والذي بنى فى العهد البطلمى، فى الفترة (٢٣٧ - ٥٧ ق.م)^(٣)، كما أشرنا من قبل.

^(١) باويط: قرية تقع غربى مدينة ديروط، بمحافظة أسيوط، على حافة الصحراء الغربية وبها أطلال جبر باويط الذى ألقاه الأتيا "باصرم" فى القرن الرابع الميلادى، وله فيه الأتيا "أبوللون"، ودمت كنيسه فى آخر القرن الخامس، وؤادت شهرته على أيام الإمبراطور "جستيان" (٥٢٧ - ٥٦٥ م) ثم حرب عام ١١٦٠م (الموسوعة المصرية ١/ ١٤١).

^(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٤١.

^(٣) نفس المرجع السابق، ص ٢٢٢.

٦ - **برج العروب** : ويقع على مبعدة ٤٥ كيلا غربى الإسكندرية، على مقربة من الميناء القديم لبحيرة مريوط. وعلى مبعدة ٣ كيلا من شاطئ البحر المتوسط، ويطلق اسمها الآن على آثار "أبو صير" القرية منها، وهى مركز هـ ' إدارة المنطقة، وبها محطة تجارب زراعية لحاصيل وأشجار الصحراء، هذا فضلاً عن شهرتها بوفرة زهورها ونباتاتها البرية وجمالها فى أيام الربيع^(١).

٧ - **دير الحجر** : وتقع على مبعدة ٢٠ كيلا عن بلدة القصر بالواحات الداخلة، وكانت تسمى "إست إصح" بمعنى "مكان القمر"، وبها معبد روماني من عهد الإمبراطور نيرون (٥٤ - ١٦٨ م) أمته "قسيسيان" (٦٩ - ٧٩ م) و"تيتوس" (٧٩ - ٨١ م)، وهو مكرس للإله "أمون رع"، ويتوسط منطقة أثرية من أهم مناطق الواحات الداخلة، حيث نجد من بينها خرائب بعض القرى، وأبرج الحمام، والجبانات الأثرية، وبعض المقابر الملونة، فى قارة للزوقة.

هذا وقد شيد "معبد دير الحجر" بالحجر الرملى، وجدرانه مغطاة بالنفوش، ولكن البهو الأمامى والسور الخارجى وبعض مساكن الكهنة إنما قد شيدت بقوالب اللين، ورغم أن المعبد مهدم الآن، فماتزال أكثر عناصره للعمارية على مقربة من مكانه^(٢).

٨ - **زاوية أم الوخيم** : وتقع على مبعدة ٢٥ كيلا من مرسى مطروح (بريتونيوم القديمة) وعلى مبعدة ١٠ كيلا من بلدة القصر، وكانت تدهى فى العصر اليونانى الرومانى "أيس" وهى ميناء على البحر، وقد شيد بها الفرعون "رعسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) معبداً ماتزل تحيط به بعض المساكن من نفس العصر، كما عثر أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) على بعض اللوحات من

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٢) للرسوة المصرية ١/ ٢٤٢ - ٢٤٢.

عصر الملك "رعسيس الثاني" نفسه. هذا فضلاً عن حصن يرجع إل عصر الملك نفسه^(١).

٩ - **العلمسين** : وتقع على بعد ١٠٢ كيلو غربي الإسكندرية، على شاطئ بحيرة مريوط في شمال منخفض القطارة، وعلى سكة حديد (الإسكندرية - مرسى مطروح)، وقد أقام فيها الفرعون "رعسيس الثاني" حصناً، شيد في داخله معبدًا، ظهرت بعض أحجاره المكتوبة عند عمل الخنادق وإقامة التحصينات قبل معركة العلمين، والتي حدثت أثناء الحرب العالمية الثانية، بين الألمان بقيادة "إروين رومل" (١٨٩١-١٩٤٤م) وبين الإنجليز بقيادة "اللورد برنارد لو مونتجمري" في ١١، ٢ فبراير عام ١٩٤٢م، حيث انتصر الإنجليز في المعركة، وقد أقيم في مكان المعركة متحف صغير، وجبانات تضم رفات القتلى من الجنود والإنجليز والألمان والإيطاليين^(٢).

١٠ - **القصور** : وهي واحدة من أهم بلاد الواحات الأربع (البابويطي والعجوز والحارة)، وقد شيدت فوق العاصمة القديمة للواحة البحرية على أيام الفرعدين، كما شيد فيها الملك "إبريس" (واح ايب رع - ٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م) من الأسرة السادسة والعشرين، ثم زاد فيه خليفته "أمازيس" (أحمس الثاني - ٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م)، والذي بنى هياكل ومعابد أخرى هناك، وما تزال أجزاء من معبد "إبريس" باقية في وسط البلد.

هذا وقد أقيم في العصر الروماني "قوس نصر" كبير، كان في حالة جيدة نسبياً حتى أعقرات الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ثم هدمه الأهليون

(١) محمد يونس مهران، مصر ٣/ ٣٦٥، مصر والعالم الخارجي في عصر رعسيس الثالث ص ١١٩، الموسوعة

المصرية ١/ ٢٥٩، وكلا : R. O. Faulkner, JEA, 33, 1947, p. 38.

(٢) الموسوعة المصرية ١/ ٣٠٩ - ٣١٠، محمد يونس مهران: المرجع السابق ص ١٢٠، مصر ٣/ ٣٦٥، وكلا

R. O. Faulkner, Op. Cit., p: 38.

واستعمدوا حجارته في مبانيهم الحديثة، غير أن آثاره مازالت باقية حتى الآن، هذا وتوجد حول بلدة القصر حيوانات كثيرة، فضلاً عن مقابر تخترى على عدة تقوش^(١).

١١ - **قصر الفويطة** : وهو اسم معبد في الواحات الخارجة، وربما كانت أقدم المعابد هناك، والمعبد ما يزال يحتفظ بسوره الخارجي، ورغم وجود أسماء "بطليموس الثالث" (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م) و"بطليموس الرابع" (٢٢١ - ٢٠٥ ق.م) و"بطليموس العاشر"، غير أن تأسيسه إنما يرجع إلى عصور أقدم.

هذا ويقوم في وسط "معبد قصر الفويطة"، معبد من الحجر غطيت جدرانه بالنقوش، وإن كانت بقايا المنازل مازالت تملأ ما حوله، وتغطي الأتربة أكثر أجزائه، ولم يهتم أحد بتنظيفه والكشف عما فيه حتى الآن، كما توجد حوله بعض الجبانات التي لم تحفر بعد.

١٢ - **قصر هوش** : وهو معبد في حترى الواحات الخارجة، في وسط منطقة دوش، التي تكاد تكون واحة قائمة بذاتها في هذه المنطقة الصحراوية، وما زالت أكثر أجزاء المعبد مطمورة تحت الرمال، ونقرأ بين نقوشه الظاهرة فوق الرمال اسم الإمبراطور "تراجان" (٩٨ - ١١٧ م)، كما نقرأ أيضاً في النص اليوناني المسطر فوق السطح: أنه أقيم لعبادة الآلهة "إيزة" و"سرايس"، وأن حفل تكريسه إنما كان في عام ١١٧ م (أول شهر، ويوافق ٢٦ أبريل عام ١١٧ م).

وكانت المنطقة تسمى في العصر الروماني "كسيس"، وقد عثر على مقربة من المعبد في أعصرات القرن التاسع عشر الميلادي على مجموعة من أوراق البردي، أثبتت أنه كان يقيم بها في القرن الرابع الميلادي بعض العائلات النصرانية التي كانت تعنى بأمر أبناء دينها، مما كانوا يتعرضون للاضطهاد الرومان بسبب تمسكهم بعقيدتهم، فينفون إلى هذا المكان النائي في الواحات الخارجة^(١).

^(١) المراجعة للمرة ١ / ٢٢٦ .

١٣- قصور زيان: كانت منطقة قصر زيان تدعى فى العصر الرومانى "ثيث غيريس"، وأما قصر زيان هذا، فهو الآن قرية صغيرة جنوبى مدينة الخارجة بالزراعات الخارجة، بها معبد صغير لعبادة "أمون هيس" (هيس اسم مدينة الخارجة فى العصور الفرعونية)، وهو معبد صغير مشيد بالحجر، وحوله سور خارجى من اللبن، وعلى جدراته نقوش تمثل تقديم القرابين للآلهة، وعلى العتب العليا فوق مدخله نقش باللغة اليونانية.

هذا وقد حدد المعبد فى عهد الإمبراطور "أنطونيوس يسوس" (١٣٨ - ١٦١م)، وتم تكريس للمعبد فى ١٨ مسرى من العام الثالث من حكم الإمبراطور (يوس)، ويوافق ١١ أغسطس عام ١٤٠م^(١).

١٤- مرسى مطروح: وكانت تدعى عند الأغارقة والرومان "براتيونيوم" (بريتونيوم = باراتيونيوم = Paraetionium)، وهى الآن عاصمة محافظة مرسى مطروح، وأهم موانئ شاطئ البحر المتوسط غربى الإسكندرية، وكانت لها شهرة كبيرة فى العصور القديمة بسبب مينائها الصالح لرسو السفن. ولأنها عاصمة إقليم "ممرىكا"، فضلا عن أنها إنما كانت على رأس درب اتواصل إلى واحة سيوة، التى كانت لها أهمية كبيرة فى العصور القديمة.

هذا وقد عثر على كثير من الآثار حول "مرسى مطروح"، كما أن تاريخ بعض الجحائات التى حولها إنما ترجع إلى عصور موغلة فى القدم، وإن لم يبق من معابدها القديمة شئ، كما لم يبق من كنيساتها القديمة إلا أطلال، نجد بعض أجزاء من أسسها وزخارفها ملقاة على شاطئ البحر المتوسط، ولعل من أهم ما عثر عليه فيها تمثال الراعى الصالح، وهو الآن فى المتحف اليونانى الرومانى فى الإسكندرية.

^(١) الموسوعة المصرية ١/ ٣٢٨.

^(٢) الموسوعة المصرية ١/ ٣٢٨ - ٣٢٩.

عذا وكثيراً ما قرأ أن الملكة "كلوباترا السابعة" (٥١ - ٣٠ ق.م) بنت لها قصرًا في مرسى مطروح، وأنها كانت ترحب هناك مع "مارك أنطونيوس" (٨٣ - ٣٠ ق.م)، غير أن الحقيقة أن اسم "كلوباترا" لم يرتبط بمرسى مطروح، إلا فيما رواه التاريخ من أنها عندما أدركت أن المزينة تكاد تلحق بأنطونيوس في موقعة أكيوم البحرية في غرب اليونان في سبتمبر من عام ٣١ ق.م، حتى انسبت بأسطولها إلى الإسكندرية ثم سرعان ما ترك "أنطونيوس" المعركة، وتبعها في إحدى السفن، ورغم استيائها من تصرفه هذا، فقد سمحت له بالصعود إلى سفنها، ثم اتجهت إلى ميناء مطروح، حيث تركه هناك، واتجهت عفرهما إلى الإسكندرية لتعد عدتها للحولة القادمة مع "أكتافيوس" (أغسطس فيما بعد ٢٧ ق.م - ١٤ م) الذي سرعان ما لحق بهما في الإسكندرية، ودخلها في أول أغسطس عام ٣٠ ق.م، ثم اتحضر "أنطونيوس" ثم وجدت كلوباترا بعد ذلك مينة في قصرها - سواء متحجرة، كما هو الشائع، أو جعل "أكتافيوس" كما يشك بعض الكتاب.

وأيًا ما كان الأمر، فلقد قلت أهمية "مرسى مطروح" في العصور الوسطى، ولكنها أعيدت تتجش قيل الحرب العالمية الثانية، وقد تخرب أكثرها أثناء الحرب، ولكنها نهضت مرة أخرى وأصبحت أكبر وأهم مما كانت عليه، إذ أصبحت منذ سنوات مصيفًا هامًا، نظرًا لما يمتاز به هذه المنطقة من شاطئ جيد، ومناخ ممتاز، ومناظر طبيعية خلابة^(١).

١٥ - مرسوط : وكانت تدعى في اليونانية "مريوتيس" نسبة إلى حاصبتها "ماريا" - وتقع مكان الخوارية" على بعد ٤٠ كيلو جنوب غرب الإسكندرية، قريبًا من "سيدي كرم" - وطبقًا لما جاء في "هيروdot" فقد أقيم بها "بسماتيك الأول" (٦٦٤ - ٦١٠ ق.م) حامية - كما أقيم أخرى في "دفنساى" - وهي كوم دفنة، على

^(١) للوسوعة المصرية ١/٣٦٥ - ٣٦٦، مصطفى المبادئ، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، القاهرة

Strabo, XVII, 797 - 798.

١٩٦٦، ص ١٠٥ - ١٠٦، وكلا

مبعدة ١٥ كيلا من القنطرة، وثالثة في "إلفانتين" (جزيرة أسوان) - هذا ويطلق الآن اسم "مريوط" على المنطقة الممتدة غربى مدينة الإسكندرية، وحتى بلدة العميد، على شاطئ البحر المتوسط. وترجع شهرتها الكبيرة فى التاريخ إلى وجود بحيرة عذبة بها (بحيرة مريوط) على مقربة من الشاطئ كانت تغذيها بالمياه للعذبة قناة من النيل، وكانت للكروم تزرع على شواطئها، وفي جزرها، وكان لبنيتها الجيد شجرة على أيام الفراعين والأخارقة والرومان، وقد أقام فيها عظماء الرومان منازل جميلة، وكانوا يسأرون إليها من "روما" لقضاء بعض الوقت فيها.

غير أن المنطقة سرعان ما تعرضت للتدهور، خاصة بعد أن قطع الإنجليز فى أيام الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١م) الجسر الذى بينها وبين الشاطئ لعزل الإسكندرية، فأفرقت مياه البحر المتوسط كثيراً من القرى، وأحالت جزءاً كبيراً منها إلى مستنقعات وملاحات، وعلى الرغم مما قامت به الحكومة المصرية منذ أيام "محمد على" (١٧٦٩ - ١٨٤٩م) وإلى مصر (١٨٠٥ - ١٨٤٩م) وحتى الآن من إصلاحات، فإن منطقة مريوط لم تعد إلى ما كانت عليه فى العصور القديمة.

هذا وقد اشتهرت مريوط بمناطق بعضها يرجع إلى العصور الفرعونية، وبعضها الآخر إلى أيام اليونان والرومان، وألحها "منطقة أبو صير" - وقد تحدثنا عنها من قبل - و"الغربانيات"، على مقربة من برج العرب، وقد أقام فيها "رحميس الثانى" حصناً، واشتهرت فى القرون الأولى من تاريخ النصرانية بكنيسة القديسة مينا، وكانت من أشهر الكنائس وقتذاك، وكان يحج إليها النصارى من جميع بلاد حوض البحر المتوسط، ومكانها الآن للمنطقة الأثرية المعروفة باسم "أبو مينا" جنوبى بهيج، حيث يوجد فيها الكنيسة الفخمة، والأديرة التى كانت تحيط بها^(١).

وأما سكان مريوط فى العصور الفرعونية فهم "التحنو"، وقد ورد اسمهم فى

^(١) محمد يوسى مهران، مصر ٣/٣٦٥، لوسوعة المصرية ١/٣٦٧ - ٣٦٩، وكذا

R.O. Faulkner, Op. Cit, p. 38; Herodotus, II, 154, 164; M.E. Gyles, Pharaonic Policies and Administration, 663 - 323 B.C., 1959, p. 20 - 23.

كثير من النصوص المصرية، وعلى أية حال، فإن اسم "تخنو" إنما يدل في أقدم العصور على اسم مكان، ويدل على اقتراب الجبهات إلى مصر من ناحية الغرب، ثم تغيرت دلالاته فأصبح يطلق على اسم الأقوام الذين سكنوا غرب مصر، ولكن بمرور الزمن أصبح هذا اللفظ لكثرة تداوله يدل على الليبيين عمومًا^(١).

١٦ - **موط** : يلحظ بعض الباحثين إلى أن اسم "موط" -عاصمة الواحات الداعلة- مأخوذ من اسم للمبودة "موت" زوج للمبود "أمون"، غير أن هذا الاسم لم يرد على أى أثر حتى الآن، حتى يمكن قبول هذا الرأى، وعلى أية حال، فهى مدينة قديمة منذ العصور الفرعونية، وعلى حافة مساكنها ما تزال تقسم أجزاء من الأسوار الضخمة التى كانت تحيط بالمدينة القديمة، وفى وسطها معبد مازالت بعض أحجاره قائمة حتى الآن.

هذا وقد عثر فيها على كثير من اللوحات القديمة، لعل أهمها لوحة الداعلة الشهيرة، التى يرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية والعشرين (حوالى ٩٤٥ - ٧٣٠ ق.م)، والى نعرف منها بعض التفاصيل عن ملكية العيون فى ذلك العهد^(٢).

١٧ - **هسيبوس** : وكانت تدعى فى المصرية القديمة "حبت"، وفى اليونانية "هيس"، بمعنى "الحراث"، وتطلق على المدينة، وعلى معبدها الفخم، الذى مازال قائمًا حتى اليوم، ويرجع تاريخ المدينة إلى العصر الحجر القديم، وكانت أهله يسكنونها منذ بداية العصر التاريخى، وليس هناك من ريب فى أنه كان يقوم فيها معبد أو أكثر فى أيام الدولة الوسطى والحديثة، وقد أقيم للمبد الحالى فى مكان للمبد القديم، وذلك على أيام الأسرة السادسة والعشرين، وبالتحديد فى عهد الملك

^(١) انظر من المختصر (محمد موسى مهران، المغرب القديم، الإسكندرية ١٩٩٠م، ص ٦٩ - ٧٦، وكذا

A. Fakhry, Bahrid Oasis, I, Cairo, 1942, p. 5-7 وكذا JEA, 12, p. 163

A.H.Gardiner, Onom., I, Oxford, 1947, p. 17 - 19 وكذا ASAE, 27, p. 108)

^(٢) للمروعة المصرية ١/ ٢٨٢.

"إبريس" (٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م)، غير أن بناءه ونقوش جدرانه لم يتما إلا في عهد الأسرة السابعة والعشرين (٥٢٥ - ٤٠٤ ق.م)، ومن ثم فقد وجد اسم "دارا الأول" (٥٢١ - ٤٨٦ ق.م) على جدرانه.

هذا ويقع المعبد الخالي على مساحة ٣ كيلا من منازل مدينة الخارجة، ولكنه في العصور القديمة كان قائما في وسط المدينة القديمة، وهو مكرس لعبادة "آمون رع" معبود طيبة، وعلى جدرانه نقوش هامة جدا، وخاصة تلك التي في قنس الأقداس، وفي هيكل لوزير الشهيد فوقه، ويرجع الجزء الأمامي من المعبد إلى عهد الملك "نختنبو الأول" (٣٨٠ - ٣٦٣ ق.م) - مؤسس الأسرة الثلاثين - وأمام المعبد كانت هناك بحيرة مازال رصيفها باقيا حتى الآن، وعلى جوانب صرحه الخارجي للشيد بالحجر بعض المراسيم باللغة اليونانية، أهمها مرسوم الإمبراطور "جالبا" (٦٨ - ٦٩ م) وقد سجل عليه إصلاحاته في نظام الإدارة وجباية الضرائب في البلاد جميعا، وليس في الخارجة وحدها، كما يظن البعض، وقد سجل في هذا المعبد لإعلان أهل الخارجة بها.

هذا وقد تهدمت أجزاء كثيرة من هذا المعبد على مر العصور، وتم ترميمه قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م)، وتمت صيانة بعض أجزائه فيما بين عامي ١٩٤٨، ١٩٥٠ م، وإن كان مازال في حاجة إلى الصيانة، وإلى الحفائر في المنطقة المحيطة به^(١).

(١) الموسوعة المصرية ١/ ٤١٩ - ٤٢٠.

المراجع المختارة

أولاً : المراجع العربية

- ١- الدكتور أحمد نغرى : مصر الفرعونية القاهرة ١٩٧١
- ٢- الدكتور أحمد نغرى : الأهرامات المصرية القاهرة ١٩٦٣
- ٣- الدكتور أحمد نغرى : واحدة سيوة-ترجمة الدكتور حجاب الله على حجاب الله القاهرة ١٩٩٣
- ٤- الدكتور أحمد نغرى : حياة البعوضات فى الواحة الخارجة- ترجمة عبد الرحمن عبد التواب. القاهرة ١٩٨٩
- ٥- الدكتور أحمد محمود صايون : دراسة تاريخية للإقليم الثالث (نخن- نخب) ودوره السياسى والحضارى حتى بداية للدولة الحديثة (رسالة دكتوراه بإشرافى) الإسكندرية ١٩٨٥
- ٦- الدكتور حسن السعدى: حكام الأكليم فى مصر الفرعونية (رسالة ماجستير بإشرافى) الإسكندرية ١٩٨٣
- ٧- الدكتور سامى حيو : فى رحاب المعبود توت القاهرة ١٩٧٤
- ٨- الدكتور سليم حسن : أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى القاهرة ١٩٤٤
- ٩- الدكتور سيد توفيق : أهم آثار الأقصر الفرعونية القاهرة ١٩٨٢
- ١٠- الدكتور شكرى حسين القنبرى: تانى فى العصر البرونزى أسوان ١٩٩٧
- ١١- الدكتور ضحى محمود مصطفى : دراسة تاريخية وأثرية لمنطقة مدينة هابو (رسالة دكتوراه بإشرافى) الإسكندرية ١٩٨٥

- ١٢- الدكتور عبد الحليم نور الدين : مواقع ومتاحف الآثار القاهرة ١٩٩٨
المصرية
- ١٣- الدكتور عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها القاهرة ١٩٨٠
- ١٤- الدكتور عبد الفتاح وهبة : مصر والعالم القديم الإسكندرية ١٩٧٥
- ١٥- الدكتور عبد الواحد عبد السلام إبراهيم : الإقليم الخامس
من أقاليمة مصر العليا (رسالة دكتوراه بإشرافى) الإسكندرية ١٩٩٣
- ١٦- الدكتور على عبد الحادى الإمباى : دراسة تاريخية للإقليم
الثالث فى مصر السفلى حتى نهاية الدولة الحديثة (رسالة
دكتوراه بإشرافى) الإسكندرية ١٩٩٠
- ١٧- الدكتور محمد يومى مهران : حركات التحرير فى مصر
القديمة الإسكندرية ١٩٧٦
- ١٨- الدكتور محمد يومى مهران : إعتاتون: عصره ودعوته الإسكندرية ١٩٧٩
- ١٩- الدكتور محمد يومى مهران : مصر - الجزء الأول الإسكندرية ١٩٨٨
- ٢٠- الدكتور محمد يومى مهران : مصر - الجزء الثانى الإسكندرية ١٩٨٨
- ٢١- الدكتور محمد يومى مهران : مصر - الجزء الثالث الإسكندرية ١٩٨٨
- ٢٢- الدكتور محمد يومى مهران : الحضارة المصرية القديمة-
الجزء الأول الإسكندرية ١٩٨٩
- ٢٣- الدكتور محمد يومى مهران : الحضارة المصرية القديمة-
الجزء الثانى الإسكندرية ١٩٨٩
- ٢٤- محمد رمزى : القاموس الجفرافى للبلاد المصرية (٦ أجزاء) القاهرة ١٩٩٤

- ٢٥- الدكتور محمد عبد القادر : آثار الأقصر القاهرة ١٩٨٢
- ٢٦- الدكتور محمود الزواهي الصاوي الحمرأوى : الإقليم الرابع عشر من أقاليم مصر العليا حتى نهاية الدولة الوسطى (رسالة ماجستير بإشرافى) الإسكندرية ١٩٩٠
- ٢٧- الدكتور محمود عمر محمد سليم : بوسطة - تاريخها وتطورها، حتى نهاية عصر الاضمحلال الثانى الزقازيق ١٩٨٤
- ٢٨- الدكتور محمود عمر محمد سليم : تاريخ بوسطة خلال الدولة الحديثة الزقازيق ١٩٨٩
- ٢٩- الدكتور محمدى إسماعيل عبد العال : الإقليم التاسع من أقاليم الدلتا
- ٣٠- الدكتور محيى الدين عبد اللطيف إبراهيم : كرم أمبو القاهرة ١٩٧٠
- ٣١- الموسوعة المصرية - تاريخ مصر القديمة وآثارها - الجزء الأول القاهرة ١٩٧٣
- ٣٢- موسوعة سيناء - الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٢

ثانياً : المراجع المترجمة إلى اللغة العربية :

- ٣٣- ألن جاردنر : مصر الفرعونية - ترجمة الدكتور نجيب ميخائيل، ومراجعة الدكتور عبد النعم أبو بكر القاهرة ١٩٧٣
- ٣٤- جيمس بيكى : الآثار المصرية فى وادى النيل (٤ أجزاء) - ترجمة ليلى حبشى وشفيق نريد - مراجعة الدكتور محمد جمال الدين مختار القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٨٧

ثالثاً : المراجع الأجنبية

- 35- Abd El-Latif (M.E.), Aspects of Egyptians Kingship, according to the Inscriptions of the Temple of Edfu, Cairo, 1966.
- 36- Adams, (B.), Ancient Herakonpolis, Warminster, 1974.
- 37- Amelineau, (E.), Les Nouvelles Fouilles d'Abydos, 3 vols, Paris, 1899 - 1905.
- 38- Amelineau, (E.), La Géographie de l'Egypte à l'Epoque Copte, Paris, 1895.
- 39- Badawy, (A.), Memphis, Le Caire, 1948.
- 40- Ball, (J.), Egypt in the Classical Geographers, Cairo, 1942.
- 41- Ball, (J.), Contributions to the Geography of Egypt, Cairo, 1952.
- 42- Barguet, (P.), Le Temple D'Amoun-Rê à Karnak, Le Caire, 1962.
- 43- Barguet. (p.), Youssef (A.A.) et Dewachter, (M.), Le Temple d'Amada, Cahier, III, Textes, Le Caire, 1967.
- 44- Brunton, (G.), The Dating of the Cemetery at Kom El-Hisni, ASAE, XLVI, 1946.
- 45- Brunton, (G.), The Predynastic Town-site at Hierakonpolis.
- 46- Cerny, (J.), Ancient Egyptian Religion, London, 1952.
- 47- Cerny, (J.), The Inscriptions of Sinai, I, II, London, 1952.
- 48- Clarke, (S.), El-Kab, The Great Wall, JEA, III, 1916, VII, 1929.
- 49- Coulson, (W.), Naukratis Project, London, 1983.
- 50- Daressy, (G.), A Travers le Deltas du Delta "Zaouiet-Rozin, Kom Manous, ASAE, XII, 1912.
- 51- Daressy, (G.), Le Nome de Hous, ASAE, XIII, 1914.
- 52- Daressy, (G.), Rapport sur Kom El-Hisni, ASAE, IV, 1903.
- 53- Daressy, (G.), Les Carrieres de Gebelin et le roi Semendes, Rec. Trav., 10, 1888.
- 54- Davies, (N.G.), The Rock Tombs of El-Amarna, vols, I-IV, London, 1903, 1905, 1908.

- ۷۷- Daumas, (F.), La Civilisation de L'Egypte Pharaonique, Paris, 1956.
- ۷۸- De Rouze (J.), Géographie Ancienne de la Basse Egypte, Paris, 1911.
- ۷۹- Derchain, (P.), El-Kab, I, Bruxelles, 1971.
- ۸۰- Drioton (E.) et Vandier, L'Egypte, Paris, 1962.
- ۸۱- Edgar, (C.C.), Tombs at Kom Abu-Billou, ASAE, VII, 1906.
- ۸۲- Edgar, (C.C.), Inscribed Stones at Kom Frin and Kom Barnougi, ASAF, XI, 1911.
- ۸۳- El-Sawy, (A.), Excavations at Tell-Basta, Prague, 1979.
- ۸۴- Fakhry, (A.), Wadi El-Natron, ASAE, XLI, 1941.
- ۸۵- Fakhry, (A.), Siwa Oasis, Cairo, 1944.
- ۸۶- Fakhry, (A.), The Oassis of Egypt, I-II, Cairo, 1973.
- ۸۷- Faulkner, (R.O.), Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1976.
- ۸۸- Frankfort, (H.), Ancient Egyptian Religion, N.Y., 1961.
- ۸۹- Gardiner, (A.H.), Horus, The Behdetite, JEA, XXX, 1944.
- ۹۰- Gardiner, (A.H.), Ancient Egyptian Onomastica, 3 vols, Oxford, 1947.
- ۹۱- Gardiner, (A.H.), Egypt of Pharaohs, Oxford, 1961.
- ۹۲- Gardiner, (A.H.), and Bell, (I.H.) The Name of the Lake Moeris, JEA, 29, 1943.
- ۹۳- Gauthier, (H.), Steles Funeraires de Kom Abu-Billou, ASAE, XXI, 1921.
- ۹۴- Gauthier, (H.), Dictionnaire des Noms Géographiques contenus dans les textes hieroglyphiques, 7 vols, Le Caire, 1925 - 1931.
- ۹۵- Griffith, (F.), The Inscriptions of Sait and Der Rifeh, London, 1889.
- ۹۶- Griffith, (F.), Beni Hassan, 4 vols, London, 1893 - 1900.
- ۹۷- Gyles, (M.E.), Pharaonic Policies and Administration, 663-323 B.C., 1959.
- ۹۸- Habachi, (L.), Tell Basta, ASAE, 22, 1957.

- 77- Habachi, (L.), The House of Life of Bubastis, cdF, 46, 1971.
- 78- Hamada (A.) and El-Amir (M.), Excavations at Kom El-Hisn, ASAE, XLVI, 1946.
- 79- Hamada(A.)and Farid(Sh.),Excavations at Kom El-Hisn,ASAE 48, 1948, 50, 1950
- 80- Hamza, (M.), Excavations of the Department of Antiquities at Qantir, ASAE, 30, 1930.
- 81- Hassan, (S.), The Great Sphinx and its Secrets, Cairo, 1953.
- 82- Hassan, (S.), The Sphinx, its History in the Light of Recent Excavations, Cairo, 1949.
- 83- Hayes, (W.), The Scepter of Egypt, I-II, N.Y., 1953, 1959.
- 84- Hayes, (W.), The Coptes Decree, JEA, XXXII, 1946.
- 85- James, (P.), The Nile Valley Final Paleolithic and External Relations, London, 1983.
- 86- Kees, (H.), Ancient Egypt, London, 1961.
- 87- Kees, (H.) Bubastis, OLZ, 53, 1958.
- 88- Lecaup, (P.) et Chevrier (H.), Une Chappelle de Sesostris I à Karnak, ASAE, LVI, 1956.
- 89- Lichtheim, (M.), Ancient Egyptian Literature, I-II, USA, 1975.
- 90- Lort, (V.), Horus, Le Faucon, BIFAO, III, 1903.
- 91- Mackenzie, (D.), Egyptian Myth and Legend, N.Y., 1978.
- 92- MacQuitty, (W.), Island of Isis, Philae, The Temple of the Nile, London, 1976.
- 93- Mariette, (A.), Abydos, 2 vols, Paris, 1889.
- 94- Mariette, (A.), Denderah, 4 vols, Paris, 1873
- 95- Mariette, (A.), Karnak, Leipzig, 1875.
- 96- Mercer, (S.A.B.), Horus, Royal God of Egypt, Massachusetts, 1942.
- 97- Mercer, (S.A.B.), The Tell-El Amarna Tablets, Toronto, 1939.
- 98- Mond, (R.) and Myers (O.H.), Temples of Arment, 2 vols, London, 1937.

- 99- Montet, (P.), *Géographie de l'Égypte Ancienne*, Paris, 1957.
- 100- Montet, (P.), *Le Rituel de Fondation des Temples Égyptiens*, Kemi, XVII, Paris, 1964.
- 101- Mokhtar, (M.G.), *Ihnasya El-Medinah, its Importance and its Role in Pharaonic History*, Cairo, 1957.
- 102- Moret, (A.), *The Nile and Egyptian Civilization*, London, 1972.
- 103- Naville, (E.), *The Temple of Deir El-Bahari*, 7 vols, London, 1894 - 1908.
- 104- Naville, (E.), *The Old Egyptian Faith*.
- 105- Naville, (E.), *Bubastis (1887 - 1889)*, London, 1891.
- 106- Newberry, (P.E.), *Beni Hassan*, 2 vols, London, 1893.
- 107- Newberry, (P.E.) and Griffith, *El-Bersheh*, 2 vols, London, 1894 - 1895.
- 108- Nims, (C.), *The Name of the XXIInd Nome of Upper-Egypt*, AO, 20, 1952.
- 109- Petrie, (F.), *Naukratis, I-II*, London, 1886 - 1889.
- 110- Petrie, (F.), *Naqada*, 2vols, London, 1927.
- 111- Petrie, (F.), *Koptos*, London, 1896.
- 112- Petrie, (F.), *Diospolis-Parva*, London, 1901.
- 113- Petrie, (F.), *Rechers in Sinai*, London, 1906.
- 114- Quibell, (J.), *Hierakonpolis, I*, London, 1900.
- 115- Quibelle, (J.) and Green (F.), *Hierakonpolis, II*, London, 1902.
- 116- Samson (J.), *Amarna City of Akhenaton and Nefertiti*, London, 1972.
- 117- Sauneron, (S.), *Esna*, 6 vols, 1959 - 1975.
- 118- Vandier, (J.), *La Religion Égyptienne*, Paris, 1949.
- 119- Vandier, (J.), *Mocalla*, Le Caire, 1950.
- 120- Vandier, (J.), *Manuel d'Archéologie Égyptienne*, Paris, 1952.
- 121- Vermeersch, (P.M.), *El-Kab*, 2 vols, Bruxelles, 1974.
- 122- Vercoutter, (J.) and others, *The Near East, the Early Civilization*, London, 1967.

- 123- Vignard, (E.), Une Nouvelle Industrie Lithique, Le Seblen, BIFA, 22, 1923.
- 124- Weigall, (A.W.) Travels in the Upper Egyptian Deserts, London, 1913.
- 125- Weill, (R.), Fouilles Tounah et à Zaouiet-Maïetin, Paris, 1912.
- 126- Wilson, (J.), Communication with and out of the Nile Valley, JNES, XIV, 1955.
- 127- Wilson, (J.), The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1963.
- 128- Yoytte (J.), Egypte Ancienne, Paris, 1956.

المؤلف في سطور

دكتور

محمد يومى مهران

أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية



- ١- ولد في البصيلة - مركز إدفو - محافظة أسوان.
- ٢- حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد للعلمين بقنا، حيث تخرج فيه عام ١٩٤٩م.
- ٣- عمل مدرّساً بوزارة التربية والتعليم (١٩٤٩ - ١٩٦٠م).
- ٤- حصل على ليسانس الآداب بمرتبة الشرف من قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٠م.
- ٥- عين معيداً لتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٦١م.
- ٦- حصل على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف في التاريخ القديم من كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٩م.
- ٧- عين مدرّساً لتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم في كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٩م.
- ٨- عين أستاذاً مساعداً لتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم في كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٤م.
- ٩- عين أستاذاً لتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم في كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٩م.
- ١٠- أقيم إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في الفترة ١٩٧٣ - ١٩٧٧م.

- ١١- حين عضواً في مجلس إدارة هيئة الآثار المصرية في عام ١٩٨٢م.
- ١٢- حين عضواً باللجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة في عام ١٩٨٢م.
- ١٣- أقيم إلى جامعة أم القرى بحكة المكرمة في الفترة ١٩٨٣م - ١٩٨٧م.
- ١٤- حين رئيساً لقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية في كلية الآداب جامعة الإسكندرية (١٩٨٧ - ١٩٨٨م).
- ١٥- أختير مقررًا للجنة العلمية الدائمة لرقية الأساتذة للماعدين في الآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم (١٩٨٨ - ١٩٨٩م).
- ١٦- حين أستاذًا متفرغًا في كلية الآداب - جامعة الإسكندرية في عام ١٩٨٨م.
- ١٧- عضو لجنة التراث الحضارى والأثرى بالمجالس القومية المتخصصة.
- ١٨- عضو اللجنة الدائمة للآثار المصرية في هيئة الآثار.
- ١٩- عضو اللجنة العلمية الدائمة لرقية الأساتذة للماعدين في الآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم.
- ٢٠- عضو اللجنة العلمية الدائمة لرقية الأساتذة في الآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم.
- ٢١- عضو اللجنة العلمية الدائمة لرقية الأساتذة للماعدين في التاريخ.
- ٢٢- أشرف وشارك في مناقشة أكثر من ٥٥ رسالة دكتوراه وماجستير في تاريخ وآثار وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم في الجامعات المصرية والعربية.
- ٢٣- أسس وأشرف على شعبة الآثار المصرية بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية منذ عام ١٩٨٢م.
- ٢٤- شارك في حفائر كلية الآداب - جامعة الإسكندرية في الوقف -مركز دشنا- محافظة لئا، (في عام ١٩٨٠ / ١٩٨١م)، وفي "قل الفراحين" مركز دسوق- محافظة كفر الشيخ (في عام ٨٢ / ١٩٨٣م).
- ٢٥- عضو اتحاد المؤرخين العرب.

مؤلفات

الأستاذ الدكتور : محمد بيومى مهران

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

أولاً - فى التاريخ المصرى القديم

- ١- الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفرعونية رسالة ماجستير الإسكندرية ١٩٦٦
- ٢- مصر والعالم الخارجى فى عصر رعمسيس رسالة دكتوراه الإسكندرية ١٩٦٩
- الثالث
- ٣- حركات التحرير فى مصر القديمة القاهرة ١٩٧٦
- ٤- إحتناون - عصره ودعوته القاهرة ١٩٧٩

ثانياً - فى تاريخ اليهود القديم

- ٥- التوراه (١) مجلة الأسطول - العدد ٦٣ الإسكندرية ١٩٧٠
- ٦- التوراه (٢) مجلة الأسطول - العدد ٦٤ الإسكندرية ١٩٧٠
- ٧- التوراه (٣) مجلة الأسطول - العدد ٦٥ الإسكندرية ١٩٧٠
- ٨- قصة أرض اليعازر بين الحقيقة مجلة الأسطول - العدد ٦٦ الإسكندرية ١٩٧١
والأسطورة
- ٩- النقارة الجنسية عند اليهود مجلة الأسطول - العدد ٦٧ الإسكندرية ١٩٧١
- ١٠- النقارة الجنسية عند اليهود مجلة الأسطول - العدد ٦٨ الإسكندرية ١٩٧١
- ١١- أخلاقيات الحرب عند اليهود مجلة الأسطول - العدد ٦٩ الإسكندرية ١٩٧١

- ١٢- التلمود - مجلة الأسطول - العدد ٧٠ الإسكندرية ١٩٧٢
- ١٣- بنو إسرائيل - الجزء الأول - طبعة ثالثة، منقحة مزيّدة الإسكندرية ١٩٩٩
- ١٤- بنو إسرائيل - الجزء الثانى - طبعة ثالثة، منقحة مزيّدة الإسكندرية ١٩٩٩
- ١٥- بنو إسرائيل - الجزء الثالث - طبعة ثالثة، منقحة مزيّدة الإسكندرية ١٩٩٩
- ١٦- بنو إسرائيل - الجزء الرابع - طبعة ثالثة، منقحة مزيّدة الإسكندرية ١٩٩٩
- ١٧- بنو إسرائيل - الجزء الخامس - طبعة ثالثة، منقحة مزيّدة الإسكندرية ١٩٩٩
- ١٨- أرض للعباد - طبعة ثانية، منقحة مزيّدة الإسكندرية ١٩٩٩

ثالثاً - فى تاريخ العرب القديم

- ١٩- الساميون والآراء التى دارت حول موطنهم الأصلي الرياض ١٩٧٤
- ٢٠- مركز المرأة فى الحضارة العربية القديمة الرياض ١٩٧٧
- ٢١- العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة الرياض ١٩٧٦
- ٢٢- الديانة العربية القديمة الإسكندرية ١٩٧٨
- ٢٣- العرب والفرس فى العصور القديمة الإسكندرية ١٩٧٩
- ٢٤- الفكر الجاهلى القاهرة ١٩٨٢

رابعاً - فى تاريخ العراق القديم

- ٢٥- قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة الرياض ١٩٧٦
- ٢٦- قانون حمورابى، وأثره فى التوراه الإسكندرية ١٩٧٩
- خامساً- سلسلة دراسات تاريخية من القرآن الكريم
- ٢٧- الجزء الأول - فى بلاد العرب طبعة ثالثة الإسكندرية ١٩٩٥

- ٢٨- الجزء الثاني - في مصر طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٥
٢٩- الجزء الثالث - في بلاد الشام طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٥
٣٠- الجزء الرابع - في العراق طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٥

ملحوظة : الطبعة الأولى في الرياض ١٩٧٧ والثانية في بيروت ١٩٨٨ .

سادسًا - سلسلة : تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

- ٣١- مصر - الجزء الأول طبعة سادسة الإسكندرية ١٩٩٥
٣٢- مصر - الجزء الثاني طبعة سادسة الإسكندرية ١٩٩٥
٣٣- مصر - الجزء الثالث طبعة سادسة الإسكندرية ١٩٩٥
٣٤- الحضارة المصرية القديمة - الجزء الأول طبعة رابعة الإسكندرية ١٩٩٠
٣٥- الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثاني طبعة رابعة الإسكندرية ١٩٩٠
٣٦- تاريخ العرب القديم - الجزء الأول طبعة سادسة عشرة الإسكندرية ١٩٩٤
٣٧- تاريخ العرب القديم - الجزء الثاني طبعة سادسة عشرة الإسكندرية ١٩٩٤
٣٨- بلاد الشام طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٠
٣٩- المغرب القديم طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٠
٤٠- العراق القديم طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٠
٤١- التاريخ والتاريخ طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٠
٤٢- السودان القديم طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٤
٤٣- المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم) طبعة أولى بيروت ١٩٩٤
٤٤- الحضارة العربية القديمة طبعة ثالثة الإسكندرية ١٩٩٦
٤٥- الثورة الاجتماعية الأولى في مصر المرحونية طبعة ثانية منقحة مزيطة الإسكندرية ١٩٩٩

- ٤٦- حضارة الشرق الأدنى القديم - الجزء الأول طبعة أول الإسكندرية ١٩٩٩
٤٧- حضارة الشرق الأدنى القديم - الجزء الثاني طبعة أول تحت الطبع

سابقاً - المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم

- ٤٨- الجزء الأول - مصر طبعة أول الإسكندرية ١٩٩٩
٤٩- الجزء الثاني - الشرق الأدنى القديم طبعة أول تحت الطبع

ثامناً - سلسلة في رحاب النبي وآل بيته الطاهرين

- ٥٠- السيرة النبوية الشريفة - الجزء الأول بيروت ١٩٩٠
٥١- السيرة النبوية الشريفة - الجزء الثاني بيروت ١٩٩٠
٥٢- السيرة النبوية الشريفة - الجزء الثالث بيروت ١٩٩٠
٥٣- السيدة فاطمة الزهراء بيروت ١٩٩٠
٥٤- الإمام علي بن أبي طالب - الجزء الأول بيروت ١٩٩٠
٥٥- الإمام علي بن أبي طالب - الجزء الثاني بيروت ١٩٩٠
٥٦- الإمام الحسن بن علي بيروت ١٩٩٠
٥٧- الإمام الحسين بن علي بيروت ١٩٩٠
٥٨- الإمام علي زين العابدين بيروت ١٩٩٠
٥٩- الإمام جعفر الصادق تحت الطبع

تاسعاً - سلسلة الإمامة وأهل البيت

- ٦٠- الإمامة بيروت ١٩٩٣

- ٦١- الإمامة والإمام علي بيروت ١٩٩٣
- ٦٢- الإمامة وخلفاء الإمام علي بيروت ١٠
- هاشراً - مقالات في مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية
- ٦٣- دراسة حول التأريخ للأنبياء العدد ٣٩ الإسكندرية ١٩٩٢
- الإعجاز في القرآن - دراسة في الإعجاز التاريخي
- النقارة الجنسية عند اليهود - دراسة جديدة العدد ٤٠ الإسكندرية ١٩٩٣
- منقحة مريدة العدد ٤٦ الإسكندرية ١٩٩٧

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم
٩ - ٥	الفصل الأول : العواصم السياسية
١٣ - ١٥	١- نخن - البصيلة
١٥ - ١٦	٢- بوتو - تل الفراعين
١٦ - ١٩	٣- منف
١٩ - ٢١	٤- إهناسيا
٢١ - ٢٨	٥- طيبة - الأقصر
٢٨ - ٢٩	٦- إيت تاي - اللشت
٢٩ - ٣٠	٧- سعا - كفر الشيخ
٣٠ - ٣١	٨- قانيس - صان الحجر
٣١ - ٣٨	٩- أغيتاتون - تل العمارنة
٣٨ - ٤١	١٠- ير - رعسيس - قنتر
٤١	١١- ساو - صا الحجر
٤١ - ٤٢	١٢- برانت جلدت - منليس
٤٢ - ٤٣	١٣- تب نر - ممنود
٤٣ - ٤٩	١٤- الإسكندرية
٤٩	١٥- عواصم مصر الإسلامية
٤٩ - ٥٠	١- النسطاط
٥٠	٢- العسكر
٥٠	٣- القطائع
٥١ - ٥٢	٤- القاهرة
٥٣ - ١١٦	الفصل الثاني : العواصم الإقليمية في الصعيد
٥٥	تقديم

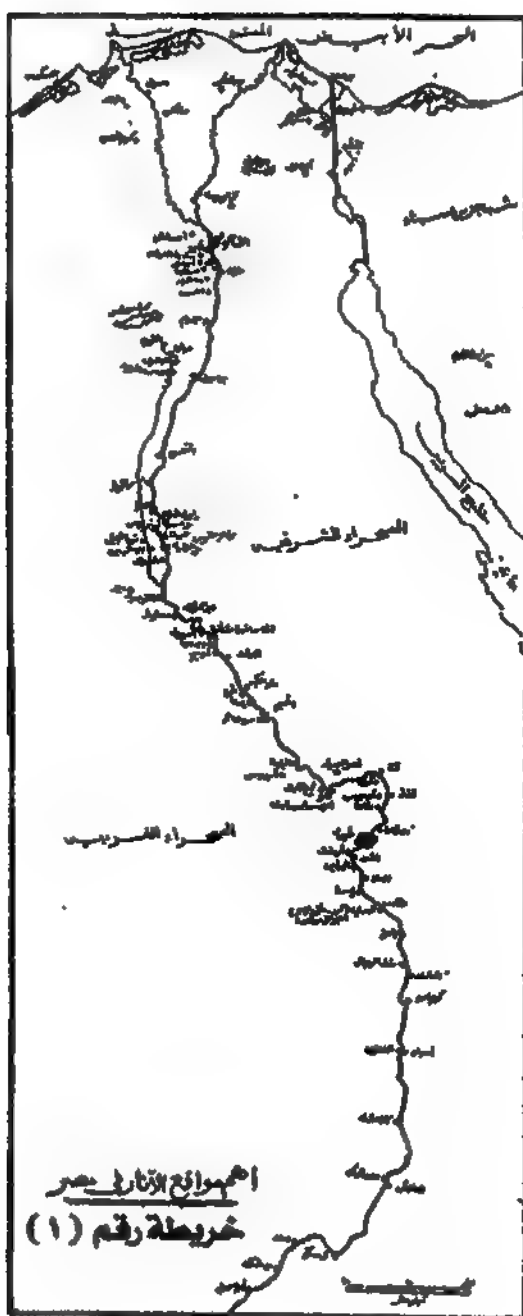
الصفحة	الموضوع
٥٧ - ٦٣	الإقليم الأول : اليقاتين - أسوان
٦٣ - ٦٦	الإقليم الثاني : حبا - إدفو
٦٦ - ٧٠	الإقليم الثالث : نخن - البهصيلة
٧٠ - ٧٢	الإقليم الرابع : طيبة - الأقصر
٧٢ - ٧٧	الإقليم الخامس : حيتو - قفط
٧٧ - ٧٩	الإقليم السادس : تفرس - دنطرة
٧٩ - ٨٠	الإقليم السابع : ديوسبوليس بارفا - هور
٨٠ - ٨٥	الإقليم الثامن : ثنى - أيلوس
٨٥ - ٨٩	الإقليم التاسع : إيبو - أخميم
٨٩ - ٩٠	الإقليم العاشر : وادحيت - كوم استاو - كما
٩٠ - ٩١	الإقليم الحادى عشر : شمس حوتب - الشطب
٩١ - ٩٢	الإقليم الثانى عشر : هيراقون - أبتوب
٩٢ - ٩٣	الإقليم الثالث عشر : ملوت - أسوط
٩٣ - ٩٦	الإقليم الرابع عشر : لجف بحت - القوصية
٩٦ - ١٠٢	الإقليم الخامس عشر : مهنو - الأشمونين
١٠٢ - ١٠٥	الإقليم السادس عشر : الغزال - حبنو
١٠٥ - ١٠٦	الإقليم السابع عشر : إنبو - الققيس
١٠٦ - ١٠٧	الإقليم الثامن عشر : سبا - الحبية
١٠٧ - ١٠٩	الإقليم التاسع عشر : واهو - البهنسا
١٠٩ - ١١٠	الإقليم العشرون : نفرعنتى - إهناسيا
١١٠ - ١١٥	الإقليم الحادى والعشرون : نهرنجو - شدت - الفيوم
١١٥ - ١١٦	الإقليم الثانى والعشرون : خنت - أطفيج
١١٦ - ١١٧	الفصل الثالث : العواصم الإقليمية فى الدلتا
١١٧ - ١٢٤	الإقليم الأول : إلب - حج - مناف
١٢٤ - ١٢٥	الإقليم الثانى : عمنسو - مسعم - أوسيم

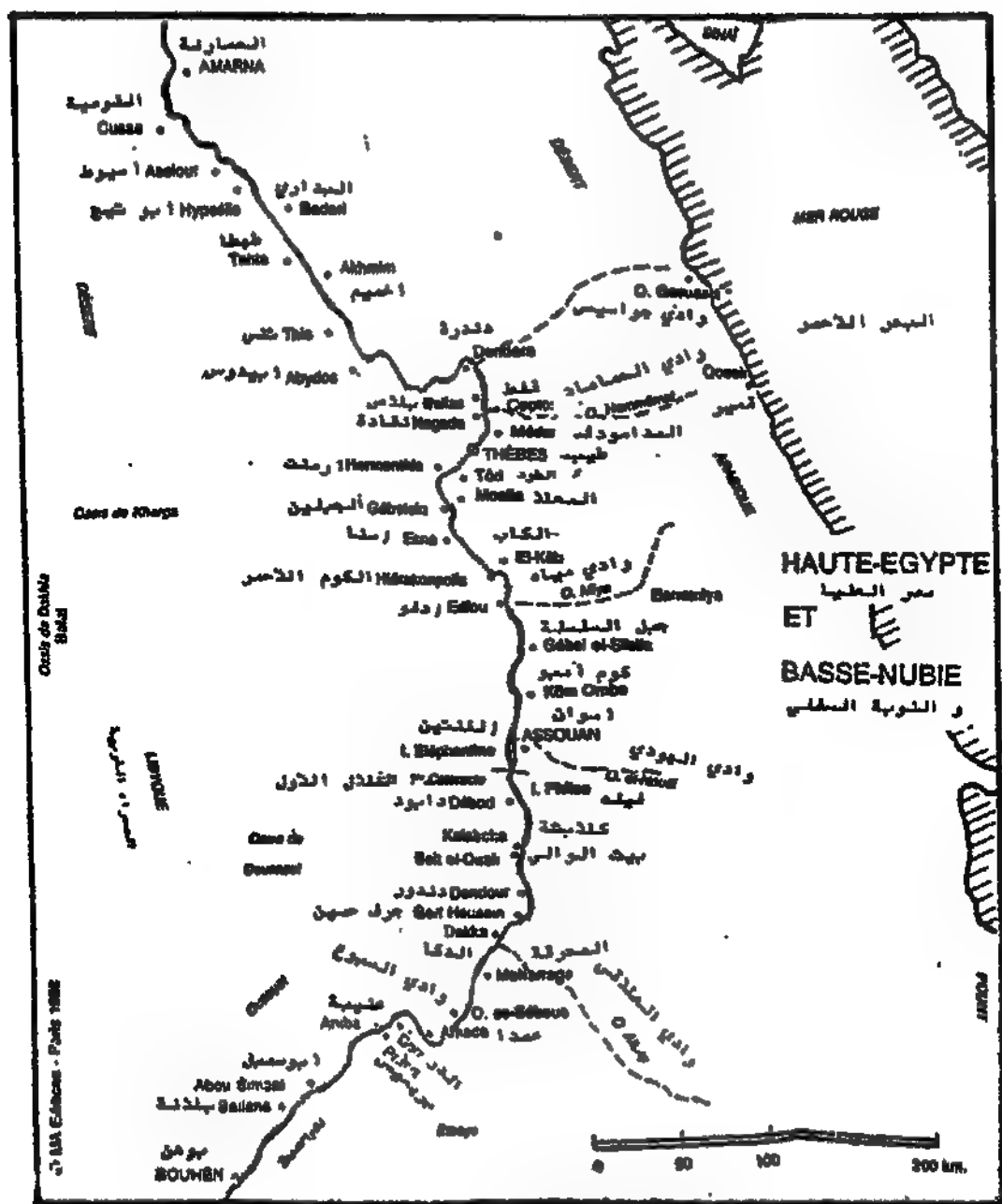
الصفحة	الموضوع
١٢٧-١٢٥	الإقليم الثالث : إمتى - مجدت (دمنهور) - كرم الحصن
١٢٨-١٢٧	الإقليم الرابع : نيت شمع - زاوية رزين - فبشير - كرم مائوس
١٢٨	الإقليم الخامس : نيت محيت - سار - صا الحجر
١٢٨	الإقليم السادس : محاست - جيعوت - يوتر
١٢٩	الإقليم السابع : واع إمتى - يرنبال - فوة
١٣١-١٣٠	الإقليم الثامن : واع إيب - يوشوم - نكو
١٣٣-١٣٢	الإقليم التاسع : عنعت - أبو صير - بنا
١٣٤-١٣٣	الإقليم العاشر : كم - كاكم - أترهب
١٣٤	الإقليم الحادى عشر : حسب - شاياس (الحبش) - شدن
١٣٤	الإقليم الثانى عشر : قلب ثمر - سمود
١٣٦-١٣٥	الإقليم الثالث عشر : حقا عنج - إيوتو - أونو - أون - عين شمس
١٣٨-١٣٦	الإقليم الرابع عشر : عنعت إيب - ثارو - تانيس - صان الحجر
١٣٩-١٣٨	الإقليم الخامس عشر : هرمبوليس بارفا - ببع - برنحوت إيب رحوح
١٤١-١٣٩	الإقليم السادس عشر : عيج محيت - جادو - منديس - مندبد
١٤٣-١٤١	الإقليم السابع عشر : سما مجدت - تل الهلامون
١٤٨-١٤٣	الإقليم الثامن عشر : إيم عنعت - برصاصت - تل بسطة
١٤٩-١٤٨	الإقليم التاسع عشر : إيم بحر - إمت - ليونثبوليس
١٥٢-١٤٩	الإقليم العشرون : سيد - أرايا - بر - سيد - صفت الحنة
١٧٤-١٥٣	الفصل الرابع : النبوة المصرية
١٥٥	تقديم
١٥٩-١٥٦	أسماء بلاد النبوة : ١- ولوات ٢- لوتى ٣- استاف ٤- بحاي ٥- يام
	أهم المواقع الأثرية فى النبوة : ١- دابود ٢- قرطسى ٣- معبد تلغا
	٤- كلابشة ٥- دنسرو ٦- بيت الولى ٧- الدكة ٨- كويان
	٩- حرف حسين ١٠- وادى السبع ١١- عملا ١٢- الدر
	١٣- أبرهم ١٤- أبو سمبل (للمعبد الكبير - للمعبد الصغير)
١٧٤-١٥٩	١٥- أبو هودة ١٦- فرس ١٧- سره

الصفحة	الموضوع
١٩١-١٧٥	الفصل الخامس: سيناء
١٧٧	تقديم
١٨٠-١٧٨	أسماء سيناء وأهميتها
	أهم المواقع الأثرية في سيناء
	١- الشيخ زويد ٢- الطور ٣- العريش ٤- الفرما
	٥- القلوسيات ٦- القنطرة ٧- المحمدية ٨- المغارة
	٩- بحيرة البردويل ١٠- دير سانت كاترين ١١- سراييط الحادام
١٩١-١٨٠	١٢- غيران ١٣- كتيب القلس ١٤- رفح
٢٠٤-١٩٣	الفصل السادس : الصحراء الشرقية
١٩٥	تقديم
	واديان الصحراء الشرقية
	١- وادي الحمامات ٢- وادي العلاقي ٣- وادي المفدى
	٤- وادي جواسيس ٥- وادي عريط ٦- وادي عبادى
٢٠٤-١٩٥	٧- وادي حربة ٨- وادي عطا الله
٢٢٢-٢٠٥	الفصل السابع : الصحراء الغربية
	واحات الصحراء الغربية
٢١٢-٢٠٧	١- الخارجة ٢- الداحلة ٣- الفرافرة ٤- البحرية ٥- سيوة
	أهم المواقع الأثرية في الصحراء الغربية
	١- أبو صير مريوط ٢- أفورمى ٣- أم عينة ٤- الباريطى
	٥- الخير ٦- برج العرب ٧- دير الحجر ٨- زلوية أم الرخم
	٩- العلمين ١٠- القصير ١١- قصر الغنيطة
	١٢- قصر دوش ١٣- قصر زيان ١٤- مرسى مطروح
٢٢٢-٢١٢	١٥- مريوط ١٦- موط ١٧- هيس
٢٣٠-٢٢٣	المراجع المختارة
٢٣٢-٢٣١	للؤلؤ فى سطور
٢٣٧-٢٣٣	مؤلفات الأستاذ الدكتور / محمد يونس مهران
٢٤٢-٢٣٩	الفهرس

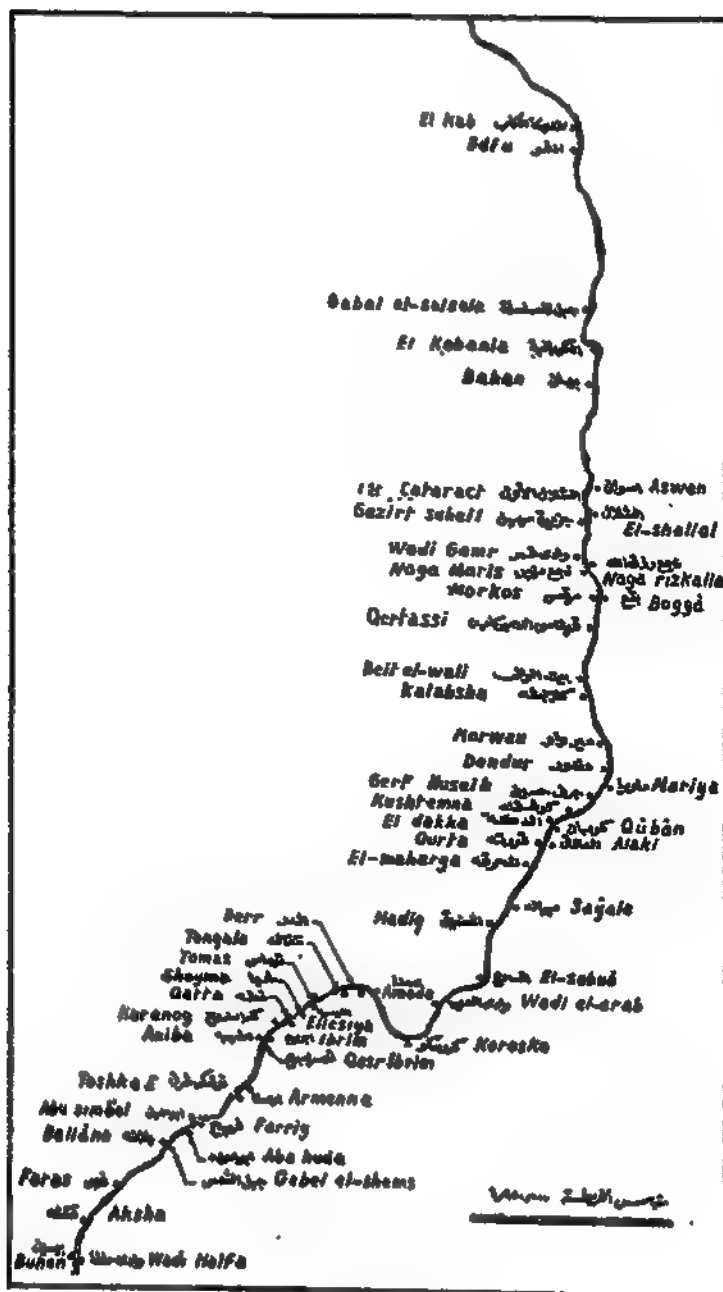
الصفحة	الموضوع
١٢٧-١٢٥	الإقليم الثالث : لمتنى - ممدت (دمنهو) - كرم الحصن
١٢٨-١٢٧	الإقليم الرابع: نيت جمع-زلوية وزين-خمشير-كرم مانوس
١٢٨	الإقليم الخامس : نيت محيت - سار - صا الحجر
١٢٨	الإقليم السادس : محاست - جبعوت - بوتو
١٢٩	الإقليم السابع : واع لمتنى - يرنبال - فوة
١٣١-١٣٠	الإقليم الثامن : واع لبيب - يهوم - ثكو
١٣٣-١٣٢	الإقليم التاسع : محنت - أبو صو - بنا
١٣٤-١٣٣	الإقليم العاشر : كم - كاكم - أتريب
١٣٤	الإقليم الحادى عشر : حسب - شاباس (الحبش) - خدن
١٣٤	الإقليم الثانى عشر : قلب نقر - معنود
١٣٦-١٣٥	الإقليم الثالث عشر : حقا حنج - ليونو-لونو-عين خمس
١٣٨-١٣٦	الإقليم الرابع عشر : محنت لبيت - نارو - تانيس-حصان الحجر
١٣٩-١٣٨	الإقليم الخامس عشر: هرمبوليس بارفا-بعج-برهوت لبيب رحوح
١٤١-١٣٩	الإقليم السادس عشر : حج محيت - حادو - منديس - مندبد
١٤٣-١٤١	الإقليم السابع عشر : سما محنت - تل البلامون
١٤٨-١٤٣	الإقليم الثامن عشر : ليم محنت - يرباست - قل وسطة
١٤٩-١٤٨	الإقليم التاسع عشر : ليم محو - لمت - ليوتوبوليس
١٥٢-١٤٩	الإقليم العشرون : سيد - أرايا - ير-سيد - صفت الحنة
١٧٤-١٥٣	الفصل الرابع : النوبة المصرية
١٥٥	تقديم
١٥٩-١٥٦	أسماء بلاد النوبة: ١- ولوات ٢- إرتى ٣- استار ٤- محامى ٥- يام
	أهم المواقع الأثرية فى النوبة: ١- دابود ٢- قرطسى ٣- معبد تافا
	٤- كلايشة ٥- دنشرو ٦- بيت الوللى ٧- المدكة ٨- كروبان
	٩- جرف حسين ١٠- وادى السجوع ١١- عمدنا ١٢- الندر
	١٣- أبرهم ١٤- أبو سمبل (للمعبد الكبير - للمعبد الصغير)
١٧٤-١٥٩	١٥- أبو عودة ١٦- فرس ١٧- سره

الصفحة	الموضوع
١٩١-١٧٥	الفصل الخامس: سيناء
١٧٧	تقديم
١٨٠-١٧٨	أسماء سيناء وأسميتها
	أهم المواقع الأثرية في سيناء
	١- الشيخ زويد ٢- الطور ٣- العريش ٤- الفرما
	٥- الفلوسيات ٦- القنطرة ٧- المحمدية ٨- المغارة
	٩- بحيرة البردويل ١٠- دير سانت كاترين ١١- سرايط الخادم
١٩١-١٨٠	١٢- خيران ١٣- كتيب القلس ١٤- رفح
٢٠٤-١٩٣	الفصل السادس : الصحراء الشرقية
١٩٥	تقديم
	واديان الصحراء الشرقية
	١- وادي الحمامات ٢- وادي العلاقي ٣- وادي المودى
	٤- وادي جواسيس ٥- وادي عريط ٦- وادي عبادى
٢٠٤-١٩٥	٧- وادي حربة ٨- وادي عطا الله
٢٢٢-٢٠٥	الفصل السابع : الصحراء الغربية
	واحات الصحراء الغربية
٢١٢-٢٠٧	١- الخارجة ٢- الداخلة ٣- لفرافرة ٤- البحرية ٥- سيوة
	أهم المواقع الأثرية في الصحراء الغربية
	١- أبو صير مريوط ٢- أغورمى ٣- أم حيلة ٤- البازيلى
	٥- الخير ٦- برج العرب ٧- دير الحجر ٨- زلوية أم الرخم
	٩- العلمين ١٠- القصير ١١- قصر الغرطة
	١٢- قصر دوش ١٣- قصر زيان ١٤- مرسى مطروح
٢٢٢-٢١٢	١٥- مريوط ١٦- موط ١٧- هيس
٢٣٠-٢٢٣	المراجع المختارة
٢٣٢-٢٣١	المؤلف في سطور
٢٣٧-٢٣٣	مؤلفات الأستاذ الدكتور / محمد بيومى مهران
٢٤٢-٢٣٩	الفهرس





مصر العليا والنوبة السفلى خريطة رقم (٢)



خريطة النيل
مخرطة رقم (0)

